منهج البحث المقارن

بحوث ودراسات

الدكتـــور

عبدالجـواد بكـر

الطبعة الأولى

٢٠٠٣م

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ الإسكندرية

منهج البحث المقارن

منهج البحث المقارن

بحوث ودراسات

د. عبد الجواد بكر

كمبيوتر: مكتب بدايه (كفر الشيخ)

الطباعة: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشــر

ش ملك حفنى قبلى السكة الحديــد

بجوار مساكن دربالة بلوك رقم (٣)

الرقم البريدى: ٢١٤١١ - إسكندرية

رقم الإيــداع: ٢٤٩٥/ ٢٠٠٢

الترقيم الدولى: 3 - 227 – 327 – 977

إهـــــداء

الأستاذ الدكتـــور

أحمد إسماعيل حجـــى

التقديـــــم

يعتمد العلم – أى علم – فى الأساس على التراكمية ، ثم التجديد ، ثم التحديــث ثم الابتكار والإبداع . وفى ميدان الإبداع والبناء المعرفى يأتى اللاحق من البــاحثين والدارسين بالذى يضاف ويثرى من نظريات وحقائق ومعارف ، استكمالاً لحلقـــات متكاملة تتداخل فى بنية وتكوين هذا العلم أو ذاك وتعطى له سماته وطابعه المميز .

وتنطبق هذه المقولة على تخصصنا فى مدرســـة التربيــة المقارنـــة والإدارة التعليمية أو مدرسة التخطيط والإدارة والدراسات المقارنة ، التـــى يقودهـــا العـــالم الجليل الأستاذ الدكتور / عبدالغنى عبود (*) ، والتى هى بحـــق مدرســـة علميـــة متميزة بمعنى الكلمة ، ويأتى تميزها من كبيرها ، فهو كبيرها بعلمه وهـــو كبيرهـــا بإيمانه وهو كبيرها بفكره التربوى الثاقب المتميز وهو كبيرها بإنســـانيته وأبوتـــه . ويستحق من تلاميذه – كل تلاميذه – ومريديه كل الحب والتقدير والاحـــترام فـــهو قدوتهم بأخلاق الأستاذية الحقة وجلالها ودستورها .

إن منهج وعلمية التربية المقارنة وبناء المتميز فيها ما كان له أن يتبلـــور فـــى العقود الأخيرة ، إلا بجهود علماء وباحثين قدموا بفكرهم كل ما قدموه تحت مظلـــة رائدة لدور الأب والأخ والشرف لعالمنا الجليل . وكانت الجمعية المصرية للتربيـــة المقارنة والإدارة التعليمية ، التى أسسها ويقف على رأس قيادتـــها رائـــداً ومعلمـــاً تضافراً مع جهود جميع أبنائها من العلماء والباحثين فى سعى حثيـــث دؤوب نحـــو تأصيل المعرفة التربوية وحل مشـــكلات الواقـــع الـــتربوى المصـــرى والعربـــى والإسلامى المعاصر .

(*) أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية .. رئيس الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية .

ومنهج البحث المقارن فى التربية هو أداة هؤلاء جميعاً فى البحث والمعرفة وسبقهم إليه عبدالرحمن بن خلدون وكان أداته فى عمله العلمى الأصيل ، وقد أثبتت الدراسات والبحوث فى التربية الإسلامية وفى غيرها من دراسات التربية المقارنة والإدارة التعليمية ، قيمة وفاعلية المنهج المقارن فى التحليل والتفسير أى أن هذا المنهج مثل طابعاً مميزاً للدراسات التربوية .

ونضع هنا بعض الأفكار المنهجية فى البحث التربوى المقارن ، ولعل أحدثها استخدام الكارتوجرافى فى دراسات التربية المقارنة . عسى الله أن يجعل ما نقدمه نافعاً وأن يخدم الباحثين والطلاب فى علم التربية المقارنة والإدارة التعليمية .

والله عليم بما فى الصدور .

كفرالشيخ ٢٠٠١/١٢/٢٩م

أ.د / عبدالجواد بكر

أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية

جامعة طنطا

محتوى الكتـــــاب

الموضــوع	الصفحــات
التقديــــم	١ ــ ٢
الفصــل الأول : التربية المقارنة علم ومنهجية بحــث	٤ ــ ٢٦
مقدمـــة	٥ ــ ٧
ماهية البحث	٧ ــ ١١
استقلال العلم الواحد لا يعنى أن الترابط بين العلوم معدوم	١١ ــ ١٢
منهجية البحث فى التربية المقارنة	١٢ ــ ٢٥
الفصل الثانى : الدراســات المقــارنة فى التربيــة عند كل من : (كاندل ــ لوارايز ــ هانز ــ بيريداى ــ هولمز)	٢٦ ــ ٣٧
التربية المقارنـــــة	٢٧
طريقة اسحق كاندل	٢٧ ــ ٢٨
طريقة لوارايـــــز	٢٨ ــ ٣١
طريقة هانـــــــز	٣١
طريقة بيريـــــداى	٣٢ ــ ٣٤
طريقة هولمـــــز	٣٤ ــ ٣٧
الفصل الثالث : من مناهج البحث فى التربية المقارنة	٣٨ ــ ٦٣
تقديم نموذج مولمان وطريقة باولستون	٣٩ ــ ٤٣
تحليل النظام التعليمى باستخدام نموذج مولمان النظرى	٤٤ ــ ٦٠
مراجع الفصل الثالث	٦١ ــ ٦٢
ملحق النموذج النظرى لمولمان	٦٣
الفصـــل الرابـــع : الأســـس المنهجيـــة لاســـتخدام رســــــم الخرائـــــط (كارتوجرافى) فى التربية المقارنة .	٦٤ــ١٢٤
تقديـــم	٦٥ ــ ٦٨
الدراسات السابقة ومنهج الدراسة وأهميتها كما حددها د. عبدالجواد بكر	٦٩ ــ ٧٧
صعوبات رسم الخرائط (كارتوجرافى)	٧٨ ــ ٩٢
أنواع الخرائط والخرائط المقترحة فى دراسة التربية المقارنة	٩٣ــ١١٢
استخدام مناهج البحث المقارن مع الكارتوجرافى	١١٣ــ١٢٤
المراجع والملاحق	١٢٥ــ١٤٠

الفصـــل الأول

التربية المقارنـــة علم ومنهجية بحـــث

الفصـــل الأول

التربية المقارنة علم ومنهجية بحث

مقدمـــة :

إن التساؤلات والأسئلة التى تدور حول النظـــم التعليميـــة الكليـــة وجزئياتـــها المتعددة أو نظمها الفرعية ، تدفع الباحث إلى دراسة هذه النظم فى مجتمعاتها حتـــى يمكن فهم وتفسير الحقائق والظواهر التربوية فى هذه النظم ، فالتربية المقارنة علـــم يهتم بدراسة نظم التعليم وأوضاعه فى البلاد المختلفة . مع رد كـــل ظـــاهرة مـــن ظواهره إلى أسبابها الحقيقية التى أدت إلى خلقها أو تكوينها على نحو ما هى عليـــه الآن ، أو وقت دراستها ، وعادة ما توظف فى دراسة هذه النظم أســـاليب وطـــرق البحث التربوى التى توظفها كافة العلوم الإنسانية ، وبذا فدراسة النظم التعليميـــة لا تقتصر على منهج بعينه ولكن توظف المناهج البحثية وأســـاليبها التـــى تفيـــد فـــى الدراسة ومع ذلك فإن علم مثل التربية المقارنة من تكويناته العلمية المقارنـــة بعـــد الفحص والتمحيص باستخدام مناهج البحث التى تعرفها كافة العلوم التربوية فلمـــاذا لا نطلق على الطرق التى نوظفها إسم المنهج المقارن أو الطريقة المقارنة . إننـــى أجد أنه لا غضاضة فى ذلك بل أن ذلك هو بيت القصيد .

لقد ساعدت مناهج وأدوات البحث التربوى المتعددة التى قدمها ابـــن خلـــدون وجوليان وكاندل ومالنسون وهانز وهولمز وبدرو روسللو وإدموند كنـــج ومولمـــان وليبمان وباولستون وغيرهم ، فى البناء المعرفى لعلم التربية المقارنة ، الذى يمكـــن القول بأنه حديث النشأة نسبياً بالنسبة للعلوم التربوية الأخرى ، ومـــا أوردتـــه مـــن إشارات إنما هو للتدليل على أن هذا العلم قد اعتمد على منهجية وأســـاليب متعـــددة للوصول إلى القوانين التربوية والحقائق التى فسرت وتفسر العديـــد مـــن عمليـــات النظم التعليمية فى مجتمعاتها وبيئتها فى دول العالم المختلفة . والتى ســـاهمت فـــى عمليات حل المشكلات التربوية فى الدول ذات المتشابهات الثقافية أو كذلك فى بنـــاء

نظم تعليمية وفق حاجات الدول الأخرى ومتطلباتها ولعل مدخل الشخصية القومية في دراسات التربية المقارنة والذى ساهم فيه العديد من علماء التربية المقارنة بأساليب بحثية متعددة ، كان من أبرز المداخل البحثية المستخدمة في الدراسات التربوية المقارنة .

والمؤلف لا يرغب فى الاستطراد فى الحديث التمهيدى ، ولكن يرغب حقيقة فى البعد عن استخدام أسلوب الفيلسوف فى إثارة التساؤلات والأسئلة فقط فهذه ليست طبيعة التربية المقارنة ، التى تؤكد على ضرورة دراسة الواقع والتعرف على بيئة النظم التعليمية من أجل حل المشكلات ورسم الخطط بعد وضع الاستراتيجيات وقد يكون مسترشداً بأسئلة وتساؤلات الفيلسوف التربوى .

وانطلاقاً من التراكمات المعرفية فى البحث التربوى فإن البحث التربوى هو صورة من صور البحث العلمى ويكون من هذا المنطلق مشتملاً على نسق من الطرق والأدوات والأساليب التى تستخدم فى جمع المعطيات في مجال العلوم التربوية وفى تحليل هذه المعطيات وتفسيرها والتنبؤ فى ضوئها . وكما اخترت عنوان هذا الفصل التربية المقارنة علم ومنهجية بحث ، فأى علم يحتوى على ركنين أساسيين أولهما : البناء المنطقى لمعارف وحقائق هذا العلم ، والركن الثانى هو البناء المنهجى الذى يتضمن بالإضافة إلى الاتجاهات المعرفية طرق البحث وأدوات جمع المعطيات وأساليب فهمها وتحليلها وتنظيمها ووضع قوانينها .

وإذا كان منهج البحث العلمى هو أسلوب لتقصى الحقائق المرتبطة بظاهرة معينة ، ومحاولة إعطاء تفسيرات لمثل هذه الظاهرة . وتهدف هذه العملية بشكل أساسى إلى التوصل لبعض القوانين العامة ، التى تشكل بدورها - بعد ثبات صحتها وصدقها - مؤشرات يمكن الاسترشاد بها فى مواجهة المشكلات . فإن غاية الدراسات المقارنة هى استخراج القوانين وما من شك أن العرب كانوا سباقين إلى محاولة استخراج " القانون " من وراء كل ظاهرة من الظواهر التى يدرسونها

يحدوهم إلى ذلك دينهم الإسلامى الذى يقرر أن وراء كل حادثة ، طبيعية كـانت أو اجتماعية " قانونا " وأن هذا القانون " ثابت " لا يتغير بتغير الأمكنة أو الأزمنة .

(فهل ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلا) سورة فاطر آية (٤٣)

كما أن المقارنة طريقة من طرق المعرفة يستعين بها الإنسـان العـادى كمـا يستعين بها الباحث عندما يريد أن يتعمق فى فهم أمر من الأمور أو يحكم عليـه ، كما يدلل المثل العربى " وبضدها تتميز الأشياء " .

وفى دراسة للباحث [١] يقول : " وقد قدم علماء التربية المقارنـة والبـاحثين فيها العديد من الرؤى البحثية التى نشأ كل منها فى ظل ظروف الحاجة إليها ورؤيـة الباحثين الخاصة . وقد تبلورت هذه الرؤى فى منهج واحد يخص التربية المقارنـة هو " المنهج المقارن " .

والمنهج المقارن هو منهج متعدد الأدوات ، يستخدم فـى مجـالات الوصـف والتفسير والتحليل والتنبؤ ، ولكن وفق حاجات الدراسة المقارنة ، كما أنه لا ينفصـل عن مناهج البحث المعروفة : المنهج الوصفى والمنهج التاريخى والمنهج التحليلـى والمنهج التجريبى .

ماهيـة البحـث ؟ What is research ?

البحث هو طريقة يمكن بها حل المشكلات المعقـدة (Knotty problems) ذلك فى محاولة من الباحث لتعميق جذور المعرفة الإنسانية .

Research is the manner in which we solve knotty problems in our attempt to push back frontiers of human ignorance.

البحث يمثل طريقة تفكير

Research is a way of thinking.

---

[١] د. عبدالجواد بكر : " تحليل النظام التعليمى باستخدام نموذج مولمان النظرى " – التربية – مجلة علمية متخصصة تصدرها الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية – المجلد الأول – العدد الأول – يناير ١٩٩٨ ، ص ١٩٧

البحث طريقة نظر فى الحقائق المتراكمة ، ولذا فإن الحقائق والمعطيات التـــى تـــم تجميعها تتحدث أو تفتح من عقل الباحث .

It is a way of looking at accumulated facts so that a collect of data speaks to the mind of the researcher.

تختلف خطة أو التخطيط للبحث عن طريقة البحث ، ويجب أن يضع البـــاحث هذه المقولة أمامه دائما .

Do not confuse research planning with research methodology.

بعض السمات التى تميز مناهج البحث :

يمكن القول بأن تصميم مناهج البحث يأخذ المسالك الأربعة التالية :

أولا : المنهج التاريخى — The Historical Method.

ثانيا : المنهج الوصفى — The Descriptive Survey Method

ثالثا : المنهج التحليلى — The Analytical Survey Method

رابعا : المنهج التجريبى — The Experimental Method.

ويمكن القول أيضا أن البحث الخالص هو البحث الأساســـى بالإضافـــة إلـــى البحث النفعى ويمكن تمثيلها :

Pure research = Basic Research + Pragmatic Research

كما يمكن تقسيم البحوث إلى بحوث تطبيقية وبحوث عملية وبحوث تطويريـــة أو حسب الاصطلاحات الأجنبية :

applied research , action research , developmental research.

وتنطبق هذه التقسيمات على كافة البحوث فى مجالات التربية كما يمكن وضـــع سمة محددة لكل من المنهج التاريخى والوصفى والتجريبى والتحليلى علـــى النحـــو التالى :

فالطريقة أو منهج البحث التاريخى يصلح للتطبيق على المعطيـــات الوثائقيـــة فـــى الطبيعة والأدب .

والطريقة أو المنهج الوصفى ، أو كما يطلق عليه المنهج المعيارى ، يصلح للتعــامل مع المعطيات المشتقة من حالات الملاحظة البسيطة سواء كانت قد تـــم ملاحظتــها فعلياً وطبيعياً أو قد تم ملاحظتها من خلال الاستبيان أو الفنيات الأخرى .

أما الطريقة أو المنهج التحليلى فهى تلائم المعطيات ذات الطبيعة الكمية (الكميـــات) والتى يلزمها المعالجة الإحصائية لاشتقاق المعانى التى وراءها .

والطريقة أو المنهج التجريبى تصلح للتعامل مع المعلومات أو المعطيات التى يمكــن وضعها تحت التحكم التجريبى .

والتربية المقارنة علم من علوم التربية له خصائصه وسماته ومنهجيتـــه ولـــه طابعه المميز وآلياته وخصائص هذا العلم تفرض على الباحث منهجية محددة قـــدم فيها الرواد العديد من المداخل والأساليب التى تكون ما يعرف بالمنهج فى التربيـــة المقارنة حيث أن المنهج المقارن لا يقتصر على دراسة التربية فقط ولكن يتعداهـــا إلى دراسة العديد من الظواهر والمشكلات فى العلوم الآخرى .

والنظرة التجزيئية لعلوم التربية المعروفة – العلوم التربوية وليس أقسام هـــذه العلوم فى كليات ومعاهد التربية – هى نظرة لها وجاهتها ، فهى نظرة مـــن أجـــل التجويد ومن أجل تحسين الأداء فى النظرية والتطبيق . ولكن هذه النظرة تســـتكمل صحتها بالنظرة الكلية فى علوم التربية وتفاعلها مع بعضها وتكاملها . وليكن مثالنـــا على ذلك التربية المقارنة فالنظرة التجزيئية إلى هذا العلم مفيدة تماماً مـــن ناحيـــة دراسة النظم والأسس والمبادىء التربوية التى تميز نظمـــا تعليميـــة فـــى بيئاتـــها ومجتمعاتها . والتدقيق وأعمال مناهج الفحص والتحليل والتمحيـــص لكـــل جزئيـــة وفرعية من موجهات وتنظيم (بنية) وعمليات للنظم التعليمية ، ثم ربط كل ذلـــك بالفرعيات الموازية فى فروع علوم التربية الأخرى ومن فـــروع علـــوم التـــاريخ

والسياسة والاقتصاد والجغرافيا وغيرها . أى بالنظر إلى التربية المقارنة من زاوية التخصص الدقيق وفى نفس الوقت مراعاة الزاوية الأكبر التى تشترك معها فى نفس نقطة الارتكاز وهى زاوية العلوم الأخرى التى تؤثر فى عمليات الوصف والتفسير والتحليل والتنبؤ بما قد يكون .

ويمكن القول بأن نمو علم التربية المقارنة ، لا يمكن أن يتم إلا بالتركيز على أسس وعمليات تحسين المعارف فى جوانبه المتعددة وكذلك فى دقة استخدام المنهج الذى يوظفه الباحث من أجل إضافة الجديد والحديث والمبتكر .

ويود الباحث أن يؤكد على أن هذا التحسين لا يأتى إلا بالمزيد من التخصص والنظر فى معارف ومنهجية هذا العلم منفرداً ثم بوضعه فى إطار علوم التربية الأخرى .

إن العلوم الطبيعية (الفيزياء ، الجيولوجيا ، الكيمياء ، ... ...) ما كان لها أن تكون على هذا النحو المتميز ، فى كونها علوم محددة القسمات المعارفية والمنهجية إلا فى ظل مبادىء وأسس ومنطلقات التركيز المستمر على فرعياتها (التخصص الدقيق) مع التأكيد على علاقة هذه الفروع مع بعضها فى نظرة تكاملية .

ولا أقصد على الإطلاق دمج علم التربية المقارنة بفرعياتها المتعددة مع علم أخر أو مجموعة علوم أخرى ولكن أقصد التعامل مع فرعياته بالبحث والتدقيق والتمحيص والفهم والتحليل والتنبؤ والتفسير وإخضاع مزيد من الظاهرات التى يعنى بدراستها إلى منهجية علمية ونظرة تجزيئية فى إطار تكاملى مع علوم أخرى تربوية أو إنسانية أو طبيعية .

من أجل أن نؤكد لهذا العلم ملامحه وسماته ودوره فى خدمة قضايا المجتمع المحلى والعالمى ، ثم يأتى بعد ذلك التأكيد على عدم انفصاله عن باقى العلوم الإنسانية التى تدخل فى تكوينه وعمله .

وما نورده هنا ليس بجديد ، فالعلم أى علم إنما يتكون من شقين :

الشق الأول هو : الشق التكويني البنائي للعلم وهذا يتضمـــن النظريـــات والحقـــائق والمسلمات والمفهومات وكافة موضوعات هذا العلم .

أما الشق الثانى فهو : الشق المنهجي البحثي وهو يتضمـــــن الطريقـــة والأســـلوب والمنهج الذى يستخدم فى بحث المشكلات ودراسة الظاهرات والحـــــالات ووضـــع الحلول أو إضافة المعارف التى خضعت للبحث والدراسة . وهذا الشق المنهجى لـــه أهميته ومساهمته الفاعلة فى الإضافة إلى بنية وتكوين العلم وتحسين وتأكيد وتنميـــة جوانبه .

وهكذا تتراكم معارفه وتدخل لبنات جديدة فى بنائه المعرفى التكوينى .

استقلال العلم الواحد لا يعنى أن الترابط بين العلوم معدوم

هذه الإشكالية التى أثرتها فى المقدمة ، هى قضية لا تخص التربيـــة المقارنـــة وحدها ولكنها تخص كافة العلوم الإنسانية ، ومؤدى هذه القضية أن العلوم الإنســـانية مجتمعه لا تخضع لقوانين المنطق حتماً ، فإن تقدم هذه العلوم وتطورها إنما جــــاء نتيجة لإستقلالها التام عن هذه القوانين . ولو خضع البحث فيها لتلك القوانين لحـــد من تطورها . هذا وما عرفناه من رفض المنطق الأرسطى فى عصر النهضة كمـــا فهمه فلاسفة العصور الوسطى ، مما أدى إلى حياة ملازمة وقيمة مهمة للبحث فـــى هذا العصر . . .

وعلينا أن نضع فى اعتبارنا أن استقلال العلم الواحد لا يعنى أن الترابط بيـــن العلوم معدوم ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل ودعنا نسوق مثالاً قريبـــاً مـــن الحيـــاة اليومية يؤكد صحة زعمنا بعيداً عن علاقة التربية المقارنة بالعلوم الأخرى ، فقـــد يقول السياسيون للاقتصاديين إنكم لا تعرفون عن مشاكلنا شيئاً فدعونا نبحـــث فـــى علم السياسة لحل هذه المشاكل بعيداً عن علم الاقتصاد . . . وهذا غريب فهل يعقـل أن تبتعد السياسة عن الإقتصاد فى دولة أو مجموعة دول .

والمثل الأخر :- كأن يدعى المؤرخون أن لهم منطقهم المعين ومصادرهم الخاصــة ومعاييرهم اللازمة فى الحكم على الأحداث ومجرى تطورها التاريخى .

حقاً أن هناك إختلافاً بل إختلافات بين شتى العلوم وفى فروعها المتعددة . ممــا يؤدى حتماً إلى إختلاف فى طرق ومناهج البحث فيها كل على حدة ولكن ذلـــك لا يعنى أن تبنى حواجز بين بعضها البعض ، إذ أن كل علم يستخدم معطيات ومفــاهيم وقوانين ونظريات للعلوم الأخرى .

وباختصار فإن كل علم يأخذ ما يفيده فى البحث " (kaplan 1964, p.14) ولو كان فى علم أخر أو فرع منه .

وهكذا فإن قضية الإستقلال العلوم عن بعضها البعض تشبه إلى حد ما قضيـــة الإكتفاء الذاتى فى مجموعة من الدول أو دولة واحدة وكلتا القضيتين لا أساس لــهما من الصحة .

فكل علم له طبيعته الخاصة ، التى تستمد من قوانين العلم العامة ومن المقاييس العلمية التى يعتمد عليها البحث على اختلاف صوره . وهى تنبع من طبيعة البحــث العلمى نفسه . وهكذا فإن البحث العلمى فى كل فرع من فروع المعرفة ، قد يكــون هو نفسه عرضه للبحث أيضاً وهذه هى طبيعة الأداء العلمى فى المعارف المختلفة

منهجية البحث في التربية المقارنة

لعل تلك المقدمة تمكنا من تقديم مدخل علمي مبسط للخوض في منهجية البحث في التربية المقارنة فالأسئلة والتساؤلات المختلفــة المتنوعــة التــى تــدور حــول موجهات النظم التعليمية في دولة الباحث أو دول متعددة ومشـــكلات هــذه النظــم وواقع تنظيم وأداء عمليات هذه النظم والتجديد والإصلاح وإعادة بنـــاء المســـارات سواء كان ذلك جزئياً أم شاملاً وكلياً . تدفع الباحث إلى ضرورة دراسة هذه النظـــم مرتبطة بكياناتها السياسية والاقتصادية والمجتمعية ككل والأطر الدولية لتفاعلاتـــها وإستعاراتها وتعاونها الدولى من أجل الإجابة عن كل سؤال أو إثارة المزيـــد مــن

التساؤلات التي لابد أن تبلور في شكل سؤال أو حالة لابد من الإجابة عليه أو دراستها .

وبلغة المنهج المقارن في التربية المقارنة : دراسة الظاهرة وليدة النظام التعليمي في إطار الشخصية القومية أو الإطار القومى أو الأيديولوجيا العامة ، أو غيرها من المحددات والأطر والمفاهيم التي تصلح لذلك كما وضعها المفكرين والرواد في علم التربية المقارنة . كما أن تحرك الباحث وإنطلاقه ودافعيته إلى دراسة النظام التعليمي في مجتمعه أو في دولة بعينها تفيد في فهم وتحليل وتفسير الظاهرات التربوية المرتبطة بهذه النظم وفرعياتها . ومن ثم وضع القانون الذي يمكن في ضوئه فهم آليات وعمل النظام التعليمي سواء في دولة أو في أخرى حسب ضوابط ومحددات الدراسة وظروف منهجية موضوع الدراسة . كما يمكن هذا القانون المستنبط من الوصول إلى تعميمات أو حل مشكلات ترتبط بأداء النظام التعليمى .

ورد كل ظاهرة من الظواهر محل البحث في التربية المقارنة إلى سياقها التاريخى وإطارها الثقافى ، يؤدى إلى معرفة الأسباب الحقيقية التى أدت إلى خلقها أو تكوينها على هذا النحو أو إلى تطورها بالوضع الذي عليه الآن أو وقت دراستها . وهذا العمل الدؤوب من الباحثين في مجال التربية المقارنة ، يمكن تلخيصه في بعض محاور الأسئلة التالية :

أولاً : كيف ؟ (How)

١-كيف يكون النظام التعليمي في بلد ما على النحو القائم الأن ؟

٢-كيف أدت هذه السياسة (موجه) التعليمية إلى ظهور هذه المشكلة على هذا النحو ؟

٣-كيف نشأت هده الظاهرة وأصبحت على ما هي عليه الآن ؟

ثانياً : ماذا ؟ (What)

١-ماذا يحدث في داخل النظام التعليمي بشكل كلى ؟

٢-ماذا يحدث في كل فرعية من فرعيات النظام التعليمي بصورة جزئية ؟

٣-ماذا نفعل إذا واجهتنا مشكلة في المستقبل القريب ما نوع ما أدت إلى التقليل من فعاليات الأداء في النظام التعليمي ؟

٤-ماذا يمكن أن نغير أو نضيف أو نحذف في النظام التعليمي ، كى يتم تحسين الأداء في ضوء التغيرات التى حدثت فى الظاهرة وفي ظل ظروف متشابهة ؟

٥- ماذا فعل الأخرون كي نستفيد من تجربتهم ؟

ثالثا : لماذا ؟ (Why)

٢-لماذا أدت موجهات النظام إلى هذا الفعل أو تلك النتيجة ؟

٢-لماذا ندرس هذا النظام التعليمي أو ذاك ؟

٣-لماذا ظهرت هذه المشكلة على هذا النحو ؟

٤-لماذا أدي هذا التنظيم إلى صعوبات في الأداء ، في النظام التعليمي ، رغم مسايرته لنموذج نظرى محدد ؟

ولعلنا نتذكر تساؤل أو مقولة لواريز الرمزية المختصرة : ما هو كائن ، كائن بالوضع الذي هو عليه لأنه نما بهذه الطريقة ، أو بهذه الكيفية .

What Is. Is As It Is Because It Grew That Way or This Way ?

وهكذا لا يمكن أن يكون المنهج المقارن في مجال دراسات التربية المقارنة منهجا قائما بدون الوصف والتأريخ والتحليل وأحيانا التجريب وهذا ما قدمته الدراسات في مجال البحث العلمي عموما .

- منهج البحث التاريخى .
- منهج البحث الوصفي .
- منهج البحث التجريبي .

ويستخدم منهج البحث الإستدلالى والتحليلى وكذا المقارن في كافة دراسات البحوث العلمية . نوظفها في مجال العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية . ولما كانت

التربية المقارنة لها خصوصيتها كعلم فإن المنهج المقارن الــذي يســتعين بــأدوات وأساليب وطرق المنهج الوصفي والمنهج التاريخى والمنهج التجريبى هــو المنــهج الملائم حسب طبيعة كل بحث للدراسة في التربية المقارنة ولكــن هــذا المنــهج ، إرتبط في فترات تاريخية متعددة ، إرتبطت بتطور هذا العلم بأسماء علماء وبــاحثين قاموا بتوظيف طرق وأساليب ومداخل محددة فــي دراســة الظــاهرات التربويــة وتقنينها حسب معطيات كل دراسة وذلك للتوصل لقوانين محــددة تفيــد فــي فــهم الظاهرات أو حل مشكلات النظم التعليمية .

وقبيل التعرض لهذه الأساليب والطرق التي يوظفها المنهج المقارن . لابد مــن مناقشة قضية المنهج ، بالصورة التي عرضها أساتذة التربية المقارنــة وعلمائــها ، وبذا ينسب الفضل إلى أصحابه . . .

يقول الدكتور / عبد الغنى عبود : أن قضية المنهج في التربية المقارنــة تكــاد أن تكون هي القضية الشاغلة في علم التربية . وبعبارات حاسمة في هذا الســياق ، يضيف : أن البحث العلمي بطبيعته إجرائى ، وليس كلاماً نظرياً ، ومعنــى ذلــك بإختصار : أن وظيفة ما يسمى بـــ (منهج البحث) هو أن يتحول في النهاية إلــى خطوات إجرائية ، تسير بالباحث في الطريق الذي يؤدى به إلى نتيجة محددة .

وفي عبارة أخرى يقول : على أنه رغم مسميات المناهج المعروفة لنا (منــهج وصفي ، منهج تجريبى ، منهج تاريخي) وغيرها . . . رغم هذه العناوين الكبــيرة فإن كل مشكلة بحثية تكاد أن تتخذ لها منهجاً خاصة بها لدراستها . ولكن برغم ذلك فإن هذا المنهج الخاص (الصغير) يكون خاضعاً وواقعاً في إطار وآليات المنــهج الأكبر .

وإذا كانت هذه الإفتراضات تصلح بالنسبة للعلوم التى استقرت علــى منــاهج مثل العلوم الطبيعية التى أشرنا إليها قبلاً ، فإنها تكــاد تكــون محــددة ، كالمنــهج التجريبى والمنهج التاريخى . فإنها أكثر صلاحية على التربية المقارنة ، بوصفــها علم وبوصفها مجالاً من مجالات المعرفة والدراســة ، التــى تظلــل عــدداً مــن

التخصصات . فكثير من مشكلات التربية تقع تحت مظلة التربية المقارنة . وعندمـا يقوم الباحث بالتحليل الثقافي ، فإنه يخرج من إطار التربية كله إلى الإطار الثقــافي الأوسع ، بما يشمله من إقتصاد وسياسة وإجتماع ودين وحضارة وغير ذلك كثــير مما يعاون الباحث في تحديد المشكلة التعليمية ثم تفسير ما يلـــزم الوصــول إلــى استنتاجه .

يتفق دارسى التربية المقارنة و أساتذتها مع الدكتور / عبد الغنى عبـــود فـــي رؤيته حول أن منهج البحث الذي يميز التربية المقارنة هو المنهج المقارن ، وهـــو ليس منهجاً واحداً و ليس منهجية علمية واحدة فالمنهجية العلمية قال بها عبود كمـــا قال بيريداي وهولمز وباولستون غيرهم وكل واحد من هؤلاء له رؤيته المحددة فـــي مجال بحث مشكلة نظام تعليمي معين مثلاً . وكل رؤية منهجية تميز صاحبها كمـــا تميز طريقته في التحليل والتفسير وحل المشكلة التى تواجه مجـــالاً مـــن مجـــالات التربية المقارنة . وأود أن أضيف أن الكثير من فروع التربية ظلت جامدة وســتظل كذلك ما لم يتم تطوير منهجية دراستها مثلما تطورت منهجية دراسة علـــم التربيـــة المقارنة ومجالاتها المتعددة فلم تكن إستاتيكية فى وقت من الأوقات والدليـــل علـــى ذلك هو التنوع والتشابك ، مثلا فى استخدام العوامـــل الثقافيـــة وحـــل المشـــكلات والشخصية القومية والأيديولوجية العامـــة والعوامـــل طويلـــة المـــدى والخرائـــط الإجتماعية وغيرها وهى كلها توظف الوصف والتجريب والتـــاريخ فـــي منهجيـــة توصيفها وتقنينها .

بل ويمكننا القول بأن علم التربية المقارنة والتربية الدولية يحتل مكانـــاً بـــارزاً في أقسام التربية بجامعات العالم المتقدم وبعض جامعات العالم النامي ، مع إنـــزواء لأقسام تربوية تقليدية تعتمد على مبادئ وفكر أشخاص ، قدموا لوقتهم وعصرهـــم على أسس قديمة بالية لم يعد لها مكان في عالم يتطور فيه النظام التعليمي بصـــورة ديناميكيـــة فائقـــة التغـــير وأصبحـــت مجلـــة التربيـــة المقارنـــة : مســـتقبليات (Prospects) العالمية زاخرة بالعديد والجديد في مجال دراسات نظم التعليم وحل

مشكلاتها في جميع دول العالم وعلى هذا فإن دراستنا لمناهج البحث في مجال التربية المقارنة سوف تقتصر على عملية تحويل الأسس والمبادئ النظرية المرتبطة بمناهج البحث عامة إلى واقع وإجراءات بحثية تمارس على أرض الدراسة والبحث وترجمتها إلى عمل مكتوب .

ونبدأ بعرض ما تحدث به دكتور / عبد الغني عبود رئيس الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية في السيمنار الشهرى للجمعية في ١٠/٣/١٩٩٦م وهو يدور حول محاور عدة منها :

١ –ما يتصل بالمشكلة البحثية (Problem)

المشكلة في التربية المقارنة ، تعني مسألة أو موضوع أو مشكلة بمعنى المشكلة التى حددها المعجم : (المشكل) المتلبس . وما لا يفهم حتى يدل عليه دليل من غيره . و (استشكل) : التبس . و (الأشكال) الأمر يوجب إلتباساً في الفهم . ونربط بين هذا المشكل والظاهرة التربوية . فى مجال عمل الباحث وهو التربية والمشكلة التربوية فى إطارها العام أو المشكلة التعليمية التى ترتبط بخصوصية النظام التعليمى . وهنا يظهر على وجه التحديد مجال عمل التربية المقارنة لتوصيف الظاهرة في هذا الإطار الذي يضفي على المشكلة طابع الدراسة المقارنة .

والسؤال الذي يطرحه الباحث على نفسه دائماً ، إنما هو ماذا أريد أن أبحث ؟ وهنا يأتي (الغرض) الذي لا يزيد عن كونه جمله لا هي صادقة ولا هي كاذبة ولكنها بمثابة العقد الذي يعقده الباحث مع نفسه للوصول إلى نتيجة تأكيدية قوية لقبول الغرض أو رفضه . ولابد للغرض أن يحتوى على علاقة بين متغيرين أو أكثر وتكمن مهمة البحث في دراسة العلاقة بين هذه المتغيرات . بغرض حل المشكلة و يأكد هذا ما أورده (عبود) من أن المشكلة كى تكون مشكلة . وليكون موضوع الدراسة ذا قيمة ، فإن المشكلة البحثية لابد أن تنبع من الباحث نفسه . وهو ما يسمى (الإحساس بالمشكلة) حيث يتوقف مستقبل البحث ذاته ومدى

جودته على مدى إحساس الباحث بمشكلته وعلى هذا فصفة الباحث نفسـها تتوقـف على حقيقة ووجود المشكلة من عدمه أى أن هناك (باحث) أو (لا) مجرد كـاتب وليس باحثا) .

ولا يمكن أن نغفل هنا أهمية وضع خطة البحث التى يبرز فيها مشكلة الدراسـة بل هي أهم ما في ورقة تخطيط البحث هذه على الإطلاق والتي يجـب ان تضمـن (أ) إختيار مشكلة البحث (Selection Of The Research Problem) وهـذه بدورها تحتوى على (ب) تعريفة المشكلة تعريفا محددا (Definition) .

وتقول (ليدي Leedy ١٩٩٣) ، كما يقول العديد من الباحثين فـي صـورة شبه إجماعية حول تعريف وتكوين المشكـلة التي سيسعـى البحـث إلى حلهـا

(It Is About Recognizing And Formulating The Problem Which The Research Seek To Solve).

وإلا فلا يوجد هناك أي بحث

If It Does Not Address A problem And Seek To Solve It Then It Is Not (Strictly Speaking Research).

ويقول فيرما وماليك (Researching Education 1999 . p 137) :

يجب أن يعبر السؤال عن المشكلة في احسن صورة وحيث يجب أن توضـح كـل جزئية (Piece) من البحث مزيد من الاحتمالات التى تدفع الباحث إلى الدراسـة .

وهنا نود أن نسوق عدد من السمات الهامة التي يجب أن تتوفر في أسئلة الدراسة :

١-على الباحث أن يدخل مباشرة في قلب المشكلة التى حددها :

Go To The Heart . The Research Being Addressed

٢-على الباحث أن يكون معبرا ببساطة ووضوح عن المشكلة :

Be Simply And Clearly Expressed

٣-يجب أن تكون الأسئلة قابلة للإجابة عليها ، باستخدام الأدوات التى في متنـــاول الباحث .

Be Answerable . Using The Tools Researcher's Disposal

٢-الموضوعيـــة (Objectivity)

الدراسة العلمية أو نقطة البحث ، تبدأ باختيار الباحث ومن هنا تظـــهر ذاتيتــه والذاتية هى الأصل في تحديد المنطق وسمات الباحث الجيد تنعكس علـــى إختيـــاره لمشكلة وعلى طرق ومادة ووسائل هذا البحث .

ويقول عبود : أن الذاتية في البحث العلمي لا تلغي الموضوعية فيه ، وإنما لابـد من المزج بينهما والقدرة على هذا المزج التى هي تميز بين باحث وباحث أخـــر . وكلما زادت معايشة الباحث لموضوعه أو مشـــكُلته ، وزاد تفكـــيره فيـــه ، وزادت معايشته له وزادت قراءته حوله ، زاد هذا الموضوع تحديداً ، وصار قابلية للبحـــث والدراسة .

وعند الحديث عن الموضوعية ، نجد الدراسات السابقة ـــ البحوث الأخـــرى ـــ تمثل ذوات الباحثين الآخرين التى أضافت إلى العلم . وســـواء قـــد تمـــت دراســـة المشكلة على أرضها ، أو على أرض غيرها في أوطان أخرى . وترتبط الدراســـات السابقة (Literature Review) بقضية تحديد مشكلة البحث التى أشرنا إليها مـــن قبل . فقد تظهر أثناء دراسة الباحث بعض القضايا التى ما كان لها أن تظـــهر فـــى دراسته في وقت لاحق . لو قام بفحص واع للدراسات السابقة وجوانبها المختلفـــة . ولذا فقد وجهنا في سمينار القسم عدة مرات إلى ضرورة أن يقرأ الباحث الدراســـة السابقة كاملة لا أن يقرأ ملخص للدراسة السابقة .

... By Reading Their Work . It Is Possible To Identify And Avoid Problems And Pitfalls Which Might Otherwise Make Themselves Known Too Late In The Study.

٣-منهج البحث :

نحن نلتزم في التربية المقارنة بالمنهج المقارن ، وهو إطـــار واحـــد كبـــير ، يتضمن مداخل بحثية ، لا عدد لها ولا حصر ، يتم إختيار المدخل الأكـــثر مناســـبة للدراسة ، في ضوء هذا الموضوع المطروح ، أو المشكلة البحثية وهنا يظـــهر دور السمينار العلمى للقسم في هذا المجال .

ويخطئ البعض حين يختارون منهج البحث قبل المشكلة ، وهذه كارثة فالمشـكلة هي التى تحدد المنهج ، والمنهج لابد أن يكون إجرائيا ، بمعنى أن نحـــول الكـــلام العام الذي نقرأه في كتب المناهج إلى خطوات إجرائيـــة مفصلـــة عـــن موضـــوع الدراسة ، وتقود إلى حل مشكلته ، أو الإجابة على أسئلته أو التحقـــق مـــن صحـــة فروضه فالأمور الثلاثة (المشكلة ــ الأسئلة ــ الفروض) شئ واحد في الواقـــع أو هي أوجه ثلاثة لشئ واحد .

وإذا كنا نتناول هنا القضايا المشتركة مع كافة البحـــوث التربويـــة فإننـــا بعـــد الانتهاء منها سنبدأ في عرض مناهج البحث المقارن في التربية . التـــي ارتبطـــت بأسماء علماء أشرنا إليهم من قبل ، وبشكل يخدم طالب الدراسات العليا في درجـــة الدبلوم الخاص في قسم التربية والإدارة التعليمية .

٤-الدراســـات السابقـــة :

فيما يتعلق بالدراسات السابقة فعلى الباحث أن يبين فيها ما قام بـــه الآخـــرون من باحثين أو دور مؤسسات علمية في هذا المجال الذي سيبحث فيه ثـــم يوضـــح تماما جوانب النقص أو القصور في دراساتهم كما أن عليـــه أن يحـــدد بدقـــة مـــا ستتميز به دراسته عن الدراسات الأخرى . فإبراز هذه يعـــد المـــبرر الأول لقيـــام الباحث بدراسته ، ومن هنا كان من الواجب على الباحث أن يبين هذا التمـــيز فـــي خطته للبحث لإقناع الأخرين بالجدوى العلمية لدراسته .

<u>وتكمن قيمة الدراسات السابقة فيما يلي :</u>

١-بلورة مشكلة البحث الذي يفكر فيه ، وتحديد أبعادها ومجالاتها ، والتخلص أو تجنب المشكلات أو الصعوبات التى وقع فيها غيره من الباحثين واقتحام المشكلة ببصيرة وعمق .

٢-إثراء مجال الدراسة للباحث بالأطر النظرية والفروض التى اعتمدتها دراسات الآخرين والمسلمات التى تبنتها والنتائج التى أوضحتها .

٣-تزويد الباحث بمزيد من الأفكار والأدوات والإجراءات والاختبارات التى يمكن أن تفيد فى إجراءات بحثه (اختيار أداة مناسبة أو تصميم أداة مشابهة) أو توضيح كيفية معالجة الباحثين الآخرين لمشكلات بحوثهم .

٤-تزويد الباحث بالكثير من المراجع والمصادر الهامة والوثائق التى لم يطلع عليها .

٥-الإفادة من نتائج البحوث والدراسات السابقة في مجالين :

(أ) بناء مسلمات البحث اعتماداً على النتائج التى توصل إليها الآخرون .

(ب) استكمال الجوانب التى وقفت عندها الدراسات السابقة .

٦-تساعد الباحث على رؤية دراسته من حيث وضعها التاريخى الذي يمكن أن تحتله في إطار الدراسات المتعلقة بمجال بحثه .

٧-تساعد الباحث على تقويم الجهود البحثية للآخرين .

ويمكن أن تضيف إلى ما سبق خاصية هامة أو سمة مميزة للمنهج المقارن حيث يصف (إيميل دور كايم) بأنه (نوع من التجريب غير المباشر) ففي كتابه (قواعد المنهج في علم الإجتماع) بين أهمية هذا المنهج وبعد أن طالب باعتبار التفسير السسيولوجى يتكون أساساً من إرتباطات سببية ، لاحظ أن الطريقة الوحيدة إثبات أن ظاهرة معينة هي السبب في حدوث ظاهرة أخرى تتمثل في فحص حالات توجد فيها هذه الظاهرة وحالات أخرى لا تتحقق فيها ، وذلك حتى يمكن عن طريق المقارنة كشف ارتباطاتها .

وقد ذهب (دور كايم) إلى القول بأننا إذا كنا في العلوم الطبيعية نستطيع أن نتأكد من صدق الارتباطات السببية بين الظواهر عن طريق التجربة ، فإن هناك حالات كثيرة في مجال العلوم الإنسانية يصعب فيها إجراء تجارب مماثلة في دقتها لتجارب العلوم الطبيعية ومن ثم فإن الطريقة التى أمامنا هى إجراء تجارب غير مباشرة وهى التى يتيحها المنهج المقارن ويختار الباحث من الحقائق ما هو مناسب وصالح لأن يكون شاهداً ، أي يختار المشكلات التى تصلح للمقارنة أو الظاهرة في بيئتها وفي بيئة أخرى . (اختيار عدد من المتغيرات الرئيسية التى يتضمنها النمط موضوع المقارنة) . وهى متغيرات ينبغى أن تكون ذات دلالة بالنسبة للمجتمع أو النظام أو التنظيم موضوع المقارنة وعملية الاختيار هذه تتوقف على نوعية التصور النظرى الذي يتبناه الباحث وقد تم الاختيار هذا عن طريق مقارنة ما يكون قائماً في الوجود الفعلى أو حادثاً فيه وجوداً ، أو حدوثاً يتم في حالات مختلفة من حالات القوى الخارجية . فإن جمع مجموعة الظواهر التى رصدت في أزمنة أو على فترات أو عبر فترات تاريخية مختلفة وفي أماكن متعددة وتحت تأثير قوى ثقافية مختلفة يتيح للمقارنة مادة أوسع رقعة . وتتوفر اوجه متعددة للمتشابهات والمختلفات . ومن المجالات الرئيسية التى تخضع للبحث المقارن :

١-دراسة اوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الرئيسية للسلوك الإنسانى (سلوك سياسى ، سلوك انحرافى ، سلوك اجتماعى) .

٢-دراسة اوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الرئيسية للشخصية القومية في عدة دول أو تجمعات إقليمية .

٣-دراسة نمو وتطور أنماط الشخصية القومية في ثقافات متعددة .

٤-دراسة النماذج المختلفة من التنظيمات مثل تنظيم التعليم (الجامعات) ، (المدارس) ، ونقابات المهن والتنظيمات السياسية والاجتماعية وغيرها .

٥-تحليل نظم الحياة فى المجتمعات وفقاً للتوجيهات الثقافية السائدة فيها .

٦-استخدام ماكس فيبر (Max Weber) في ألمانيا المنهج المقارن في دراسته للدين ، وفحص مجتمعات تمت فيها الرأسمالية البرجوازية العقلانية ، وبين خصائص هذه المجتمعات على وجه العموم ، ثم تحول إلى مجتمعات لم تتطور فيها الرأسمالية العقلانية كالهند والصين ، وقارن بينها وبين المجتمعات الأولى وأثبت أن الاختلافات فيما بين المجتمعات الأولى والثانية يعود إلى العامل الدينى .

٧-إستخدام تشارلس بوث ، المنهج المقارن في دراسته عن الحياة والعمل بين سكان لندن (Life And Labour Of The People Of London) وبين في مستويات اقتصادية مختلفة اختلاف أطوال وأوزان تلاميذ المدارس من نفس العمر نظراً لعوامل الازدحام والفقر ومستوى المعيشة . وبين طرق كسب المعيشة للجماعات المهنية المختلفة .

٨-يؤخذ عن المنهج المقارن أن الظواهر الاجتماعية لا تخضع كلية للمقارنة ، فالظواهر المتجانسة فقط هى التى تخضع لها وذلك عكس ما هو قائم في الظواهر الطبيعية ، والتى يسهل مقارنتها لقابليتها للتكرار . وعادة ما يستخدم المنهج التاريخى في هذه الحالة لكى يعضد المنهج المقارن في دراسة الظاهرة الاجتماعية ، كما حدد (أوجست كونت) ويطلق عليه في هذه الحالة المنهج التاريخى المقارن (في مجال الظاهرات الاجتماعية) .

٩-قد يقارن عالم الإجتماع بين الظاهرة موضوع بحثه في مجتمعات متجانسة أو في مجتمعات غير متجانسة ، أو في مجتمع واحد من فترة زمنية أو فترة زمنية أخرى .

وننتقل هنا إلى كيفية دراسة نظم التعليم ومشكلاته دراسة مقارنة . فنجد أن ذلك يتطلب عدة أمور هي :

(١)وصف المشكلة وعرضها وذلك بالاستعانة بما يتعلق بالنظـــام التعليمـــى مـــن قوانين وقرارات ولوائح وتقارير لجان أو تقارير رسمية ومحـــاضر جلســـات ومن إحصاءات وبيانات وكتب وكتيبات ومقـــالات وغيرهـــا (هـــذه الخطـــوة تستلزم معرفة الباحث وأدوات المنهج الوصفى) (Descriptive Method)

(٢)بعد الوصف ، سيقوم الباحث بالتحليل والتفسير أي إلقاء الضوء علـــى النظـــام التعليمي وعلى ما به من مشكلات تواجه تنظيماته الفرعية أو عملياتـــه التـــى يقوم عن طريقها في تنفيذ أهدافه وسياسته ويتم ذلك عن طريق عرض البـــاحث لبيانات ومعلومات تتعلق بالشخصية القومية أو الطابع القومى . وهذه الخطـــوة تستلزم معرفة الباحث بالإضافة إلى المنهج الوصفـــى بالمنـــهج الاســـتردادى (Historical Approach) والمنهج الاســـتدلالى (الريـــاضى) كمـــا ان أسلوب تحليل النظم System Approach وأسلوب دلفـــاى ومدخل الدراسات عبر الثقافة ودراسة المنطقة Area Studies ومعايير العوامل الثقافية طويلـــة المدى (Long Rang Factors) التى حددها مولمان رائد المنهجية الحديثـــة (التى يعتبر رائدها ومعه بيريداى وهولمز) ، ثم مدخل الخرائط الإجتماعيـــة الذي حدده باولستون (١٩٩٤) ، والذى أوضح المؤلف فى الفصـــل الرابـــع كيفية استخدامه .

وعن طريق واحد أو أكثر من هذه المداخل أو الطـــرق (methods) يتـــم الربط بين الظروف السياسية والإجتماعية والإقتصادية ، والعنصرية ، والحضاريـــة وبالتأكيد العوامل الدينية وبين نظام التعليم وواقعه ومشكلاته .

(٣)تقديم الحلول المناسبة ، حسب طبيعة الدراسة والهدف منها ونوع المشـــكلات وحجم كل منها وكذا الظروف والعوامل السائدة في الدول موضـــوع المقارنـــة أي بعد ماذا (What) ولماذا (Why) يكون كيف (How) بعد ما قـــدم الباحث من عمل وتحليل ودراسة .

(٤)من هنا نود التأكيد على أن منهجنا هو المنهج المقارن ويمكن مراجعة ذلك فـي الصفحات التالية مع طريقة بيرايدى والمثال الذي قدمه لدراسة نظام التعليم فـي بلد واحد هى بلدة بولندا أو المشكلة اللغوية في بلد واحد هو روسيا أو ما قدمـه أيضاً عن دراسة نظامى التعليم في أمريكا وروسيا أو في مقارنته بيـن بلديـن متقاربين في التراث الثقافي كما أوضح في كتابه " المنهج المقارن في التربيـة " مثل تركيا وفرنسا ، حيث أن فرنسا هى الأصل الذي نقلت عنه تركيـا وعلـى أساس أن كلا الدولتين يخضع للإدارة المركزية ويفرض فيه الإصلاح الـتربوى (Educational Reform) من المستوى الأعلى وهكذا .

الفصـــــل الثانى

الدراسات المقارنـــة فى التربية عند كل من

كاندل ــ لوارايز ــ هانز ــ بيريداى ــ هولمز

الفصـــل الثانى

الدراسات المقارنة فى التربية عند كل من :

كانـــدل – لوارايز – هانـــز – بيريداى – هولمـــز

التربيـــة المقارنـــة :

يعرف فريزر وبريكمان (Fraser & Brickman) التربية المقارنة بأنها : الدراسة التحليلية لنظم التعليم والمشكلات التربوية فى بلدين أو أكثر ، فـــى ضـــوء العوامل الاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجية .

وما نصل إليه من أحكام لا يكون بهدف تحديد أى النظم أو الأفكار أو الطـــرق التربوية أفضل . ولكن الهدف هو فهم العوامل التـــى أدت إلـــى اختـــلاف النظـــم التعليمية فى البلاد المختلفة .

إن الدراسة المقارنة لنظم التعليم والمشكلات التربوية لا تهدف بالضرورة إلـــى أن يقوم بلد ما بنقل أو استعارة النظام التعليمى القائم فى بلد آخر (وإن كـــان هـــذا النقل قد حدث بصورة متكررة وحتى اليوم) .

أولاً : طريقة اسحـــق كانـــدل (Kandel)

يعرف التربية المقارنة بأنها دراسات النظريات التربوية الســـائدة مـــن حيـــث طرق ممارستها ، وتأثرها بالبيئات المختلفة ، ويذهب كاندل إلى أن القيمة الرئيســـية للدراسة المقارنة للمشكلات التعليمية تظهر فى :

(أ) تحليل الأسباب التى أوجدت هذه المشكلات .

(ب) مقارنة الفروق بين النظم المختلفة والعوامل التى تقوم عليها هذه الفروق .

(جـ) دراسة الحلول التى حاولتها الدول المختلفة ، وبعبارة أخرى تتطلب الدراســـة المقارنة تقديراً للعوامل المختلفة التى تقف خلف النظم التعليميـــة والمشـــكلات التربوية مع ملاحظة ان العوامل والقوى التى تقف خارج المدرسة تتفاوت فـــى أهميتها فقد تكون هذه مهمة اكثر مما يدور داخلها وقبل الانتقال إلـــى مفـــهوم

أخر نطرح السؤال التالى حول مصر ما النظرية التربوية السائدة وما طـــرق ممارستها ؟ فالإطار الموجه للعمل التربوى ، أقصد به هنا النظريـــة ، غـــائب ولكن العيب ليس عيب التربية المقارنة لكنه عيب فلسفة التربية التى باتت فـــى وضع مخز للغاية فبدلا من أن تطور وتعمق فى مجـــالات عملـــها بالدرجـــة الأولى أو فى المقام الأول ركز بعض مفكريها على الأخذ من أساليب العلـــوم الأخرى ومحاولة تكوين توابع بدلاً من تعميق الأطر النظرية للتربية أو تأسيس نظرية تربوية تحكم الممارسات والواقع ، والتى توجه العمـــل (فـــى ميـــدان التربية المقارنة) مثلا .

ويلتقى كارتر جود (Carter V. Good) مع كاندل فى التأكيد على النظرية التربوية فيقول فى تعريفه : أن التربية المقارنة مجال من مجالات الدراسة يتعلـــق بمقارنة النظرية التربوية وتطبيقاتها فى بلاد مختلفة بهدف الوصول إلى فهم واســـع للمشكلات التعليمية لا فى البلد الذى ينتمى إليه الباحث وحـــده ، بـــل فـــى البـــلاد الأخرى أيضاً .

ثانياً : طريقة لوارايـــز (J. A. Lauwerys)

ونتناول رؤيته لدراسات ومجال وطرق البحث فى التربية المقارنة على النحـــو التالى :

أولاً :

(أ) يرى لوارايز أن دارس التربية المقارنة ، يهتم بما يحدث (أو . بما حـــدث) فى ميدان التربية . (فى المجتمعات التى له معرفة أو اهتمام بها) .

(ب) يهدف الدارس إلى تحليل وتفسير النظم التعليمية ، لكن ليس عملـــه الوصـــف البسيط لما حدث أو يحدث من تغيير فى النظام التعليمى أو عملياتـــه المتعـــددة وهذا التحليل والتفسير بغرض الكشف عن ماذا تكون أو كانت أمـــور النظـــام التعليمى على ما هى عليه (Why Things Are As They Are ?) .

(جـ) يؤكد لوارايز على أن دارس التربية المقارنة لا يكتفى بمجرد جمع الحقائق عن النظم التعليمية وإنما ينبغى عليه أن يرتب هذه الحقائق فى نظام له معنى (Meaningful System) وبصورة أخرى يمكن أن أضعها أمام الباحث يتفق مع (بدروسيللو) فى ضرورة وضع معيار أو قانون يمكن فى ضوئه فهم وتحليل وتفسير نظم التعليم وكذلك مع هولمز .

(د) فى ضوء ذلك يعرف لوارايز التربية المقارنة بأنها :

" دراسة الحقائق التعليمية بهدف فهم النظم والسياسات التعليمية بالوضع الذى هى عليه "

(هـ) يعطى لوارايز نماذج من مجالات البحث فى التربية المقارنة مثل :

-كيف يستطيع النظام التعليمى أن يوجه اختيار أفراد معينين لأداء أعمال محددة ؟

-هل يؤثر الطابع القومى على شكل النظام التعليمى ؟

-ونضيف نحن فى هذه النقطة :

- هل تؤثر متغيرات العالم أو المتغيرات الدولية فى شكل النظام التعليمى وما موقف وشكل الطابع القومى فى هذه الحالة ؟

-ما العلاقة بين الفلسفة والتربية ؟ وهل يؤثر التراث الفكرى لأمة من الأمم على نظام التعليم بها وما مواد الدراسة ؟ وكيف ؟

ثانياً : قد يبدو من القول بأن التربية المقارنة تهتم بدراسة أى مشكلة تربوية أنها تتضمن منهجاً فلسفيا فى دراسة التربية ولكن الفرق هنا هو أن فلسفة التربية معيارية (Normative) أى تهتم بما ينبغى أن يكون . أما التربية المقارنة فهى تهتم بما هو كائن فعلاً أكثر من اهتمامها بما ينبغى أن يكون أو بصورة أخرى ما ينبغى أن يكون عليه النظام هو الاستنتاج الاستشراقى الذى تقدمه دراسات التربية المقارنة وعن طريق التنبؤ وتقديم حلول للمستقبل .

ثالثا : التربية المقارنة علم وطريقة بحث معا طالما أن التربية المقارنة تهتم بدراسة العوامل المحددة للسياسة التعليمية مثلا . وطالما هى علم وطريقة بحث معا

فإن المنحى الذى تتخذه التربية المقارنة يقارب منحى العلوم الطبيعية ويؤكـــد على أن المنهج العلمى واحد فى العلوم الانسانيه والعلوم الطبيعية :

رابعاً : أن كل ما يخص العلم هو أن تكون فروضنا الأساسية قابلة للتحقيق منها مـــا يتم تحقيقه عن طريق التجربة أو الخبرة المباشرة والتربية المقارنة تشبه علـــم الفلك الذى يقوم على الملاحظة أكثر من قيامه على تجربـــــه معمليـــة فمـــن الصعب تصور قيام تجارب معملية فى الدراسة المقارنة لنظم التعليم .

خامساً : تعتمد التربية المقارنة على علوم إنسانية أخرى مثل علـــم النفـــس ،علـــم الاجتماع ،علم التاريخ ،علم الاقتصاد ،الأنثروبولوجيا ، وغيرها وهى بالتـــالى مثل باقى العلوم مثل الطبيعة فى علاقتها بالكيمياء مثلا ومثـــل الطـــب فـــى اعتماده على تطبيقات علوم أخرى متنوعة .

سادساً : التربية المقارنة علم له جانبان : أولهما جانب اســـتاتيكى . ومثـــال ذلـــك دراسة عوامل مثل اللغة وتأثر النظم التعليمية بها فالتغيير الذى يحدث فيـــــها بطئ جداً أو جامد إلى حد ما . وثانيهما جانب ديناميكى ، فالنظـــام التعليمـــى يظهر فيه التأثر حسب فـــترات النمـــو فـــى مراحلـــه التاريخيـــة (التغـــير التكنولوجى) ، الاتصال بالثقافات الأخرى ، الحروب ، وكلها جوانب تبيـــن هذا الجانب سريع التغير (أو الديناميكى) .

سابعاً : المنهج الطرائقى ، أو طرق تفسير الوقائع التعليمية وفى التربيـــة المقارنـــة يتم اتباع طريقة من اثنتين :

أولهما : الطريقة التتبعية أو الطولية (Genetic) :

- ما هو كائن بالوضع الذى هو عليه ، لأنه نما بهذه الطريقة

" What is, is as it is, because it grew that way. "

وثانيهما : الطريقة التركيبية أو العرضية أو التشريحية (Morphological) :

- ما هو كائن ، كائن بالوضع الذى هو عليه ، لأنه يشبع حاجات مباشرة كما أنـــه نتيجة لتوازن مجموعة معينة من القوى .

" What Is, Is as it is, because it's satisfy the direct needs, as a result of special forces in the case of balanced effect. "

ثالثاً : طريقــة هانـــز

وتقوم هذه الطريقة على وضع تحديدات فلسفية لمفهوم المثالية والقومية وفـــق رؤيتى لكتابته عن انعكاسات أو تأثير عدة محددات وضعها في ثلاثـــة مجموعـــات لتفسير تكوين وأداء وعمليات النظام التعليمي فـــي عـــدة بيئـــات . وذلـــك بـــهدف الإصلاح التعليمي ومن هنا فإن هانز يؤكد على أن هدف التربية المقارنة هو هـــدف إصلاحى محض وأن التربية المقارنة يجب أن تنظر بإصرار نحو المستقبل بقصـــد جاد الإصلاح . . ولهذا فإنها دراسة لها طبيعة دينامية وذات هدف نفعى .

ويقول هانز إننا إذا استطعنا أن نفصل وأن نحلل العوامـــل التـــي كـــانت ذات فاعلية من الناحية التاريخية في خلق أمم مختلفة ، كان علينا أن نواصل السير نحـــو تحديد المبادئ التي ترتكز عليها نظم التعليم القومية . وقد ذكر هـــانز فـــي كتابـــة (التراث التربوي) خمسة عوامل تعمل على تكويـــن الأمـــة النموذجيـــة وهـــي : (وحدة الجنس ، وحدة الدين ، وحدة اللغة ، التركيب الإقليمي ، والسيادة السياسية)

والمحددات الثلاثة الرئيسية هي :

أولاً : العوامل الطبيعية (الجنس ، اللغة ، الجغرافية الاقتصادية) .

ثانياً : العوامل الدينية (الكاثولوليكية والانجليكانية والتطهرية) .

ثالثاً : العوامل العلمانية (الإنسانية والاشتراكية والقومية) .

ويعتبر هانز أن هذه العوامل هي مفسرات تاريخية لتوجيه النظم التعليمية كمـــا يعتبرها أيضاً قوي مساعدة في تعيين مشكلات هذه النظم ، حيث نجد أن هناك عـــدد من الدول التي يمكن ملاحظة اشتراكها في سوابق ثقافية في قطاع التعليم والتشـــابه في المشكلات التي يواجهها نظامها التعليمي ومن ثم تستوجب المقارنة .

رابعاً : طريقة بيــريــداى

يعتبر كتاب بيريداي (Comparative Method In Education) المعــبر عن أراءه في هدف التربية المقارنة ويعرف بيريداي التربية المقارنة بأنها المســـح التحليلى لنظم التعليم الأجنبية .

ويتلخص منهج بيريداى فى دارسة النظم التعليمية دراسة مسحية تحليلية فـــي إطارين اثنين هما :

الأول : دراسة المنطقة (Area) ويقصد بها الدولة في إطار المؤثرات : الاجتماعية(Social)-والاقتصادية (Economic)-والتاريخية (Historical) والسياسية (Political) .

والثانى : دراسة مشتركة (تعاونية) تغطى أكثر من قطر .

ويتطلب ذلك استخدام أربعة خطوات أو استخدام المراحل التالية :

[١] الوصــف Description : (Stage 1)

أ – ويتم في هذه المرحلة تناول خصائص المناطق الجغرافية : (التوزيع الســكانى الموقع الجغرافي ، المناخ والبيئة الطبيعية) . كما يتم تنــاول ثقافــة المجتمــع ومفرداتها . والمنهج الوصفى يوفر مشاهدات حية واقعية من البــاحث نفســه أو آخرين . وهذه تمثل المادة الخام للباحث قبل دراسة النظام التعليمي .

ب– وفي الجزء الثاني من الوصف في هذه المرحلة ، يؤكد بيرايدي على ضــرورة دراسة النظام التعليمي نفسه ولكن بنفس منهج الوصف والملاحظة المباشرة على وجه الخصوص ويتم ذلــك عــن طريقــة زيــارة معــاهد التعليــم المختلفــة (ما قبل الجامعة حتى الجامعة) وجمع البيانات يتم بصورة مباشرة (كما يحــدد الباحث أسلوبه في جمع البيانات وتبويبها) . ويتم بلورة فرض أو عدة فــروض لبحثها خلال فترة زمنية معينة لدراسة نظام تعليمى معين فى هذه المنطقة .

[٢] التفسير Interpretation : **(Stage 2)**

ويتم فى هذه المرحلة تناول المعطيات التربوية بالنظر والتحليل في بلـــد مـــن البلاد أو عدة بلاد في هذه المنطقة أو تلك . ولكن في إطار شامل الخلفيات والقـــوي (التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها)

ويري بيريداي أن دراسة تأثير كل هذه العوامل مجتمعة يمكن أن يساعد فـــي الإجابة على سؤال رئيسى (لماذا ؟) لماذا كان (كينونة) النظام التعليمـــي علـــى هذا النحو ؟ . وباستخدام عمليات المقارنة في مرحلة لاحقة يمكـــن الإجابـــة علـــى سؤال الكيف (How) . وهكذا يمكن حل مشكلة مثلا من مشكلات النظام التعليمى أو تفسير ظاهرة مميزة لهذا النظام .

[٣] مرحلة المناظرة Juxtaposition : **(Stage 3)**

وفيها نعود إلى مرحلة الوصف التي تم فيها تجميع وتصنيف وتبويب البيانـــات والإحصاءات والرسوم والجداول البيانية . في دولتي المقارنـــة أو دول أو منـــاطق المقارنة . وفيها يتم تحديد المتشابهات والمختلفات في هذه البيانات ومن هنا يمكـــن تحديـــد ووصـــف دقيـــق لمعيـــار يتـــم فـــي ضوئـــــه عمليـــات المقارنـــة (Criteria Of Comparability) .

وفي هذه المرحلة يتم فحص الأوجه المحددة للمقارنة عـــن طريـــق عمليـــات المناظرة بين قطر (أ) وقطر (ب) ــ وهكذا يمكن مناقشـــة صحـــة الفـــروض السابقة ووضعها وتحديد الفروض بالتالي تحديداً واضحاً .

ويمكن وضع تصور بيريداي في شكل مجموعتين مـــن البيانـــات المتعلقتيـــن بالنظامين التعليميين (أ) ، (ب) وذلك بهدف دراسة (موضوع / مشكلة / قضيـــة / صيغة / ظاهرة) خاصته بالنظام التعليمى في إطار مشروط وهو خلفيـــة عامـــة مشتركة (حوض البحر المتوسط ، جنوب شرق أسيا ، الـــدول العربيـــة ، الـــدول الاسكندنافية ......) .

[٤] المقارنة Comparison : (Stage 4)

وهنا يتم تمثل التربية المقارنة ، بخلاصة استخدام عدة منـــاهج وطــرق فـــي الوصف والتفسير وفرض الفروض وتحليل أبعاد المشكلات ، الظروف المجتمعيـــة الدافعة والمعطلة للأداء وغيرها وفي هذه المرحلة ووفقاً لأوجه المناظرة المحـــددة في الخطوة التالية يمكن التوصل مثلا إلى :

(١)نتائج محددة حول النظام التعليمى ومشكلاته .

(٢)تحديد بعض صفات النظام التعليمى .

(٣)تحديد كيفية الإفادة من خصائص نظام تعليمى معين في حل مشـــكلات نظـــام تعليمي أخر .

وهكذا يؤكد بيريداي على أن دراسة المشـــكلات التربويـــة هـــو الموضـــوع الأساسي لدراسته ورؤيته في التربية المقارنة ويؤكد على أن التربية المقارنة عليـــها أن تبحث عن المشكلات التربوية وتصف مظاهرها ثم تتعمق في أسبابها ثم تبحـــث عن أسباب نشأة هذه المشكلات والصور والمسار التي تبلورت فيه وأســـباب ذلـــك أيضاً ، ويرتبط عمل بيريداي بالدراسات المسحية (Analysis Studies Survey) ودراسات الحالة (Case Studies) وذلك لمعرفة أوضاع التعليم في بلـــد معيـــن صورته الدينامية تبين أبعاد وأوضاع هذه النظم التعليمية وخلفياتها الثقافية معاً .

خامساً : طريقة برايان هولمز (طريقة المشكلات)

اعتمد هولمز على خطوات التفكير النقدي لـــ (ديـــوى) والثنائيـــة الحرجـــة (لكارل بوبر) وهي ترتبط بالمشكلات التربوية وحلها . وبذا فإنه وبيريداي يلتقيـــان معاً .

إلا أن هولمز يؤمن بأن المنهج التاريخي ليست له قيمـــة فاعلـــة ، حيـــث أن التاريخ وان كان مهماً في تفسير الظاهرة التربوية إلا أن الأمر يحتاج إلـــى التنبـــؤ

بالنتائج . ولكنه يلتقي مع ديوي في الفلسفة البراجماتية ويري أن المنهج البراجماتى يقوم على طريقة علمية من أجل التوصل إلى التنبؤ وهو هدف العلم الاسمي .

وبذا يلتقي مع السويسري بدروسيللو في ضرورة وضع (قانون) يفسر الظاهرة التربوية أولاً . وذلك في بيئاتها الاجتماعية .

وعلى هذا فإن منهج هولمز وان كان يرتبط بطريقة حل المشكلات عند جون ديوي إلا أنه قد وضع صورة معدلة منه تناسب دراسة النظام التعليمي وتقوم على الأسس التالية :

(١) اختيار المشكلة وتحليلها ويتوقف هذا الاختيار على الباحث نفسه ولكن محك الاختيار هو شيوع هذه المشكلة (عموميتها) فى النظم التعليمية .

(أ) المشكلة التعليمية ذات طابع اقتصادي

(ب) المشكلة التعليمية ذات طابع اجتماعي

(جـ) المشكلة التعليمية ذات طابع سياسي

(د) المشكلة التعليمية ذات طابع عقيدى ديني ... وهكذا .

(٢) صياغة مقترحات رسم السياسات التعليمية :

أي أنه يبحث في الجذور السياسية للمشكلة ، فمشكلة مجتمع (دولة) لا يناسب دولة أخري (الدول النامية والمتقدمة) ثنائية العلاقة بينها في الأخذ والنقل (اليابان ــ أمريكا) فيما بعد الحرب العالمية الثانية وعلى الباحث هنا وضع الاقتراحات ثم الاختيارات المناسبة لرسم السياسة التعليمية وتمحيص هذه الاقتراحات أولاً ثم بناء الاختيارات .

(٣) تحديد العوامل المتصلة : (ويتم تناوله بالتفصيل بعد ذلك)

(أ) الإطار المعيارى : عوامل أيدلوجية (معايير اتجاهات)

(ب) الإطار التأسيسى : المنظمات والمؤسسات وعملياتها .

(جـ) الإطار الطبيعي : لا دخل للإنسان به وهو الأرض والثروة والمناهج وغيرها وبالتالي فإن المقترحات التي يضعها الباحث في (٢) والخاصة بالسياسة التعليمية المنتهجة يجب تمحيصها عن طريق هذه الأطر التي توضح بصورة أفضل تركيب المشكلة موضع الدراسة بجوانبها المتعددة .

(٤)التنبؤ :

وهو يعني بمدى نجاح الحلول المستخدمة إذا ما وضعت موضع التطبيق وهو أخر مرحلة في خطوات التفكير النقدي . وبالرغم من صعوبة التنبؤ فإنه يجب عدم تجاهله وهذه الخطوات الأربع ترتبط بثنائية بوبر ولذا لابد من التعرض لها في علاقتها بالإطار التصوري الذي يميز منهج هولمز في حل المشكلة التعليمية ومن ذلك : التخطيط الكامل ضرورة في المجتمع الذي يتبني الفكر الماركسي ، بشكله في هذا المجتمع ، يتنافي مع المجتمعات التي تقوم على الاقتصاد الحر (بوبر يقول) : أنه يمكن التخطيط للبناء الاجتماعي جزئيا وفي أي مجتمع (كما يقول أيضا) يمكن تحديد نوعين متميزين من القوانين : النوع المعياري والنوع الاجتماعي وهما أساس نظرية الثنائية الحرجة ففي بيئة الإنسان هناك عنصران العنصر الطبيعي والعنصر الاجتماعي .

والتمييز بينهما صعب وبتفصيل أكثر يرتبط بالمنهج المقارن عند هولمز ويمكن تناول هذه الأطر كما يلي :

(١) الإطار المعياري : يمكن تحديده عن طريق :

(أ) التكوين التجريبي : استخدام أساليب القياس مثل تلك التي تستخدم في علم النفس الاجتماعي (قياس الاتجاهات وغيرها) :

وتجمع مادة علمية يمكن وضعها في تنظيم يطلق عليه التكوين أو البناء التجريبي .

(ب) التكوين العقلاني : استخدام الأساليب الفلسفية :

طبيعة الفرد Nature Of Man ، طبيعة المجتمع Nature Of Society

طبيعة المعرفة Nature Of Knowledge

- في إنجلترا تكوين عقلي على أساس أفلاطون وجون لوك والمسيحية كمقيـــاس مناسب ، وفى الاتحاد السوفيتى تمثل أفكار كل من ماركس ولينين مصادر فلســـفية فى مجتمعها ، ولكن المشكلة تظهر في مقارنة دولة في الشرق بدولة فـــي الغـــرب الفلسفة الإسلامية أو الفلسفة البوذية أساس التكوين المثالي المعياري ومن الصعـــب الوصول إلى أرضية مشتركة .

(٢) الإطار الإجتماعى :

على أساس الثنائية الحرجة يتطلب التحليل باستخدام المنهج الوصفـــى لنظـــام التعليم فى إطاره الثقافى أي الإطار القومى (المؤسسات الاجتماعية / السياســـية / الاقتصادية) التي تعطي الطابع القومي للنظام التعليمي ، ويري هولمز أن الإطـــار الاجتماعي يتضمن مؤسسات اجتماعية لها قوانين اجتماعيـــة تعمـــل مـــن خلالـــها والاختيار بين هذه المؤسسات الاجتماعية المؤثرة في مشكلات التعليم أو في بنيتـــه وإدارته أو غيرها يجب اختياره بدقة نظراً لتشابكها وتعقد ذلك أيضاً .

(٣) الإطار الطبيعـــى :

تحليل المصادر الطبيعية (ثروات مناجم / بترول / فحم / مواد خـــام) مـــع ربطها بالأنشطة الصناعية والزراعية والمستوي الاقتصادي عموماً . ثـــم الإنفـــاق على التعليم . والممارسات الديمقراطية للسكان وانعكاسها علـــى (توســـيع قـــاعدة التعليم ، تكافؤ الفرص) وهذا الإطار أيسر بكثير في تناوله .

الفصـــل الثـــالث

من مناهج البحث فى التربية المقارنة

(النموذج النظرى لمولمان)

الفصـــل الثالـــث

من مناهج البحث فى التربية المقارنة

-نتناول فى هذا الفصل والفصل الذى يليه : ــ

١-النموذج النظرى لمولمان فى دراسة وتحليل النظام التعليمى .

٢-الخرائطية الاجتماعية (Social Cartography) منهجيـــة بحثيـة جديـدة للدراسات المقارنة مع عرض الأسس المنهجية لاستخدام الكـــارتوجرافى كمـــا عرضها المؤلف .

<u>أولاً : النموذج النظرى لمولمان فى دراسة وتحليل النظام التعليمى :</u>

يعتبر أرثر مولمان (A. Moelman) أول من خطا خطوة إيجابيـــة علـــى طريق المنهجية الحديثة فى دراسات التربية المقارنة ، من حيث تقديمـــه لنمـــوذج يمكن استخدامه فى دراسة وتحليل النظام التعليمى والعوامل المساهمة فى تشـكيله . وقد قدم الباحث فى دراسته التى أشار إليها نموذج مولمان محاولاً نقده وتطويـــره ، حتى يمكن الاستفادة منه ومن أسلوب تحليل النظم معاً فى دراسة النظـــم التربويـــة القائمة دراسة مقارنة .

وقد انصب نقد الباحث لطريقة مولمان فى :

(١) ربط مولمان بين افكار كل من اسحق كاندل ونيقولاس هـــانز وفـــيرنون مالنسون وجوزيف لوارايز ، سابقيه الذين اتخذوا لهم منحى فهم النظـــام الـــتربوى وفـــق التفســـير التـــاريخى (Historical Explanation) والـــتراث الثقـــافى (Cultural Tradition) وبين لاحقية مثل جورج بيراداى وهولمز وادموند كينج وتورســـتن هســـن ، الذيـــن اتخـــذوا منحـــى المنهجيـــة الحديثـــة (Scientific Methodology) وأسلوب حل المشكلات على وجه التحديد .

(٢) العوامل طويلة المدى ، كما يبدو من مسماها ، لها تأثيرها وفعلها المستمر القادم من أعماق تاريخ شعب من الشعوب ، وتتشكل الشخصية القومية فى ضوئـــها وهى بتكوينها لها فعلها المستمر فى تشكيل مختلف قطاعات الثقافة فى أى أمه مـــن الأمم ، ولا يمكن عزلها عن عملية التبادل الثقافى الناجمة عن الاحتكاك الثقـــافى ،

فهى جزء تكاملى فى ترقية وتنمية الثقافة أو التأثير عليها عموماً – لاحظ الخرائطية الاجتماعية ورؤيتها فى ذلك – ولم يوضح مولمان موقفه إزاء فعل العوامل طويلة المدى وتفاعلها وتأثيراتها فى قطاعات الثقافة فى المجتمع والمفترض أن عنصر الاستمرارية مع ثبات الزمان والمكان ، هى من الفروض التى وضعها لتقنين مكونات نموذجه النظرى .

(٣) الجزئية التى وصفها مولمان والخاصة بمكونات النظام التعليمى (التوجيه – التنظيم – العملية) هى جزئية هامة فى مقارنة مكونات نظام تعليمى فى محتوى ثقافى معين بمكونات نظام تعليمى فى محتوى ثقافى آخر ، بمعنى أنه لا يمكن أن تستخدم فى الدراسة دون أن نضع فى الاعتبار النموذج النظرى والعوامل طويلة المدى فيه .

(٤) هناك صعوبة فى إجراءات تطبيق النموذج النظرى لمولمان ، وهى أن النموذج لا يوضح للباحث فى التربية المقارنة كيفية تفاعل أجزاء النموذج مع بعضها أثناء عملية تحليل النظام التربوى وكان على مولمان أن يوضح العلاقات الداخلية بين الأجزاء ، وكيف تتفاعل مع بعضها ، وكيف يؤثر ذلك على سير عملية التحليل .

(٥) أيضاً إذا كان مولمان قد تحدث عن تحديد المشكلات التى تواجه النظام التعليمى فى أمة من الأمم ، فإنه لم يبين كيف يمكن دراستها فى ضوء التفسير التاريخى والتراث الثقافى من قبل أحد الباحثين . وإذا كان الأمر يتعلق بتصنيف المشكلات فى ضوء قائمة العوامل طويلة المدى (عملية استاتيكية) أو شبه استاتيكية . فما قيمة ذلك إذا كان الأمر يرتبط فقط بوصف هذه المشكلات دون دراستها وتقديم الحلول المناسبة لها (عملية ديناميكية) .

(٦) ويمكن القول بأن ما قدمه مولمان من منهجية فى تحليل آليات عمل النظام التعليمى ودراسة مشكلاته كانت دفعة استقبلها بيراداى وهولمز لجعل منهجية البحث فى التربية المقارنة أكثر دقة (Rigorous) وأكثر علمية .

ويمكن ملاحظة أن أسلوب تحليل النظم ، يمكن أن يقدم حلولاً مناسبة لمنهجية تطبيق النموذج النظرى لمولمان ، كما أوضح الباحث فى دراسته .

ثانياً : الخرائطية الاجتماعية ، منهجية بحثية جديدة للدراسات المقارنة :

قدم كل من مارتن ليبمان ورولاند باولستون (جامعة بيتسبرج) بالولايات المتحدة الأمريكية طريقة جديدة للبحث فى التربية المقارنة ، أطلقا عليها اسم الخرائطية الاجتماعية (Social Cartography) . حيث أن الخرائط البيانية الاجتماعية يمكن أن تساعد فى توضيح الجوانب التى يريد الباحث دراستها كما تمكنه من نمذجتها بعد تحديدها حتى يمكن ربطها بعملية التحليل الثقافى وعلى وجه التحديد فإن تحديد القيم الثقافية يكون خطوة أولى فى تكوين الخريطة البيانية الاجتماعية لدولة من الدول أو منطقة من المناطق وبالتالى استخدامها فى تحليل ودراسة النظم التربوية ومشكلاتها .

كما تبين مقولة أنتونى ويلسون (١٩٩٣ ، ص ٧) بأن مجال التربية المقارنة هو مجال محورى لدراسة ديناميات التحول الثقافى والتفاعل الثقافى (Dynamics of Cultural Transactions and Interactions) فقد حدد ويلسون حجة قوية أو دفعاً من أجل تنمية طرق بحثية تساعد جيداً فى عملية تمييز عوامل الاندماج الثقافى أو عوامل : التأثير ⇦ تأثير الثقافة ، حيث أن طرق البحث الحالية فى القوى الثقافية (المدخل الثقافى ، أو مدخل التحليل الثقافى ، أو المداخل الأيديولوجية فى دراسات النظم التعليمية) تهمل بعض العناصر الثقافية التى يجب أن تدرس والتى تكون صاحبة تأثير قوى فى عناصر ثقافية أخرى (راجع مولمان كما كتبت عنه من قبل) . أى أن ذلك يمثل عنصراً خادعاً فى عملية التفسير الثقافى ، كما أن ذلك ، قد يتسبب فى فقدان عناصر تحليل ثقافى أخرى فى قطر من الأقطار (تحليل خادع) .

ويؤكد ليبمان وباولستون (١٩٩٤) على أن المنهجية المقارنة ستظل المفتاح إلى التحديث والواقعية والاعتماد على المنهجية التاريخية . فى ظل العلاقات عبر الثقافية التى تميز عالم اليوم (Intercultural Relations) حيث أن مجتمعات ودول العالم ذات ثقافات تبادلية تعاونية تغلغلية ، ولا يمكن القول بأن هناك ثقافة خالصة لمجتمع من المجتمعات (Pure) أو ثقافة لم تؤثر عليها ثقافة أخرى وهذا ليس بإطلاقية هذه المقولة ولكن بمعنى أن بعض العناصر يتأثر فعلا أكثر من غيره كما أن البعض لا يتأثر علي الإطلاق ، وعلى هذا فإن التحليل الثقافى للنظم والمجتمعات فى التربية المقارنة لا يمكن أن يكون حقيقيا تماما دون وضع نموذج جديد لدراسة التربية المقارنة أو اعتبار منهجية جديدة مثل الخرائطية الاجتماعية ولا يمكن إغفال مناهج البحث التربوى المقارن السابقة ، فهى تمثل خطوط رئيسية فى وضع المنهج الجديد أو الخرائطية الاجتماعية التى تتميز بأنها (Hermeneutic) تفسيرية تأويلية . وقد حدد الباحثان (ليبمان وباولستون ١٩٩٤) خصائص الخرائطية الاجتماعية (Social Maping) فى النقاط الخمس التالية :

(١) أنها تمثل الحوار عبر الثقافى .

Represents the Inter-cultural Dialogue.

(٢) إن مشروع الخرائطية الاجتماعية ، ينمى (يطور) الخرائط الثقافية أو الخرائط الأخرى المرتبطة بها التى تقوم على المتشابهات والمختلفات التى تم رصدها بواسطة علماء التربية المقارنة والتى تمثل رصيداً نظرياً لأدبيات التربية المقارنة .

Social Cartography Project Develop Cultural and Other Relational Maps Based on Observed Similarities and Differences….

(٣) إن إعادة تصحيح المفاهيم تتطلب طرق بحث جديدة تركز علـــى عمليـــة تحديد هوية صور البحث القائمة ، على أن يكون ذلك قائما على علاقـــات تبادليـــة ثقافية أكثر منها تمحوراً حول ثقافة بعينها .

More reciprocal, less coercive, cultural relations.

(٤) ترتبط بثقافة السوق (السلع) (Cultural of Commodity) .

(٥) ترتبط بتقاليد مختارة (Selective Tradition) .

ويمكن تناول طريقة النموذج النظرى لمولمان على النحو التالى :

تحليل النظام التعليمى باستخدام نموذج مولمان النظرى

تقـديـم :

إن دراسة التربية " دراسة مقارنة " طريق أمين يمكن السير فيه لفهم التربيـة . أداة المجتمع الفعالة فى البناء والتطوير ، حيث تقدم التربية المقارنة الأسس العلميـة لعمليات التخطيط التربوى فى المجتمعات . والنظام التربوى فى أى دولة من الـدول هو جزء من منظومة النظم السائدة فى المجتمع وهو كغيره من النظم التـى تشـكل النظام العام فى المجتمع يحمل العديد من الصفات التى تميز المجتمع وتشكل ثقافتـه وتستجيب لأهدافه ، وإذا كان هذا الأمر من المسلمات ، فهذا يدعـو البـاحث إلـى النظر فى كنه وكينونة النظام التربوى بكافة موجهاته ومؤسساته كما أن هذا النظـر يستدعى فهم النظام التربوى بالتعرف على مناهج وطرق البحث فيه والتى تفيد فـى الوقوف على بنائه وكيفية نموه وتطوره والمشكلات والصعوبات التى واكبت هـذا النمو وذلك التطوير .

وقد قدم علماء التربية المقارنة والباحثين فيها العديد من الرؤى البحثية ، التـى نشأ كل منها فى ظل ظروف الحاجة إليها ورؤية الباحثين الخاصة . وقد تبلـورت هذه الرؤى فى المنهج المقارن .

والمنهج المقارن ليس منهجاً منفصلا من مناهج البحث ، بـل يسـتخدم فـى مجالات الوصف والتفسير والتحليل والتنبؤ ، وفق حاجات الدراسة المقارنة ، كمـا أنـه لا ينفصـل عـن منـاهج البحـث المعروفـة : المنـهج الوصفـى (Descriptive Survey Method) والمنهج التاريخى (Historical Method) والمنهج التحليلـى (Analytical Survey Method) والمنـهج التجريبـى (Experimental Method)[١] ويوظف المنهج المقارن أدوات هـذه المنـاهج المعروفة .

وآرثر مولمان (A. H. Moehlman) ، هو مـن الأوائـل الذيـن خطـو خطوات إيجابية على طريق المنهجية الحديثة[٢] فى دراسات التربية المقارنة ، فقـد قدم منهجا أو نموذجا نظريا (Theoretical Model) ، يمكـن اسـتخدامه فـى

دراسة وتحليل النظام التعليمى والعوامل المساهمة فى تشكيله . والدراسة الحالية معنية بدراسة هذا النموذج وتطويره حتى يمكن الاستفادة من بعض الجوانب الإيجابية فيه فى دراسة النظم التربوية القائمة .

آرثر مولمان[*] (A. H. Moehlman) :

هو أستاذ التاريخ والفلسفة والتربية المقارنة بجامعة تكساس (Texas) بالولايات المتحدة الأمريكية ، الذى عمل بجامعة باريس فى الفترة من (١٩٥١ – ١٩٥٢) ، وفى جامعة جوتنجن بألمانيا فى الفترة من (١٩٦٢ – ١٩٦٤) . والذى شارك فى تحرير Journal of Comparative Education ومجلة Comparative Educational Systems (١٩٦٣)[٣] .

مدخل لدراسة النموذج النظرى لمولمان :

مرت عملية دراسة وفهم النظم التعليمية من خلال التفسير التاريخى (Historical Explanation) والتعرف على التراث الثقافى (Cultural Traditions) بعدة مراحل تميز فيها عدد من علماء التربية المقارنة من أمثال سادلر (Sadler) وكاندل (Kandel) وهانز (Hans) ومالينسون (Mallinson) ولوارايز (Lauwerys) ومولمان (Moehlman)[٤] وكانت الخطوة الهامة لآرثر مولمان هى تحديد العوامل طويلة المدى وتصنيف المشكلات التربوية وتحليل النظام التربوى باستخدام نموذجه النظرى . الذى ندرس عناصره فيما بعد .

ولقد أولى مولمان اهتماماً واضحاً بميل علماء التربية المقارنة إلى اعتبار مدخل دراسة المنطقة (Area Study) محوراً مهما فى دراسة وفهم النظام التعليمى ومشكلاته كما يظهر من مكونات النظام التعليمى التى حددها وهذه النظرة الأولية لمولمان يدعمها قوله بأن النظام التربوى هو نسيج مركب يمتد بجذوره إلى ثقافة شعبه ومن ثم فإن على باحث التربية المقارنة أن يستخدم كلا من طريقة الموضوعات (Topical Method) والطريقة الثقافية (Cultural Method) فى دراسته .

وترتبط نظرة مولمان هذه بعدد من الأمور منها :

١-التربية تحتويها الثقافة .

٢-أى نظام تربوى يتم احتوائه فى الثقافة (المحلية) (Indigenous Culture) .

٣-هناك طريقتان مطلوبتان للبحث نظرا لذلك .

٤-إحداهما لدراسة المجتمع الذى يوظف داخله نظاما تعليميا معنيا .

٥-والأخرى لدراسة مشكلات هذا النظام .

٦-وبسبب تعقيد هذه الحالة التربوية ، لابد من استخدام هاتين الطريقتين معا[٥].

النمـــوذج النظـــرى لمولمـــان :

تتركز فكرة مولمان فى ضرورة تحليل النظام التعليمى كى يتم فهمـــه ، ومـــن هنا كانت حاجته الماسة لإقرار (نموذج نظرى Theoretical Model) يتيح لـــه فرصة التحليل المنظم لكـــلا الاتجاهـــات المعـــاصرة والعوامـــل طويلـــة المـــدى (Long-rang Factors) مثل العلم والتكنولوجيا وعلم الجمال (تفسير الظواهـــر الأخرى بواسطة علم النفس وعلم التاريخ وعلم الاجتماع . . .) ولكن ذلك يتطلـــب استخدام منظور مقنن يساعد فى عمل موازنة بيـــن الأدلـــة والـــبراهين التجريبيـــة المباشرة والمتاحة وبين التأثير المستمر للقيم الثقافية (Cultural Values)[٦] لـــذا يـــرى مولمـــان ضـــرورة الأخـــذ بقـــانون الـــتركيب أو (المورفولوجـــــى)[*] (Morphology) الذى يساعد على دراسة التربية فـــى شـــكلها الراهـــن وفـــى تطورها التاريخى[٧] وقد استعان مولمان بقانون هيرسكوفيتس (Herskovits) فى (المورفولوجى) والذى يتضمـــــن : " الثقافـــة الماديـــة وتوابعـــها (التكنولوجيـــا والاقتصاديات) (المؤسسات الاجتماعيـــة) (التنظيمـــات والتربيـــة والـــتراكيب السياسية) – الإنسان والكون (نظم الاعتقاد) علم الجمال – اللغة "[٨] .

وساعدت هذه المقدمات مولمان فى وضع نموذجه النظرى الذى يمثـــل جمعـــا من العناصر التى يجب تحديدها تحديدا دقيقا والتى ترتبط بثقافة منطقة من المنـــاطق الجغرافية أو السياسية والتى أثرت ومازالت تؤثر فـــى تشـــكيل النظـــام الـــتربوى

---

[*] علم دراسة بنية الشئ أو شكله .

بالصورة التى يبدو عليها فى الوضع الراهن هذه العناصر هى التى أطلـــق عليـــها مولمان اسم العوامل طويلة المدى والتى تترابط مع بعضها والتى تؤثر فى توجيـــه النظام التربوى وتكوينه وعملياته ، ويصف مولمان هذا التجمع من العناصر طويلـة المدى – التى يجب تحديدها قبل البدء فى دراسة النظام التربوى – بأنها تميز حلقـة مـن الإنســانية (Circle of Humanity) فـى مكانــها وزمانــها ودوامــها (استمراريتها) وكذلك فى ثبات عملية الاكتساب الثقافى (Acculturation) (٩) .

لكى تتضح صورة عملية تحليل النظام الـتربوى ، وفكـرة العوامـل طويلـة المدى، نتعرض فيما يلى لمكونات النموذج النظرى التى يبينها جـدول (١) والـذى يقسمه الباحث إلى الأجزاء (I) ، (II) ، (III) ، (IV)(*) .

(*) انظر ملحق الدراسة (النموذج النظرى لآرثر مولمان باللغة الإنجليزية) ص ٦٣ .

جـــدول (١)

مكونات النموذج النظرى فى دراسة نظم التعليم

(I)

تسلسل	(أ) العوامل طويلة المـــدى	(ب) وصف العوامل طويلة المدى	(جـ) القضايا الهامة المرتبطة بهـــا
١	الشعـــب (Folk)	الأصول العرقية Ethnic Sources (عدد – نوع – التركيب العمرى للسكان)	الـــكم النـــوع
٢	المكـــان (Space)	المفاهيم المكانية المظاهر الإقليمية والطبيعية	المنفعة المتبادلة النضال من أجل الوجود
٣	الزمـــان (Time)	المفاهيم المؤقتة التطور التاريخى وارتقاء الثقافة	النمو الطبيعى التبادل الخارجى

(II)

تسلسل	(أ) العوامل طويلة المـــدى	(ب) وصف العوامل طويلة المدى	(جـ) القضايا الهامة المرتبطة بهـــا
٤	اللغـــة (Language)	الرموز ، نظم الاتصال المكتوبة ، اتصال الفكر (عن طريق المفاهيم)	الاتصـــال التخيـــل
٥	الفـــن (Art)	علم الجمال (تفسير الظواهر الأخرى بواسطة علوم النفس والتاريخ والاجتماع البحث فى الجمال واللعب .	الانتفاع بتفسير الظواهر الأخرى Utility
٦	الفلسفـــة (Philosophy)	خيارات القيم – السعى وراء الحكمة – الحياة الجديدة	المجازفة (خبرة وتجربة مثيرة Adventure) السلام Peace
٧	الديـــن (Religion)	علاقة الإنسان بالكون – نظم الاعتقاد	الأخلاق Ethics الإيمـــان Faith

(III)

تسلسل	(أ) العوامل طويلة المــدى	(ب) وصف العوامل طويلة المدى	(جـ) القضايا الهامة المرتبطة بهـــا
٨	التركيب الاجتماعى (Social Structure)	الأسرة – صلات النسب – الجنس (النوع) آداب المعاملة – الطبقات الاجتماعية	الصفــوة الجماهيــر
٩	الحكومـــة (Government)	ضوابط العلاقات الإنسانية التنظيمات الحكومية وعملياتها	الحريـــة الانضبـــاط
١٠	الاقتصاديات (Economics)	تلبية الاحتياجات (الاكتفاء) تبادل المنتجات الاستهلاك	التجديــد المحـــافظة

(IV)

تسلسل	(أ) العوامل طويلة المــدى	(ب) وصف العوامل طويلة المدى	(جـ) القضايا الهامة المرتبطة بهـــا
١١	التكنولوجيا (فن الصنعة) (Technology)	تصنيع الموارد الطبيعية التقنيات ومصادر القوى	المواءمـــة الإبـــداع
١٢	العلـــم (Science)	نطاق المعرفة فى كل من الحقلين الإنسانى والطبيعى	العلوم الإنسانية العلوم الطبيعية
١٣	الصحـــة (Health)	الحالة البدنية والعاطفية والنفسية الجيدة مشتملة على وظائف المعيشة	بنيـــة الجســـم الذكـــاء
١٤	التعليـــم (Education)	العملية الاجتماعية فى التعلم المباشر الرسمى وشبه الرسمى	التخصيـــص التعميـــم

وبالنظر فى جدول (١) السابق بأجزائه الأربعة نجد أن هناك تشكيل منظم لأربعة مجموعات من العوامل الثقافية طويلة المدى كما سماها مولمان وهى تكون فى مجموعها أربعة عشر عاملاً :

المجموعة الأولى : وتتضمن الشعب والمكان والزمان (٣ عوامل) وقد احتلت العمود (أ) من الجدول (١) الذى يتضمن مكونات النموذج النظرى ولكى ندرس نظاماً تربوياً معيناً ، يجب أن نصف المنطقة أو البيئة الاجتماعية والطبيعية التى نشأ فيها هذا النظام ، وهنا تفيد العوامل طويلة المدى بعد تصنيفها فى هذه الجزئية من النموذج أى فى عملية الوصف . وعندما ننتقل إلى العمود (ب) من الجدول نجد وصفاً لهذه العوامل أو عناصرها الفرعية أى لكل عامل من هذه العوامل التى حددت فى العمود (أ) وهى الشعب والمكان والزمان ، فعنصر الشعب مثلاً يتضمن الأصول العرقية وعدد ونوع السكان والفئات العمرية لهم ، وهذا يفيد الباحث فى عملية الوصف ثم فى التحليل والتفسير ، وعند النظر فى العمود (جـ) نجد أن مولمان قد حدد القضايا الرئيسة فى استخدام الأسلوب العلمى (المنظم) فى تحليل النظام حيث يبرز الكم والكيف فى توضيح عامل واحد طويل المدى فى هذه المجموعة وهو الشعب أى أعداد السكان وفئاتهم العمرية (كم) وأعمارهم وتخصصاتهم ومؤهلاتهم (كيف) . وهنا تتضح ضرورة الربط بين هذا العامل (مثلا) وباقى العوامل طويلة المدى فى النموذج النظرى ، حيث أن عملية التحليل لا يمكن أن تتم دون اعتبار باقى العوامل مجتمعة .

المجموعة الثانية : وتتضمن اللغة والفن والفلسفة والدين (٤ عوامل) أما فرعيات هذه العوامل فهى الرموز ونظم الاتصال المكتوب واتصال الفكر ، ثم علم الجمال والبحث فى الجمال واللعب ، ثم خيارات القيم والسعى وراء الحكمة والحياة الجيدة ، ثم علاقة الإنسان بالكون ونظم الاعتقاد ، ويحدد مولمان فى هذه المجموعة أربعة قضايا هامة يجب وضعها فى الاعتبار عند الانتهاء من عملية وصف

العوامل طويلة المدى وهذه هى الاتصال والتخيل - الانتفـاع (الاستفادة مـن) تفسير الظواهر الأخرى - الخبرة والتجربة - المثيرة والسلام - الأخلاق والإيمان.

وهنا أيضاً لابد من دراسة هذه العوامل ، حتى تتم خطوة أخرى فـى عملية تحليل النظام (وصف ثم تفسير وتحليل) . وهذا ما دعـى مولمـان إلـى القـول بضرورة تعاون المتخصصين مع باحث التربية المقارنة فى دراسة وتحليل النظـام التربوى .

المجموعـة الثالثـة : وهذه تتضمن الـتركيب الاجتمـاعى ونظـام الحكـم والاقتصاديات (٣عوامل) أما فرعيات العوامل طويلـة المـدى فـهى : الأسـرة ، صلات النسب ، الجنس ، آداب المعاملة ، الطبقـات الاجتماعيـة ، ثـم ضوابـط العلاقات الإنسانية والتنظيمات الحكومية وعملياتها ، ثم الاكتفـاء الذاتـى وتبـادل المنتجات والاستهلاك .

ويحدد مولمان فى هذه المجموعة ثلاث قضايا هامة مرتبطـة بـهذه العوامـل وهى : الصفوة والجماهير - الحرية والانضباط - التجديد والمحافظة .

المجموعـة الرابعـة : وهذه تتضمن فى الصنعـة (التكنولوجيـا) والعلـم والصحة والتعليم (٤عوامل) . أما فرعيات هذه العوامل طويلة المدى (وصفـها) فهى : تصنيع الموارد الطبيعية التقنيات ومصادر القوى ، ثم نطاق المعرفة فى كـل من الحقلين الإنسانى والطبيعى ، ثم الحالة البدنية والعاطفية والنفسية الجيدة مشـتملة على وظائف المعيشة ، ثم العملية الاجتماعية فى التعليم المباشر الرسمى منه شـبه الرسمى . كما يحدد مولمان أربعة قضايا هامة فى هذه المجموعة تمثل أيضاً زاويـة التحليل وهى : المواءمة - الإبداع - العلوم الإنسانية والطبيعيـة - بنيـة الجسـم والذكاء - التخصيص والتعميم .

وهكذا يبين النموذج النظرى لمولمان ، الأسس التى اقترحها أو حددها لدراسـة أى نظام تعليمى وهى تتيح أكثر من مجرد وصف النظام ، بل تمكن أيضـاً بـاحث

التربية المقارنة من تحليله . ويقول جونز (Jones) ، فى تعليقه علـــى نمــوذج مولمان النظرى أن هذه الطريقة فى تحليل النظام التعليمـــى تمكــن البــاحث مــن الوقوف على طبيعة التربية فى ثقافات متنوعة[١٠] . وللوقوف على التربية بأبعادهــا المتعددة فى مختلف الثقافات ، يوضح مولمان فكرته فى تحليــل النظــام التعليمــى بقوله: إن أى أمة من الأمم يمكن لها أن تعمل على تحسين نظامـــها الـــتربوى وإذا اتبعت طريق تحليل هذا النظام وفق الثلاثة مكونات الرئيسية التالية :

١- **التوجيه (Orientation)** : ويتضمن الفلسفة والقانون والتمويل .

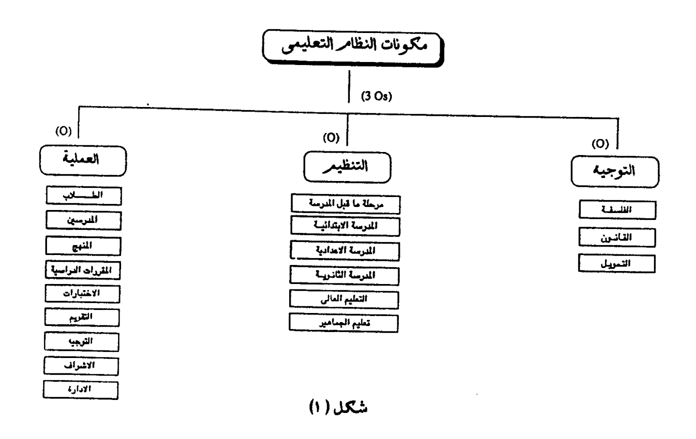
٢-**التنظيم (Organization)** : ويتضمن ذلك البناء العـــام للنظــام التعليمــى (الهيكل التعليمى) ، مرحلة ما قبل المدرسة ، المدرســـة الابتدائيــة والإعداديــة والثانوية والتعليم العالى وتعليم الجماهير .

٣-**العملية (Operation)** : وتتضمن الطلاب والمدرســين والمنــهج وطــرق التدريس والمقــررات الدراســية والاختبــار والتقويــم والتوجيــه والإشــراف والإدارة[١١] .

والباحث[*] يضع الشكل التخطيطــى لــهذه المكونــات علــى النحــو التــالى (شكل ١) . وذلك بناءاً على فكرته وفهمه لهذا النظام .

---

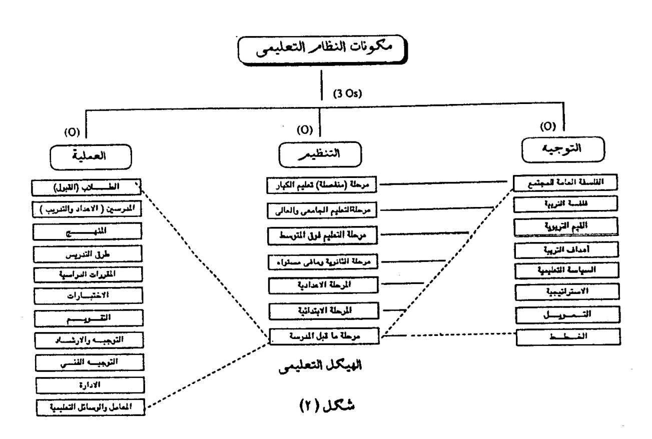
[*] د. عبــدالجــواد بكــر .


مكونات النظام التعليمى
(3 Os)
(O)
التوجيه
الفلسفة
القانون
التمويل
(O)
التنظيم
مرحلة ما قبل المدرسة
المدرسة الابتدائية
المدرسة الاعدادية
المدرسة الثانوية
التعليم العالى
تعليم الجماهير
(O)
العملية
الطلاب
المدرسين
المنهج
المقررات الدراسية
الاختبارات
التقويم
التوجيه
الاشراف
الادارة

شكل (١)

أيضاً ومن وجهة نظر الباحث ، يمكن تعديل شكل (١) السابق الذى ينتقل فيه مولمان إلى الخطوة الثانية وهى تحليل مكونات النظام التعليمى ذاته أى بعد الانتهاء من الخطوة الأولى وكانت تحديد العوامل طويلة المدى التى تشكل الإطار الثقافى العام للمجتمع .

كما يدخل الباحث(*) التعديل فى شكل (١) كى يكون بالصورة التالية (شكل ٢) :



شكل (٢)

حيث تكون العوامل طويلة المـــدى فـــى النمـــوذج النظـــرى ، المكـــون الأول (التوجيه) فى عملية تحليل ودراسة النظام التعليمى وهذه لابد من ربطـــها بالفلســـفة العامة للمجتمع مصدر اشتقاق الأهداف التربويـــــة وبـــأهداف السياســـة التعليميـــة وتنفيذها حسب احتياجات وخطط المجتمع فى إعداد أفراده وتدريبهم وتربيتهم .

وقبل أن ينتقل الباحث إلى سرد بعض عيوب مولمـــــان فـــى دراســـة النظـــام التربوى وفق النموذج النظرى فإنه يود أن يلخص لأهم خطوات طريقة مولمان فـــى الخطوات التالية :

الأولـــى : تحديد أهم العوامل طويلة المدى التى يجب أن يكون اشتقاقها فى نموذجه النظرى وفق الفلسفة العامة للمجتمع ، وهى تتضمن عددا من المشـكلات الفلسفية الرئيسية . والأمر هنا يتطلب دراسة لنظريـــــات التربيـــة فـــى المجتمعات محل الدراسة، ولابد من الرجوع إلـــى عـــدد مـــن العلـــوم الأخرى مثل الفلسفة والاجتماع والتاريخ والسياسة والاقتصاد وغيرهـــا التى تساعد فى تحديد العوامل طويلة المدى .

الثانيـــة : على الباحث أن يصف بدقة العوامل الفرعية أو فرعيات هـــذه العوامـــل طويلة المدى حتى يمكن تبين علاقتها بالنظام التعليمى .

الثالثـــة : لما كان مولمان يميل إلى التحليل الكمى والكيفى معا فمعنى ذلك أنه لابـد من تحديد أهم العناصر التى ترتبط بنوعى التحليل السابقين(*) .

الرابعـــة : استخدام المكونات الرئيسية الثلاثة للنظام التعليمى (التوجيـــه والتنظيـــم والعمليات 3 OS)(**) فى الخطوة النهائية من الدراسة .

(*) العمود (٢) من النموذج النظرى .

(**) أنظر شكل (١) ، (٢) .

نقـد طريقـة مولمـان :

- ربط مولمان بين أفكار كل من اسحق كاندل ونيقولاس هانز وفيرنون مالينسون وجوزيف لوارايز وسابقيه الذين اتخذوا لهم منحى فهم النظام التربوى وفق التفسير التاريخى (Historical Explanation) والتراث الثقافى (Cultural Traditions) وبين لاحقيه مثل جورج بيراداى وهولمز وأدموندكنج وتورستن هسن ، الذين اتخذوا منحى المنهجية الحديثة (Scientific Methodology) . لذلك يطلق عليه اسم رائد المنهجية الحديثة فى التربية المقارنة(١٢) .
- العوامل طويلة المدى ، كما يبدو من مسماها ، لها تأثيرها وفعلها المستمر القادم من أعماق تاريخ شعب من الشعوب ، وتتشكل الشخصية القومية فى ضوئها وهى بتكوينها لها فعلها المستمر فى تشكيل مختلف قطاعات الثقافة فى أى أمه من الأمم ، ولا يمكن عزلها عن عملية الاكتساب الثقافى التى تتم بين عناصر الثقافة المحافظة والتجديدية ، فعملية التبادل الثقافى الناتجة عن الاحتكاك والاكتساب الثقافى ، هى جزء تكاملى فى ترقية وتنمية الثقافة أو التأثير عليها عموماً . ولم يوضح مولمان موقفه إزاء فعل العوامل طويلة المدى وتفاعلها وتأثيراتها فى قطاعات الثقافة فى المجتمع . والمفترض أن عنصر الاستمرارية مع ثبات الزمان والمكان ، هى من الفروض التى وضعها لتقنين مكونات نموذجه النظرى .
- الجزئية التى وضعها مولمان والخاصة بمكونات النظام التعليمى (التوجيه – التنظيم – العملية) هى جزئية هامة فى مقارنة مكونات نظام تعليمى فى محتوى ثقافى معين بمكونات نظام تعليمى فى محتوى ثقافى آخر ، بمعنى أنها لا يمكن أن تستخدم فى الدراسة دون أن نضع فى الاعتبار النموذج النظرى والعوامل طويلة المدى فيه .

- هناك صعوبة فى إجراءات تطبيق النموذج النظرى لمولمان وهى أن النمـوذج لا يوضح للباحث فى التربية المقارنة ، كيفية تفاعل أجزاء النموذج مع بعضها أثناء عملية تحليل النظام التربوى وكان على مولمان أن يوضح العلاقات الداخلية بين أجزاء النموذج وكيف تتفاعل مع بعضها وكيف يؤثر ذلك على سير عملية التحليل .
- أيضاً إذا كان مولمان قد تحدث عن المشكلات التى تواجه النظام التعليمى فى أمة من الأمم فإنه لم يبين كيف يمكن دراستها فى ضوء التفسير التاريخى والتراث الثقافى من قبل أحد الباحثين وإذا كان الأمر يتعلق بتصنيف المشكلات فى ضوء قائمة العوامل طويلة المدى (عملية استاتيكية) . فما قيمة ذلك إذا كان الأمر يرتبط فقط بوصف هذه المشكلات دون دراستها وتقديم الحلول المناسبة لها (عملية ديناميكية)[١٣] .
- وأخيراً يمكن القول بأن ما قدمه مولمان دفع بعملية دراسة النظام التربوى دفعة استقبلها بيراداى وهولمز لجعل منهج البحث فى التربية المقارنة أكثر دقة (Rigorous) وأكثر علمية .

أسلوب تحليل النظم ، وتحليل النظام التعليمى وفق رؤية مولمان :

إذا كان مصطلح نظام (System) يعنى النسق ، فإن النسق هو "تنظيم ينطوى على أجزاء مترابطة تتميز بالاعتماد المتبادل وتشكل وحدة واحدة ، والنسق نموذج تصورى يستخدم لتيسير فحص الظواهر المعقدة وتحليلها ، وعلى الرغم من أن النسق يمثل تجريداً من نسق أكبر منه إلا أنه يعالج كما لو لم يكن جزءاً من كل"[١٤] وأسلوب تحليل النظم يمثل طريقة من طرق فحص النظام فحصاً كلياً ، ليرى الباحث ما فيه من عوامل مؤثرة وعلاقات متشابكة ، يجب وضعها جميعاً فى الاعتبار . فعلى الباحث أن يحدد العوامل التى تؤثر من خارج النظام ثم يتناول النظام من واقع مصادره ومدخلاته ، ومن حيث أهدافه ومخرجاته ، وما بينهما من علاقات ويترتب على هذا التحليل تغييرات فى المخرجات فى اتجاه أهداف

النظام[١٥] . والواقع أن تطبيق أسلوب تحليل النظم على النظام التعليمى ، يفيد فى توضيح مكونات النظام وطبيعة ونوعية التفاعل الحادث داخله ، كما يكشف لنا عن جوانب الجودة أو القصور فيه كما يوفر لنا البيانات التى تؤخذ كمؤشرات لتوجيه الجهد التربوى من أجل تحسين عمليات النظام[١٦] . ويمكن القول بأن تحديد أجزاء أو مكونات النظام التعليمى ونوع العلاقات السائدة بينهما والتفاعلات الحادثة وعلاقة كل ذلك بالبيئة الخارجية للنظام يمثل محور هذا الأسلوب . بيد أن أسلوب تحليل النظم وتطبيقه على النظام التعليمى يواجهه بعض الصعوبات التى يدور معظمها حول طبيعة العامل البشرى كعامل متغير باستمرار ، كما يضاف إلى ذلك صعوبة الاتفاق على تحقيق الأهداف التعليمية بصورة إجرائية[١٧] ولما كان أسلوب تحليل النظم ، له آلياته فى التطبيق بمعنى أن هناك عناصر رئيسية يجب تحديدها عند تحليل النظام التعليمى ، وهى :

١- **المدخلات (Inputs)** : وهى عوامل التأثير التى تستثير حركة النظام وتدفعه إلى السلوك وتنتقل به من مستوى معين للسلوك إلى مستوى آخر ، وفى مجال مدخلات النظام التعليمى يظهر بوضوح تأثير ثلاثة منظومات وهى : المنظومة الثقافية ومنظومة النظام التعليمى نفسه والمنظومة الاقتصادية[١٨] .

٢- **الأنشطة (Process)** : ويقصد بها أداء العمليات ، وهى جهد هادف يتم بواسطته تغير المدخلات من طبيعتها الأولى وتحويلها إلى شكل يناسب وأهداف النظام . وممارسة الأنشطة هذه يطلق عليها التحويل (Transformation) إذ يتم بواسطتها تحويل المدخلات إلى مخرجات . ومثال ذلك ما تقوم به القوى البشرية العاملة فى النظام التعليمى من تحويل مدخلاته الأساسية (التلاميذ) إلى مخرجات تتمشى مع أهدافه ، ويتم ذلك عن طريق تنفيذ سياسة القبول وتصنيف الطلاب وفق قدراتهم واستعداداتهم وتوجيههم إلى نوع الدراسة الملائمة وغيرها من العمليات[١٩] .

٣- **المخرجات (Outputs)** : وهذه تدل على ما يفرزه النظام فـــى مجتمعــه وبيئته والمخرجات تتمثل فى سلسلة النتائج والإنجازات التى حققتها الأنشـطة أو أداء العمليات[٢٠] .

٤- **التغذية الراجعة (Feed Back)** : وهى العملية التى يتم فيها متابعة تحقيـق وتنفيذ أهداف النظام وأداء العمليات وتوفير التناسق والتناغم مع كافة مكونـــات النظام بما يتيح دائما الوصول إلى النتائج المخطط لتحقيقـــها وتجنـــب أخطـــاء التنفيذ[٢١] .

وبالنظر فى أسلوب تحليل النظم واستخدامه فى تحليل النظام التعليمى يمكـن أن نجد بعض نقاط الاتفاق مع النموذج النظرى لمولمان ومع مكونات النظام التعليمـــى التى وضعها كى تتم عملية دراسة وتحليل هذا النظام (التوجيه والتنظيم والعمليـــات) من حيث أن توجيه النظام التعليمى يتضمن حسب أراء مولمان ونموذجه العوامــــل طويلة المدى التى تؤثر من منطلق المنظومة الثقافية التى تكونـــها – فـــى تشـــكيل وتسير هذا النظام وفق الأهداف التى يحددها المجتمع ووفق السياسة التعليمية التـــى تمثل المحتوى الخام لهذه الأهداف ، حيث تقوم العمليات بتنفيذ هذه الأهداف متعاونة فى ذلك مع الهيكل التنظيمى بأفراده وأدواته وإمكانياته . وهذه العنــــاصر الثـــلاث الرئيسية فى مكونات النظام التعليمى ، كما حددها مولمان تتفق مع أسلوب تحليــــل النظام التعليمى من حيث مدخلات النظام التعليمى ونشاطاته ومخرجاتــــه ، ولكـــن يزيد على ذلك أسلوب تحليل النظم بعملية التغذية الراجعة التى يتم فيـــها المتابعـــة وإعادة النظر والتصحيح والترشيد .

نتائـــج الدراســـة وتوصيـــاتها :

الدراسة لها أهميتها فى بيان محتوى الرؤية النقدية للنمـــوذج الـــذى وضعـــه مولمان فى دراسة النظام التربوى فى قطر من الأقطار وتطبيق ذلك فى دراســـــات التربية المقارنة أى من حيث دراسة المختلفات والمتشابهات فى عدة نظم تعليمية .

كما تتمثل نتائج الدراسة أيضا فى إمكانية دراسة النظام التعليمى عن طريق المزاوجة بين نموذج آرثر مولمان النظرى ومكونات النظام التى حددها (التوجيه – التنظيم – العملية) وبين أسلوب تحليل النظم واستخدامه فى تحليل النظام التعليمى .

وتوصى الدراسة بعمل دراسة نقدية لنموذج مولمان وإطار التفسير التاريخى والتراث الثقافى فى ضوء ما قدمه كل من هانز ومالينسون ثم . بيراداى وهولمز من مناهج للبحث فى التربية المقارنة مع مراعاة تغير العامل الثقافى الواحد الذى يدرس تأثيره على النظام التعليمى أثناء فترة دراسة تأثيره .

مـــراجـــع الـــدراســـة

1-Paul D. Leady, Practial Research, Planning and Design, 2nd ed (New York: Macmillan Publishing Co. Inc, 1980), p. 87, p. 97, p. 132, p. 166.

2-Phillip E. Jones, Comparative Education: Purpose and method, (Queensland: University of Queensland Press), p.83.

وأنظـــر :

-عبدالغنى عبود : ألأيدولوجيا والتربية ، مدخل لدراسة التربية المقارنـــة – ط ٤ – دار الفكر العربى – القاهرة – ١٩٩٠ ، ص ٨٧ .

3-Philip E. Jones, op. cit., p. 74.

4-Ibid, pp. 57 – 74.

5-Phillip E. Jones, Op. cit., pp. 74 – 75.

6-Ibid, p. 75.

7-Ibid, p. 75.

8-Moehlman, A. H., comparative Educational System. Foreword, (Washington: Center for Applied Research in Education, 1963), pp. 4 – 5.

9-Ibid, pp. 5 – 6.

10-Ibid, p. 9.

11-Moehlman, A. H. op. cit., p. 82.

12- Phillip, E. Jones. op. cit., p. 79, p. 83.

13-Ibid, p. 77.

١٤-محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع – الهيئة المصرية العامة للكتـاب – القاهرة – ١٩٧٩ ، ص ٤٨ .

١٥-ضياء الدين زاهر : التربية كنظام – المدخل إلى العلوم التربوية – عالم الكتب القاهرة – ١٩٨٢ ، ص ص ٤٦ – ٤٧ .

١٦-كوثر كوجك : مقدمة فى علم التعليم – عـالم الكتـب – القاهـرة – ١٩٧٧ ، ص٥٣ .

١٧-محمد منير مرسى : الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتـها – عـالم الكتـب – القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٢٩٣ .

١٨-على السلمى : تحليل النظم السلوكية – مكتبه غريـب – القـاهرة – د . ت ، ص٣١ .

وأنظـر :

-سامية الأنصارى : استخدام منهج تحليل النظم فى وضع برنامج للتربية العمليـة لطالبات القسم العلمى بمعهد التربية للمعلمات بالكويت – دكتـوراه غير منشورة – كلية التربية جامعة عيـن شـمس – القـاهرة – ١٩٨٥، ص ٨٣ – ٨٤ .

١٩-المرجع السابق ، ص ٣١ .

٢٠-المرجع السابق ، ص ٣٢ .

٢١-كوثر كوجك : (مرجع سابق) ، ص ٥٧ .

ملحـق (١)

Components of a theoretical model: A. H. Moehlman

Long-range factors (Column A)	Description of long-range factors (Column B)	Paramount issues (Column C)
	(I)	
Folk	Ethnic sources, quantity, quality, age-structure of population	Quantity and quality
Space	Spatial concepts, territoriality and natural features	Mutual aid and struggle for existence
Time	Temporal concepts, historical development and evolution of culture	Indigenous growth and external exchange
	(II)	
Language	Symbols, message systems, communication of conceptual thought	Communication and imagination
Art	Aesthetics, search for beauty and play	Aesthetics and utility
Philosophy	Value choices, pursuit of wisdom and the good life	Adventure and peace
Religion	Relation of man and the universe, belief systems	Ethics and faith
	(III)	
Social Structure	Family, kinship, sex, etiquette, and social classes	Elite and mass
Government	Ordering of human relations, governmental structures and operations	Freedom and discipline
Economics	Satisfaction of wants, exchange, production, and consumption	Innovation and conservatism
	(IV)	
Technology	Use of natural resources through machines, techniques and power resources	Adaptation and creativity
Science	The sphere of knowledge concerning both natural and human realms	Natural sciences and human sciences
Health	The condition of physical, emotional, and mental well-being, including functions of living	Physique and intellect
Education	The social process of directed learning, both formal and informal	Specialization and generalization

الفصـــل الرابـــــع

الأسس المنهجية لاستخدام رسم الخرائط (كارتوجرافى)

فى التربية المقارنة

الفصل الرابع

الأسس المنهجية لاستخدام رسم الخرائط فى بحوث التربية المقارنة

تقـديـم :

تمثل طريقة عرض المعطيات الثقافيـة والتربويـة باسـتخدام رسـم الخرائـط (كارتوجرافى **Cartography**) [1] ، مدخلاً مهماً يمكن توظيفه فى طرق البحـث فى التربية المقارنة ، فعن طريق الرسوم البيانية والخطية والجداول والخرائط يمكن توصيل المعلومات المكانية ودراسة عبقرية المكان ، التى لايمكن أن تنقـل تمامـاً بواسطة وسائل لفظية أو عددية [2].

وعادة ما يقال فى علم الجغرافيا أن تعقد الحياة فى هذا العصر وازديـاد عـدد السكان وضغطهم المتزايد على الموارد المتاحة قد أدى إلى ضرورة القيام بدراسات تفصيلية تتعلق باستخدام الأرض وتوزيع السكان والموارد والعمران ، لكى تـهدى المخططين وصانعى القرار إلى أحسن الحلول فى اسـتغلال المـوارد وتنميتـها ، والواقع أن التحليل العلمى لأية مشكلة ، يتطلب أولاً تحديداً وتصويراً دقيقاً لأبعادهـا من أجل التشخيص الدقيق لها ، ثم تقديم الحلول المناسبة وخرائط التوزيعـات مـن هذه الزاوية ، تقدم صوراً مرئية حقيقية لمشكلات إنسانية وإجتماعية وإقتصاديـة ، فإذا درسنا بعناية كل أنماط التوزيع التى تظهرها هذه الخرائط وتعرفنـا علـى مـا بينها من علاقات ، فلا شك أن هذه الدراسة سوف تقودنـا مباشـرة إلـى مرحلـة التحليل العلمى فى بحث المشكلات المعـاصرة [3] . وهـذا القـول عـن خرائـط التوزيعات يبين أهمية الدراسات والعلـوم البينيـة (**inter-disciplinary**) فـى مجال التربية المقارنة واستخدام رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى دراساتها .

ويعتمد تشخيص المشكلات ودراسة الحالات الإنسانية والتربوية على المعـايير والأطر والعوامل الثقافية والإجتماعية ، وإذا كانت الثقافة فـى صورهـا المتعـددة تشكل المادة الأساسية لعمل الأنثروبولوجين ، فهى فى صورة القوى الثقافية المؤثرة

فى النظم التربوية ، تمثل أداة مهمة للباحث فى التربية المقارنة ، ورسم الخرائط هنا يوفر للباحث أداة عملية فى عرض المعطيات والمعلومات وبالتالى فهم الثقافات المميزة لإقليم أو منطقة أو قطر من أقطار العالم " فالمناطق الإقليمية أو النطاقات الإقليمية للشعوب تتميز بدرجة ثقافية معينة قد تكون أعلى فى منطقة عنها فى أخرى ، وكما أن الدولة تتطور تاريخياً إلى كيان يرتبط فيه السكان بنظام (أيديولوجى) مشترك ، كذلك النطاق الثقافى ، فإنه مكون من شعوب تشترك فى تراث الماضى " (٤) . وتعتبر هذه القضية مدخلاً مهماً عند تحليل النظام التعليمى وكذا عند رسم خريطة ثقافية تعبر عنه ، حيث أن " جوهر الثقافية - أى ثقافة - ليس من السهل إدراكه ، لهذا كانت الحدود بين ثقافة وأخرى حدود غير فاصلة تماماً " (٥) . ويحتاج الباحث فى التربية المقارنة كعلم من العلوم الإجتماعية إلى مدخل العوامل الثقافية ، الذى يرتبط بتحديد ملامح وسمات الشخصية القومية من أجل عملية التحليل التربوى المقارن التى يقوم بها ، كما أن عدم التحديد والتداخل بين عناصر الثقافة فى مجتمع ما ، تخلق عمليات تأثير ← تأثر ، لابد من أخذها فى الاعتبار عند تفسير ظاهرة من الظاهرات التربوية ، خاصة عند دراسة ديناميات التحول الثقافى والتفاعل الثقافى فى مجتمعات عالم اليوم التى أصبحت ثقافاتها متميزة بالتعددية والتغلغلية والتبادلية والتعاونية حسب درجة تقدمها الحضارى (٦) .

ويعمل أسلوب رسم الخرائط (كارتوجرافى) الثقافية للمجتمع ، مع ما توفره طرق وأساليب المنهج المقارن من معطيات فى تكوين رؤية جيدة للباحث عند دراسته للنظم التعليمية المختلفة أو دراسته لمشكلاتها وحالاتها وظاهراتها . حيث تمكن الخرائط من ترتيب المعلومات حسب طرق إعدادها ، مما يساعد فى عمليات الوصف والتفسير والتحليل والمناظرة والمقارنة وبالتالى استخلاص النتائج وفهم الخصائص وتحديد الدلالات ، وكل هذا يكون مدخلاً يخدم الدراسة فى التربية المقارنة وفى ذلك وجهة نظر وهى : أن الجغرافى لا يدرس الشعوب أو العادات

والثقافات أو المدن والحضارات أو أنماط السكن واستغلال الأرض لذاتـــها ، بـل ينظر إليها على أنها أجزاء من (كل) ذات علاقـــات متبادلـــة توضـــح صفـــة أو (شخصية المكان) فالمكان هو الشيء الذى يتطلع إليه الجغرافى ليفهمه سواء كـــان منطقة أو نطاق أو إقليم وهو ما يتطلع إليه باحث التربية المقارنة أيضاً ، ولكن مـــن زاوية أنه مدخل ثقافى رئيسى فى دراسته وتحليله وفهمه للمنطقة التى يقع فيها نظام تعليمى أو مشكلة من مشكلاته أو حالة يدرســـها وقـــد قـــام كـــل مـــن هـــانز [٧] (Hans) ومالينســـون [٨] (Mallinson) وبـــــروك [٩] (Brock) ومـــاك بارتلاند [١٠] (Mc Partland) بدراسة العوامل الجغرافية سواء كمدخل للتحليـــل المقارن أو لدراسة تأثيراتها فى ظاهرة بعينها أو فى رسم الخرائط المدرسية .

كما قـــام بـــيريداى [١١] (Bereday) بتقديـــم نمـــوذج دراســـات المنطقـــة (area studies) فى التربية المقارنة ، والدراسة الحالية تستفيد من هذا النمـــوذج فى توضيح أسلوب رسم الخرائط الثقافية لتحليل النظام التعليمى .

وإذا كان التعرف على المنطقـــة أو علـــى شـــخصيات الأقـــاليم أو المنـــاطق (regional personality) ، أعلى مراحل الفكر الجغرافى [١٢] ، فـــإن مدخـــل الشخصية القومية (national character) ، الذى يرتبط بالخصائص المكانيـــة يعتبر مدخلاً مهماً فى دراسات التربية المقارنة ، وهكذا فالعلاقـــة بيـــن الشـــخصية القومية فى التربية المقارنة وشخصية الإقليم فى الجغرافيا ، علاقة عضوية ، حيـــث أن " الشخصية الإقليمية شيء أكبر من مجرد المحصلـــة الرياضيـــة ، لخصـــائص وتوزيعات الإقليم ، أى شيء أكبر من مجرد جسم الإقليـــم وحســـب ، فـــهى إنمـــا تتساءل أساساً عما يعطى منطقة تفردها وتميزها بين سائر المنـــاطق ، محاولـــة أن تنفذ إلى (روح المكان) لتستشف (عبقريته الذاتية) التى تحدد شخصيته الكامنـــة " [١٣] وهو ما يعرف كاصطلاح عام " عبقرية المكان " [١٤] .

ولا تقتصر دراسة الشخصية الإقليمية على الزمن الحاضر " وإنما هى تـــترامى بعيداً عبر الماضى وخلال التاريخ ، لأنه بالدور التاريخى يمكـــن التعـــرف علـــى

الفاعلية الإيجابية للإقليم وعلى التعبير الحى عن الشخصية الإقليمية ، فالبيئة قد تكون فى بعض الأحيان خرساء ولكنها تنطق من خلال الإنسان " (١٥) . فعندما قدم هانز (**Hans**) عوامل تكوين الأمة النموذجية حددها فى ثلاثة مجموعات رئيسية هى العوامل الطبيعية والعوامل الدينية والعوامل اللادينية إعتبرها مفسرات تاريخية لتوجيه النظم التعليمية ، كما إعتبرها قوى مساعدة فى تحديد مشكلات هذه النظم (١٦) . وترتبط هذه العوامل بشخصية الإقليم التى نتحدث عنها والتى ترتبط هى بدورها بالعوامل الثقافية طويلة المدى (**long – rang factors**) التى استخدمها مولمان (١٧) (**Moehlman**) فى طريقته لتحليل ودراسة النظام التعليمى .

ومن هنا يكون تمثيل العوامل الثقافية بمكوناتها المتعددة خرائطيا ، من الأسس التى يمكن أن تقوم عليها عملية توصيف المعطيات الثقافية فى إطارها المجتمعى وعن طريق رسم الخرائط (كارتوجرافى) يمكن تصميم خرائط تبين العوامل الثقافية السائدة فى عالم اليوم (العولمة ، الحداثة ، ما بعد الحداثة) ، كما يمكن تصميم جداول ورسوم وخرائط للمكونات الفرعية لنظم التعليم سواء فى صورة مراحل : خرائط وصفية ، خرائط علاقات (تفسيرية) أو خرائط للمناظرة ، أو فى صورة خرائط مدرسية (تربوية) يمكن استخدامها فى التخطيط التربوى ، أو خرائط حصر للاتجاهات والخبرات الدولية فى مجالات التربية المتعددة .

وعندما ننتقل إلى عرض الدراسات السابقة فى مجال رسم الخرائط الإجتماعية (كارتوجرافى إجتماعى) التى عرفها مجال طرق البحث فى التربية المقارنة ، فإن الباحث يود أن يعرض هذه الدراسات بشكل تفصيلى ، نظرا لقلة الدراسات العربية فى هذا المجال وباعتبارها مدخلا نظريا للدراسة الحالية أيضا .

الدراسات السابقـــة :

[١] رسم الخرائط الإجتماعية : طريقة بحث جديدة فى الدراسات المقارنة (*) ..

Social Cartography : A new methodology for comparative studies ..

قدم كل من ليبمان وباولستون (**Leibman & Paulston**) مشـــروع رســـم الخرائط الإجتماعية (**Social Cartography**) كطريقة جديدة للبحث فى التربيـــة المقارنـــة ، وتقـــوم هـــذه الطريقـــة علـــى اســـــتخدام الوقـــائع المصغـــرة (**mini narrativisation**) لوصف ما وراء الأحـــداث (**meta narrative**) عن طريق وضعها فى خريطة توفـــر إمكانيـــات تصويريـــة للقضايـــا والوقـــائع المطروحة بشكل يمكن من استخدامها فى الدراسة المقارنة .

وقد ذكر الباحثان أن رسم الخرائط الإجتماعية يساهم فى بيان تكـــامل وتنـــوع الثقافات عن طريق الرسوم والأشكال والخطوط والرموز التى تعبر عن ذلك ، كمـــا يعطى النموذج أو الخريطة المرسومة للنص (**text**) الحق للباحث فـــى تصميـــم خريطة إدراكيـــة (**perceptual**) أو معرفيـــة (**cognitive**) تصـــور الوســـط الإجتماعى (**social milieu**)

كما يذكر الباحثان أن فكرة رسم الخرائط الإجتماعية قد جاءت من ملاحظـــات (**Rust**)(**) حول كيفية رسم مثل هذه الخرائط لوصف ما وراء الأحداث والظـــاهرات ، والتى تتيح فتح المكونات الثقافية والحضارية للعالم ، أمام الأفراد والمجتمعـــات ، وهذا مما يساعد فى التزود بوسائل جديدة للتحليل يمكن أن توضح (**articulate**) ، جوانب المختلفات فى ثقافات وحضـــارات دول العـــالم ومناطقـــه الجيوسياســـية (**geopolitical**) ، كما يحفز على التفكير الناقد (**critical thinking**) ويســـاعد على تنمية منهجية جديدة فى دراسات التربية المقارنة ، كما تساعد عمليـــة رســـم الخرائط الإجتماعية فى تزويد الباحث بنموذج معيارى يمكنه من وضع نموذج يمثل شكل المجتمع وقواه الثقافية بطريقة الخرائط التى تبين منظور العلاقات الثقافية فـــى وضعها الإجتماعى .

*** M. Leibman & R. G. Paulston, " Social Cartography : A new methodology for comparative studies ", Compare, Vol. 24, No. 3, 1994, pp. 233 – 245.**

**** Ibid, p. 237.**

وهكذا ربط الباحثان بين تكوين وحالة الأطر الإجتماعية والطبيعية والمعرفيـة في العالم كما كتب عنها هولمز (Holmes) فى عام ١٩٨٤م (*) وبين دعوته إلـى وضع نمط مثالى نموذجى (ideal – typical model) بشكل مبسط يمكن الباحث من وصف العالم الواقعى ، وقد تعرف كل من ليبمان وباولستون على ثلاثة أنـــواع من الخرائط وهى :

[١] خرائط التسجيل البيانى للظاهرة (Phenomenographic) .

[٢] الخريطـــــــة المفاهيميـــة (Conceptual Map) .

[٣] خريطة محاكاة وتقـليد الواقـع (Mimetic, Simulates or Imitates a Reality)

حيث تمثل خرائط التسجيل البيانى للظاهرة وضع الظاهرة فى علاقتها بظـاهرة أخرى ويوفر هذا النوع من الخرائط معلومات البحث للقارىء فهى تمثل خريطــــة كارتوجرافية فكرية كما تمثل الخريطة المفاهيمية العلاقات التى يمكن إدراكها داخـل أو فيما بين التصنيفات ، ويتسم هذا النوع بأنه منفتح على أفكار مصمـــم الخريطــة ومنظور العالم (World View) أما خريطة المحاكاة وتقليد الواقع فــهى ترتبــط بواقع الحالة وتستند إلى أسس جغرافية تبرز وضع الظاهرات الإجتماعية والمعرفيـة التى لا يشارك عادة فيها رسام الخرائـــط الجغرافـــى (كـــارتوجرافى جغرافـــى) ، والأشكال (٣) ، (٤) ، (٥) ، (١٤) توضح أنواع الخرائط الثلاث .

وعلى هذا النحو يمكن القول بأن طريقة رســـم الخرائـــط الإجتماعيـــة فـــى دراسات التربية المقارنة ، كما قدمها ليبمان وباولســـتون يمكـــن أن تســـتخدم فـــى تصنيف العوامل الثقافية التى حددتها طرق البحث الأخرى فى التربية المقارنــــة أو المنهج المقارن ولكن بشكل مصور (خرائطى) . كما أنها يمكن أن تستخدم أيضـــا فى رسم أو تصميم خرائط للنص (Text) فى التربية المقارنة تمكن من احتـــواء كم المعلومات الهائل والمتراكم فى عالم اليوم ، وبذا تيسر للباحث رؤية شاملة أثنـــاء القيام بدراسته ، وهذا ما تركز عليه الدراسة الحالية من تقديم أسس لكيفية إســـتخدام رسم الخرائط (كارتوجرافى) كأداة من أدوات المنهج المقارن فى دراسات التربيــة المقارنة .

* Ibid, p. 238.

[٢] رسم خرائط ثقافة مرئية فى موضوعات التربية المقارنة (*) ..

Mapping Visual Culture in Comparative Education Discourse ..

وتنتظم هذه الدراسة فى ثلاثة أقسام محورية ، قدم فيها باولستون (Paulston) لكيفية تمثيل موضوعات التربية المقارنة عن طريق رسم الخرائـــط الإجتماعيـــة ، ويمكن تناولها على النحو التالى :

- يدور القسم الأول منها حول الحداثة (Modernity) ويرى لها ثلاثة جوانـــب يمكن تمثيلها فى شكل خرائط توضح خصوصية كل جانب وهـــى : العقلانيـــة الفنية (Technical Rationalist) والعقلانية النقدية (Critical Rationalist) والاستدلالية التفسيرية (Hermeneutical Constructivist) .
- أما القسم الثانى من الدراسة فيقدم باولستون فيه ، رؤيته لمشروع رسم الخرائـط الإجتماعية كطريقة بحث فى التربية المقارنة ويعرض بعض الخرائط والجداول والأشكال التى صممها والتى تيسر عرض موضوعات وقضايا التربية المقارنـــة للباحث .. ويؤكد باولستون فى القسم الثالث على تطبيقات رسم الخرائط وتمثيـل العوامل الثقافية المؤثرة فى نظم التعليم وإن كان لم يشر إلى طـــرق وأســـاليب البحث الأخرى فى التربية المقارنة أو كيفية تصميم الخريطة وفقا لطريقة رســـم الخرائط (كارتوجرافى) ، وقد قامت الدراسة الحالية بـــالربط بيـــن دراســـة باولستون فى أقسامها الثلاثة السابق ذكرها وبين دراسة أخرى للبـــاحث نفســـه بعنـــوان : " الخطـــاب الخرائطـــى فـــى نصـــوص التربيـــــة المقارنـــــة " (Mapping Discourse in Comparative Education Texts) (**) وهى – أى الدراسة الأخرى – كانت المحاولة الأولى نحو لفت الإنتبـــاه إلـــى طريقة رسم الخرائط الإجتماعية واستخدامها فى الدراسة المقارنة ، وقد استخدم فيها باولستون فنيات تحليل النص من أجل تصوير الظاهرة فى سياقها الثقافى

---

* R. G. Paulston, " Mapping Visual Culture in comparative Education Discourse ", <u>Compare</u>, Vol. 27, No. 2, June 1997, pp. 117 – 152.

** R. G. Paulston, " Mapping Visual Culture in comparative Education Texts", <u>Compare</u>, Vol. 23, No. 2 , 1993, pp. 104 – 114.

والتاريخى ، كما قدم باولستون نماذج من عملية تغير تمثيل المعرفة من خلال عدة عقود من التقليدية (Orthodoxy) إلى الابتداع (Heterdoxy) إلـــى التلقائيـــة المنطقية (Emergent Heterogenity) كما انتقل بعدهـــا إلـــى عمليـــة تمثيـــل المعرفة فى المجتمعات الذكية اليوم ، ومن الخرائط التى قدمها جدول عنوانه " تغير تمثيل المعرفة فى كتابات التربية المقارنة والدولية من الخمسينات وحتى التســـعينات " ويوضح ذلك شكل (٧)

Changing representations of knowledge in Comparative and international education texts, 1950s – 1990s.

وجدولا أخر بعنوان : " دليل تسمية جوانب المعرفة فى نصوص التربية المقارنـــــة والدولية " يمثله شكل (١)

(A heuristic taxonomy of knowledge perspectives in Comparative and international education texts,)

واستقراء دراسات باولستون السابقة يبين أنه لم يحدد كيفية استخدام الخرائـــط التى عرضها ولم يوضح أسسا لهذا الاستخدام وإنما كانت دراسته تشير إلى أهميـــة رسم الخرائط الاجتماعية وقيمتها فى الدراسة المقارنة كما أنه لم يربط بينها وبيـــن نماذج وأساليب التحليل المقارن التى تشير إليها الدراسة الحالية كمـــا أنـــه عندمـــا عرض خريطة تمثيل جوانب المعرفة فى التربية المقارنـــة والدوليـــة ولـــم يحـــدد علاقات النظريات والمفهومات والنماذج التى تتضمنها بالدراســـة المقارنـــة ، فقـــد وضع فى الخرائط التى رسمها نظريات الوظيفية (Functionalism) والتحديـــث (Modernization) ورأس المال البشرى (Human Capital) والماركســـية (Marxism) والصراع (Conflict) والتبعية أو الاعتماديـــة (Dependency) والإنسانية (Humanism) . ولكنه لم يحدد علاقة كل منـــها بدراســـات التربيـــة المقارنة وباعتبار هذه النظريات وغيرها مداخل مجتمعية وثقافية يستخدمها البـــاحث فى تحليله وفهمه لنظام التعليم وكينونته والكيفيـــة التـــى تكـــون بـــها أو لدراســـة الظاهرات والمشكلات التربوية فى مجتمعها أو مقارنتها فى عدة دول أو مجتمعـــات بحسب النظريات والمفهومات والنماذج التى تتبناها ، وفى جانب وصف العلاقة بين

المعطيات والمعلومات الثقافية والمجتمعية فى علاقتها بالتربية المقارنـــة كأســـاس منهجى فى هذه الدراسة حيث لم تتعرض لها الدراسات الســـابقة ، تقـــوم الدراســـة الحالية ببيان العلاقة بين هذه النظريات والنماذج السابق ذكرهـــا عنـــد باولســـتون وربطها بدراسات التربية المقارنة فى محاولة لوصف المعطيات الثقافية والتربويـــة التى يحتاجها الباحث فى رسم خريطة التحليل (الأداة) التى يستخدمها فى التحليـــل التربوى المقارن .

[٣] ذكريات ونماذج ورســم خرائـط : تأثيــر التغييــرات الجيــوسياسيـــة فى الدراســـات المقارنة فى التربية (*)

Memories, Models and Mapping : the impact of geopolitical changes on comparative studies in education ..

تناول واطسن (**Watson**) فى دراسته ثلاث موضـــوعات مترابطـــة ، هـــى الذكريات التاريخية والنماذج ورسم الخرائط فى التربية المقارنة ، واعتبر ذلك كمـــا ترى الدراسة الحالية مدخلا متماسكا لنقد واقع دراسات التربية المقارنـــة الحاليـــة ، ومحاولة أيضا لرسم خطوط منهجية يمكن أن تعتبرها هذه الدراسات ، خاصة فـــى ظل المتغيرات الجغرافية – السياسية (**Geopolitical**) ، التى تؤثر بشكل فـــاعل فى النظام التعليمى وعملياته وتطوره ، كما أشار واطسن إلى تطور وازدهار ونمـــو دراسات التربية المقارنة ، طبقا لدراسة التباش وتان (**Altbach & Tan, 1995**) كما انتقل إلى التغييرات الجيوسياسية فى العالم وتأثيرها فى نظم التعليم ، كما تنـــاول ظاهرات ما بعد الحداثـــة (**Postmodernism**) والعولمـــة (**Globalisation**) وأيضا تأثيرها فى نظم التعليم .

وفى معرض تناول واطسن لطريقة رسم الخرائط الإجتماعية ، يؤكد على أنـــه لم يستخدم مصطلح كـــارتوجرافى إجتمـــاعى (**Social Cartography**) ، لأن باولستون قد استخدمه فى التربية المقارنة ، ولكن لأن الخرائط يمكـــن أن توظـــف فيها بصور متعددة ، فالخرائط يمكن أن تساعد فى وضع إطار عمل محدد المكـــان والزمان – وهذا ما وظفته الدراسة الحالية – والخرائط يمكن أن ترشد الباحث إلـــى مواقع المجموعات الإقليمية خاصة مـــع نمـــو ظـــاهرة العولمـــة وتفتـــت بعـــض المجموعات (**Fragmentation**) وظهور المجموعات الإقليميـــة ، كمـــا يشـــير واطسن إلى أن رسم الخرائط وتصميم مادتها الأولية ليس أمـــــرا يســـيرا وإن لـــم يوضح ذلك .

---

* K. Watson, " Memories, Models and Mapping : the impact of geopolitical changes on comparative studies in education ", Compare, Vol. 28, No. 1, 1998, pp. 5 – 31.

ويضيف واطسن أن تصميم الخرائـــط يزيـــد مـــن قدرتنـــا علـــى وصـــف (depicting) العلاقات بين مختلف الدول والمجموعات الإقليمية ويمكن البـــاحث من ربط هذه العلاقات بالبيئات الإجتماعية – الإقتصاديـــة (Socio – economic) وبالتالى زيادة مقدرته على تحقيق فهم أفضل لعالم إجتماعى متغير ، كما يعود مـــرة أخرى ليشير إلى إمكانية رسم خرائط يمكن أن تبنى على قـــول ســـادلر المـــأثور (Sadler's dictum) ، الأشياء (القوى) خارج المدرسة (النظام التعليمـــى) ، تؤثر وتشكل ما بداخلها .

كما يعرض الخريطة الشبكية (Matrix Map) التى صممها كل من بـــراى وتوماس (Bray & Thomas, 1995) شكل (١٨) بغرض المساعدة فى تحليـــل النظام التعليمى وتتكون من سبعة مستويات هى :

١] القارات والأقاليم World Regions / Countries
٢] الأقطـــــــــار Countries
٣] الولايات والمقاطعات States / Provinces
٤] الأحياء السكنيـــــة Districts
٥] المـــــــــدارس Schools
٦] الفصول الدراسيـــة Classrooms
٧] الأفـــــــــراد Individuals

ويختتم واطسن دراسته بالقول : بأنه لمن الممكن وضـــع خرائـــط للسياســـات التعليمية عبر مختلف المجتمعات (زمان – مكان) وربط ذلك بمعـــايير للتفســـير وكذا بالسياسات الموجهة فى مجتمع أخر ، ويمكن أن يتم ذلك فى مجالات تربويـــة متنوعة مثل تدريس اللغة والتقويـــم والتعدديـــة الثقافيـــة واتجاهـــات الخصخصـــة والتمدرس الدينى والجنس (Gender) وغيرها وكذا فـــى موضوعـــات تقليديـــة أخرى مثل الإصلاح التعليمى وتطوير المناهج وفى التعليم العالى والإدارة التربوية

والدراسة الحالية ، كأية دراسة لها أغراضها وأسئلتها ومنهجها وصعوباتـــها ، وعلى هذا يمكن السير فيها على النحو التالى :

الغرض من الدراسة :

تقديم أسس منهجية لطريقة رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى التربية المقارنة تقــوم على :

١-عرض طريقة رسم الخرائط (كارتوجرافى) كما يعرفــها علــم الجغرافيــا ، وبيان أهمية ذلك فى دراسة نظم التعليم والعوامل الثقافية المؤثرة فيــها ، كمــا توضح طرق البحث فى التربية المقارنة (المنهج المقارن) .

٢-توظيف طريقة رسم الخرائط فى التربية المقارنة بصـــورة تطبيقيــة ، حيــث تعرض الدراسة تطبيق الطريقة مع نموذج هولمز ، ثم نموذج بيريداى .

٣-التوجيه إلى كيفية الإفادة من رسم الخرائط فى دراسة مشكلات التعليم واتخـــاذ القرار مثلما قدمت دراسات الخرائط التربوية فى مجال التخطيط التعليمى .

٤-توجيه الباحثين إلى إمكانية عمل أطلس فى التربية المقارنة ، يتضمن خرائـــط ثقافية وتربوية للنظم التعليمية فى دول العالم ، مثل موسوعة التربية المقارنة .

أسئلة الدراسة :

السؤال الرئيسى فى هذه الدراسة هو : ما الأسس المنهجية التى تقـــوم عليــها طريقة رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى التربية المقارنة ؟

.. ويتفرع من هذا السؤال ، الأسئلة الفرعية التالية :

[١] ما ماهية رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى العلوم الإنسانية والإجتماعية ؟

[٢] ما أنواع الخرائط التى يمكن تصميمها فى دراسات التربية المقارنة ؟

[٣] كيف نستخدم رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى دراسات التربية المقارنة ؟

[٤] ما الأسس المنهجية التى يمكن وضعها لاستخدام رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى دراسات التربية المقارنة ؟

منهـــج الدراسة :

يستخدم الباحث المنهج الوصفى التحليلى فى وصف وتقديم طريقة رسم الخرائـط (كارتوجرافى) ، كما تعرف فى علم الجغرافيا ، وكذلك فى وصف كيف تستخدم فى العلوم الإنسانية والاجتماعية بتحديد طرق أساليب رسم الخرائط فيها وذلك بغــرض تكوين خلفية نظرية مناسبة توجه التطبيق فى حالة استخدامها فى ميدان الدراســـات التربوية المقارنة . وإذا كان دور الوصف هنا هو المساعدة فى تكوين رؤية حـــول مفهوم رسم الخرائط (كارتوجرافى) وطرقه وأدواته وكيفية توظيفها فـــى خدمـــة دراسات التربية المقارنة ، فإن التحليل المقترن بالوصف يساعد على بيـــان كيفيـــة الربط بين المعطيات الثقافية وبين تأثيرها على النظام التعليمى أو مشكلاته ، عنـــد رسم هذه المكونات فى شكل خرائط أو جداول أو رسوم أو أشكال ، ترتبط بنمــوذج أو طريقة من طرق البحث فى التربية المقارنة مثـــل طريقـــة هولمـــز أو نمــوذج بيريداى مثلا .

حـــــدود الدراسة :

تقتصر الدراسة الحالية على وضع بعض الأسس النظريـــة لكيفيـــة اســـتخدام وتطبيق رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى دراسة بعض مجالات التربية المقارنـــة أو الدولية ، وحيث تركز على أن رسم الخرائط يرتبـــط بطـــرق ونمـــاذج البحـــث الأخرى فى التربية المقارنة ، وتقدم صوراً لذلك منها الربط بين طريقـــــة هولمـــز ورسم الخرائط وبين نموذج بيريداى ورسم الخرائط .

أهميـــة الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة الحالية إلى كونها توفر وسيلة جديدة فى جمـــع وتبويـــب وتصنيف ورسم خرائط للمعلومات والمعطيات الثقافية والتربوية التى تتصل بمشـكلة أو حالة من حالات الدراسة فى التربية المقارنة .

صعـــوبات رسم الخرائط (كارتوجرافى) :

إن رسم الخرائط (كارتوجرافى **Cartography**) ، مصطلح يعنى : " علـــم أو فن رسم الخرائط " [١٨] ، أو " رسم الخرائط والأشكال البيانيــــة **drawing of maps and charts**) [١٩] أو " الخرائطيـــة " [٢٠] ، ومـــن الملاحـــظ أن كلمـــة (**Map**) تعنى : " خريطة " ، كما تعنى أيضا : " يرسم خريطة " وتطبيقـــا علـــى ذلك وكما جاء فى قاموس كمبردج (**Cambridge**) [٢١] :

" The government has issued a new document mapping out its policies on education "

(أى أن الحكومة قد نشرت وثيقة جديدة ، ترسم خططا تفصيلية لسياستها فى التعليم)

كما أن " اشتقاق كلمـــة خريطـــة (**Map**) قـــد أتـــى مـــن الكلمـــة اللاتينيـــة (**Mappa**) ، والتى تعنى تمثيل ســـطح الأرض أو جـــزء منـــه " [٢٢] ، وتعـــبر الخريطة عن مفاهيم وتصورات مثلها فى ذلك مثل اللغة المكتوبـــة ، كمـــا تعتـــبر صورة من صور المعرفة المرئية التى يمكن الاعتماد عليها فى البحث مثلـــها فـــى ذلك مثل أى مصدر أخر من مصادر المعرفة وخاصة إذا كان رسمها يقـــوم علـــى أسس علمية ، ويقـــوم رســـام الخريطـــة (**Cartographier**) بجمـــع وحصـــر المعلومات والحقائق من العالم الخارجى لتمثيلها فى خريطة معينة باستخدام الرمـــوز والألوان التى تعبر عن مختلف الظاهرات وبالتالى فإن مهارة رسام الخريطة تتمثـــل فى قدرته على استخدام أفضل السبل للربط بين الظاهرات الحقيقية فى عالمها ومـــا يمثلها من رموز على الخريطة لأنه يمثل دور المرسل بينما مستخدم الخريطة هـــو المستقبل والخريطة هى الرسالة [٢٣] . ويحتاج رسام الخريطة إلى إعداد خـــاص ، " إذ ينبغى أن يجمع بين قدرات الجغرافى والرياضى والفنان " و[illegible] الكـــارتوجرافى ماكس فيشرت ، إن " الخرائط مزيج بين العلم والفن " ، وعنايتنا بالتخطيط ســـتزيد من حاجتنا إلى الكارتوجرافيين " [٢٤] .

وأن يلجأ الباحث فى التربية المقارنة إلى رسم الخرائط فذلك لتسهيل عملـــه ، حيث أن كم المعلومات الذى تراكم ويتراكم بسرعة وكذا المتغــيرات الإقتصاديــة والسياسية والإقليمية ، قد جعلت من عملية حصر وتمثيل المقومات الثقافيــة التــى تعتبر مداخل رئيسية إلى التحليل والتفسير فى التربية المقارنة ، عملية فــى حاجــة إلى تعزيز بأدوات وطرق ووسائل معينة جديدة وفاعلة بشرط أن يـــدرك البــاحث آليات استخدامها والصعوبات التى قد يواجهها ، ومن هذه الصعوبات :

١- صعوبات إعداد الأداه : يمكن للباحث فى التربية المقارنة ، أن يعتمـــد علــى الخرائط التى أعدها الكارتوجرافى (الخرائط المكانية - الزمانيــة) أى التــى تمثل الدول والمناطق والأقاليم والمجموعات الإقليمية ومن أمثلتها كمـــا تــرى الدراسة الحاليـــة : الخرائــط الإجتماعيــة أو الإقتصاديــة أو الجغرافيــة أو السياسية ، أو الإقتصادية ، أو الثقافية ، أو خرائط المناطق والأقـــاليم متعــددة الثقافات ، وهذه الخرائط ، قد تكون خرائط بمفهوم الخريطة الذى أشارت إليــه الدراسة أو فى شكل عرض جدولى أو رسم بيانى أو تمثيل كــارتوجرافى [٢٥] . وبذا يكون على الباحث فى مرحلة إعداد الأداه الكارتوجرافيـــة ، أن يتــدرب على قراءة لغة الخريطة قبل البدء فى استخدامها ، كما أنه قد يكون عليه أيضــا القيام برسم الخريطة منفردا أو بمساعدة رسام الخريطة أو باستخدام التقنيـــات الحديثة مثل الأجهزة الإلكترونية والحاسوب .

٢- صعوبات إعداد الخرائط الثقافية - التربوية : لما كانت طريقة رسم الخرائـــط فى التربية المقارنة ، يجب أن ترتبط بطريقة أو نموذج أو أكثر من ذلــك فــى توجيه عملية تصنيف ورسم الخريطة الثقافية - التربوية وسواء كانت خريطــة واحدة أو أكثر لدولة أو أكثر حسب طبيعة الدراسة المقارنة ، فـــإن صعوبـــات الإعداد الثقافى والتربوى ، يمكن أن تتمثل فى :

(أ) تحديد وحصر المكونات والعناصر الثقافيـــة بفرعياتـــها والتـــى يختارهـــا الباحث أو تحددها مشكلة الدراسة أو طبيعة الحالة أو الظاهره محل الدراســـة

سواء فى دولة الباحث أو الدولـة أو الـدول المختـارة للمقارنـة . وهـذه الصعوبة تتمثل فى ضرورة الدقة فى تحديد مفهومات العناصر الثقافية قبـل تصنيفها ووضعها فى شكل خرائط أو رسوم أو بيانات مجدولة ، حسب مـا يناسب كل عنصر أو مكون ثقافى يدخل فى عملية التحليل .

(ب) تحديد وحصر مكونات النظام التعليمى ، مثل مكونات الـهيكل التنظيمـى وتحديد النظم الفرعية (مراحل التعليم النظامى أو التعليم غـير النظـامى أو الدراسات العليا والبحوث وغيرها) وهذه تكون بدرجة صعوبة أقل منها فـى حالة المكونات الثقافية المؤثرة . كما يحتاج البـاحث فـى التربيـة الدوليـة وبرامج التعاون الدولى ومؤسساته إلى تحديد الجـهود التعليميـة وأهـداف ومحتوى البرامج . وذلك قبل تصنيفها ووضع جداول أو خرائط لها

(جـ) تحديد وحصر العمليات والنشاطات التى تتم داخل النظام التعليمى ، حسـب الحالة التى سيتم دراستها مثل الإدارة التعليمية وعملية قبول الطلاب وإعـداد المعلم وتدريبه والمبانى المدرسية وإدارة الفصل واستخدام الوسـائط والأدوات التكنولوجية وغيرها .

٣-<u>صعوبة إعداد خريطة التحليل :</u> ويقصـد بـها ربـط خريطـة أداة التمثيـل الكارتوجرافى بالخريطة الثقافية وذلك بهدف اسـتخلاص النتـائج أو تحديـد العلاقات السببية وربط المؤثر الثقافى بالظاهره أو المشكلة المدروسة ، وعمليـة ربط مكونات كلا من الخريطتين من أجل التحليل ثم المقارنة يتطلـب وضـع مفاتيح ورموز وتحديد لغة لقراءة الخريطة وهذا يتطلب إعداد تدريب للبـاحث أو تعلم لغة الكارتوجرافى لاستخدامها فى التربية المقارنة .

أى أن الصعوبات الثلاث السابقة ، تمثل عمليات إجرائيـة ترتبـط بمراحـل البحث باستخدام طريقة التمثيل الخرائطى ، حيث يضع الباحث الظاهره أو الحالـة أو المشكلة المدروسة فى إطارها الثقافى باستخدام طريقة أو أخرى مـن طـرق أو

نماذج البحث فى التربية المقارنة كمرحلة أولى ثم يقوم بتمثيلـــها خرائطيـــا ، ثـــم يربط فى المرحلة الثانية بين محتوى الخرائط الثقافية وبين الحالة المدروسة .

العـــرض والتمثيل الكارتوجرافى :

إن الاختيار الأمثل للتمثيل الكارتوجرافى للعلاقات المكانية ، يعتمد على التعـــرف بدقة على خصائص الظاهره المطلوب التعرف على علاقتها المكانيـــة بالظـــاهرات الأخرى وبالتالى مقدار خضوعها لنظم القياس المتعـــارف عليـــها [٢٦] . والتمثيـــل الكارتوجرافى يعتبر واحدا من طرق عرض البيانات ، تماما مثل العرض الجدولـــى والرســـم البيـــانى ، ومـــن أدواتـــه الكميـــة : خرائـــط التوزيـــع بـــالنقط (dot maps) وخرائط التوزيع النسبى (choropleths) وطريقة الخطـوط ذات القيـــم المتســـاوية (isolines) وخرائـــط الحركـــة أو الخرائـــط الإنســـيابية (flow-line maps) والخرائط الطبولوجية (Topological maps) [٢٧] .

المقارنة الكارتوجرافية :

يمكن للباحث فى التربية المقارنة الإفادة من التمثيل الكـــارتوجرافى والمقارنـــة الكارتوجرافية من حيث أن التحليل الجغرافى يقوم على أساسين إثنين هما :
التوزيع والعلاقـــات ، وإذا كـــان التوزيـــع وســـيلة مناســـبة للمقارنـــة الإقليميـــة (الكورولوجية) ، فإن دراسة العلاقات المكانية يكشـــف عـــن الروابـــط البيئيـــة فالجغرافى يهتم بدارسة توزيع الظاهرات الجغرافية المختلفة منفصلة أو متصلـــة ، أى أنها وسيلة ضرورية لفهم الشخصيات الإقليمية ، ويهدف العلـــم إلـــى دراســـة العلاقات بين مختلف الظاهرات عن طريق الربـــط بيـــن الظـــاهرات بقوانيـــن أو علاقات، حتى يمكن فهمها . كما أن التحليل لا يؤتى ثماره إلا إذا صحبتـــه عمليـــة أخرى هى : المقارنة ، التى توجه الباحث إلى تحديد أوجه الشبه أو الاختلاف بيـــن الظاهرة التى يدرسها وبين الظاهرات الأخرى التى ســـبق لـــه معرفتـــها ، وهـــذه المقارنة ضرورية فى الربط بين المعطيات والمعلومات [٢٨] . والقـــاعدة الأساســـية

فى المقارنة تؤكد وجود معيار كما تؤكد ضرورة تجانس الموضوعات المختـــارة لإجرائها ، فالبعد الجغرافى فى المناطق الحدودية (remote areas) أو المعزولة جغرافيا ، يؤثر تأثيرا كبيرا فى تكلفة تعليم الطالب فى نظام تعليمى مدروس ، وعن طريق خرائط التوزيع الكارتوجرافى يمكن تمثيل بيانات أو موضوعـــات المنـــاطق الحدودية أو المناطق ذات الكثافة السكانية العالية ، ثم دراسة الحالات التعليمية بـــها ، سواء فى حالة دولة واحدة أو بالمقارنة لدولة أخرى أو عدة دول وهكذا .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن مبدأ المقارنة بين الأقاليم المختلفة (كورولوجـــى) بغرض الكشف عن القوانين التى تحكم العلاقات السببية بين الظاهرات المختلفـــة ، يمثل منهجا مهما فى الجغرافيا [٢٩] وكذلك فى التربية المقارنة أو علم الإجتمـــاع أو الإقتصاد أو الفلك أو غيرها فالجيولوجى يتمكن من التنبؤ بوجود الماس فى جبـــال (الأورال) لتماثل تكويناتها الجيولوجية مع مرتفعات (البرازيل) ، التى تحتـــوى الماس ، ويمكن إجراء المقارنة بطرق متعددة ، منها الأسلوب الكارتوجرافى الـــذى يستخدم الدوائر النسبية والتوزيع النسبى ، أو الأسلوب الريـــاضى مثـــل : قرينـــة التوطن وقرينة التركيز وقرينة التخصص وقرينة التنوع ومعـــامل الاقـــتران [٣٠] . والدراسة الحالية توضح عملية المقارنة الكارتوجرافية باستخدام الدوائـــر النســـبية وكذا قرينة التوطن ، فى المثالين التاليين :

١- <u>المقارنة الكارتوجرافية باستخدام الدوائر النسبيـــة</u> : وفيها يتم المقارنة النظريـــة باستخدام خريطتين (Visual Comparison maps) ، حيث يمكـــن قيـــاس الارتباط بين ظاهرتين أو أكثر ، ومثال ذلك خرائط هنا : لنفرض أننـــا نقـــوم بدراسة العلاقة الجغرافية لتوزيع الطلاب فى الجامعات المصرية وبيـــن عـــدد الجامعات وتوزيعها الإقليمى ، وهنـــا نقـــوم برســـم خريطتيـــن متجـــاورتين لجمهورية مصر العربية . الأولى : تبيـــن المكـــان (أى توزيـــع الجامعـــات وفروعها فى المحافظات) ، والثانية : تبين أعداد الطلاب فى ســـن الالتحـــاق بالجامعة الذين تنطبق عليهم شروط الالتحاق . بعد ذلك ، يتم اختيـــار الرمـــز

(فى هذه الحالة دائرة) تتناسب مساحتها مع أعداد الطلاب فى سن القبـــول ، ونكرر العملية ذاتها ، أى إختيار دوائر تمثل أعداد الطـــلاب فـــى الجامعـــات وإمكانيات الاستيعاب بها حسب كل محافظة يتواجد بها جامعة . ثم تبدأ عمليـــة المقارنة . ويمكن للباحث إجراء ذلك بين توزيع الطلاب على الجامعـــات فـــى مصر وفى دولة أخرى وفق المؤثرات الثقافية المتعددة التـــى يمكـــن تمثيلـــها خرائطيا وفق واحدة من طرق البحث المقارن ، مثل طريقة هانز أو مولمان أو بيريداى أو هولمز ، وهكذا . وتكتفى الدراسة الحالية بتحديد رموز الخريطـــة دون رسم خرائط للتوزيع حسب شكل (٢) التالى :

٢-المقارنة الكارتوجرافية باستخدام قرينة التوطن : يمكن أن تستخدم قرينـــة التوطن فى تحديد الأهمية النسبية لإحدى الظاهرات التربوية فى منطقة معينة ، بالنسبة للدولة عامة ، كما أن قرينة التوطن تعطى صورة واضحة عن التوزيـع المكانى للظاهره المدروسة ، وتمثل قرينة التوطن أداة خرائطيـــة مهمـــة فـــى الدراسة المقارنة ، كما أنها تمكن الباحث فى التربية من دراسة توزيع النشـــاط والخدمات التعليمية فى دول المقارنة ، وتعتمد قرينة التوطن على المعادلة :

قرينة التوطن = (عدد الطلاب فى مراحل التعليم العام ÷ مجموع السكان فى محافظة ( )) × ١٠٠ = %

= (عدد الطلاب فى مراحل التعليم العام ÷ مجموع السكان فى مدينة ( )) × ١٠٠ = %

وتمكن قرينة التوطن أيضا من ترتيب المحافظات أو الأقاليم أو الدول ، حســـب دراستنا المقارنة لنوع التعليم السائد (عام ، فنى ، عالى ، من بعد) وبذلك يمكـــن رسم منحنى التوطن (التمركز) واستخدام هذه القرينة فى المقارنة مع مراعـــاة أن ذلك يتم فى المراحل الأولى من الدراسة (كمؤشر) ، ولكن على الباحث أن يـــأخذ فى الاعتبار ، مؤثرات ثقافية للتوزيع المكانى وخصائصه وهو ما تحتاجـــه عمليـــة الدراسة المقارنة .

أولا : رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى العلوم الإنسانية والإجتماعية :

مما سبق يتضح أن الخرائط تمثل أداة مفيدة للباحث فى ميادين متعـــددة منـــها الجغرافيا والإقتصاد والإجتماع والتعليم والزراعة والجيولوجيا ، حيث أنها تســـاعد فى عرض المادة العلمية وعرض نتائج الدراسات ويمكن تمييز فئتيـــن مـــن فئـــات النشاط الكارتوجرافى : الأولى وتختص بإنشاء الخرائط الطبوغرافيـــة التفصيليـــة

لبيان المناطق الأرضية أو البحرية ، أما الثانية فتشتمل على الخرائط الإجتماعية ، بما تتضمنه من خرائط السكان والعمران والدخل والأحوال الصحية والتعليمية (٣١)

وتقوم فلسفة التمثيل الكارتوجرافى فى العلوم الإنسانية والإجتماعية على حقيقة أن وصف موضوعات هذه العلوم ذو طبيعة خاصة كما أن له مغزى العمل على توضيح النصوص العلمية ونقل عبقرية المكان (٣٢) ، والثقافة واحد من هذه الموضوعات ومصطلح يصف طريقة الحياة ، وميدان التعريف بها متشعب ويجيد حسمه الأنثروبولوجيين ، حيث تشكل الثقافة المادة الأساسية لعملهم ، كما أن للثقافة أهميتها الخاصة فى مجال الفكر الجغرافى ، فلكل جماعة بشرية : أمة أو مجتمع أو جماعة ، ثقافتها المميزة ، ودراسة المجموعة الإنسانية فى تميزها الإقليمى وتمايزها الإجتماعى ، هو فى حقيقته جغرافية إجتماعية يمكن تمثيلها كارتوجرافيا (٣٥) .

ويعتبر الجغرافى الإجتماعى ، أن المجموعة الإجتماعية ، جزء من صفة المنطقة أو الإقليم ففى أمريكا يساهم توزيع الزنوج والكنديين الفرنسيين وغيرهم ، فى التمييز الإقليمى ، وفى جنوب أسيا ، تكون معرفة الاختلاف المكانى للجماعات الدينية واللغوية أمر لازم لفهم الجغرافيا السياسية لدول مثل الهند وباكستان وسيريلانكا ، ويرتبط ذلك بتأثير الثقافات المتعددة التى شكلت هذه المجموعات (٣٤)

كما تمثل الخرائط الكارتوجرافية أهمية خاصة لعلماء الإنسانيات والإجتماع الذين يبحثون فى العلاقات الإجتماعية والدولية والنماذج المكانية والأزمات والعلاقات المحلية والإقليمية والدولية . والتمثيل الثنائى والمقارن لوصف هذه العلاقات والذى يتضمن الكلمات والنصوص المقترنة بالصورة الخرائطية يعطى مجالا أوضح للاستقراء والتفكير (٣٥) .

وتعطى الكلمة والنصوص المعتمدة على الصور ، أهمية خاصة فى المجتمعات الغربية ، بل إن معيار مهارة الاتصال والتفاعل عند الشخص المثقف يرتبط بثلاث مهارات وهى : وضوح التعبير (articularly) ، وقراءة الأعداد

(numarcy) ، وقراءة الرسوم البيانيـــة (graphicacy) وترتبــط المـــهارة الأخيرة بقراءة الرسوم البيانية بفهم ، وكذا فهم الخرائط والخطوط البيانية والصـــور ، وهكذا فرضت قراءة الرسوم البيانية نفسها مهارة رئيســية ، يجــب أن يكتســبها المتعلم فى مناهج التعليم فى المدارس والجامعات الغربية [٣٦] . ومن الملاحـــظ أن علم الخرائط الحديث يهدف إلى تحقيق فاعلية الاتصال الكارتوجرافى بمعنـــى أنــه يمكن بواسطة الخرائط توصيل المعلومات المكانية التى لا يمكن أن تنقل بوضـــوح بواسطة وسائط لفظية أو عددية [٣٧] . كما يقوم الاتصال الكارتوجرافى على نقطتين أساسيتين هما : أن توفر الخريطة كل عناصر الجذب للحصول على أكبر اســتجابة إدراكية بصرية ، وأن يتمكن مصمم الخريطة من فهم الهدف الـــذى يرغــب فـــى توصيله للمستخدم ، ولن يتم هذا إلا من خلال تطويـــع كــل أساســيات الخريطـــة (عنوان ، مفتاح ، شبكة إحداثيات ، إتجاه ، مقياس رسم) لخدمة ذلك الهدف [٣٨]

المعالجة الكارتوجرافية للبيانات :

تصنف الخرائط بطرق متعددة ولكن عند تصنيفها على أساس محتوى الخريطـــة فإنه يمكن تسميتها : إما الخرائط العامة الغرض أو المتعـــددة الأغــراض ، مثــل الخرائط الطبوغرافية ، أو الخرائط الخاصة ذات الغرض الواحــد [٣٩] . ويســتخدم الكارتوجرافى خرائط متعددة منها خريطة الكثافة التـــى تختلــف عــن الخريطــة الطبوغرافية من ناحية أسلوب قراءتها ، حيث تقرأ خريطة الكثافة على المســـتوى العام ، بينما تقرأ الخريطة الطبوغرافية على المســـتوى الإنتقــائى [٤٠] . ويمكــن وصف عملية المعالجة الكارتوجرافية فى مراحــل ثــلاث رئيســية علــى النحــو التالى [٤١] :

١-مرحلة اختيار البيانات من المجتمع الحقيقى للدراســـة (أول مراحــل إعــداد الخريطة) وتختلف نوعية البيانات ، تبعا لنوع الظاهرة أو الحالة أو المشـــكلة مثل :

(أ) بيانات الموضع (point data) ، مثل أماكن الإقامة أو أماكن المدارس .

(ب) بيانات خطيـــة (line data) ، مثل الطرق والأنهار .

(جـ) بيانات مساحيـــة (area data) ، مثل أنمـــاط المناخ والحياة النباتيـــة واستخدام الأرض .

(د) بيانات الحجـــوم (volumetric data) ، مثل السكان لكل كيلو متر مربع .

٢-مرحلة نقل المعلومات على الخريطة بواسطة طرق الترميز المختلفة ، وتنقســم هذه المرحلة إلى ثلاثة مراحل فرعية :

(أ) معالجة المادة الجغرافية الإحصائية ، وفيها يتم انتقاء البيانـــات التـــى تستخدم فى تصميم الخريطة ، ويحكم عملية الانتقاء هذه الـــهدف مـــن تصميم الخريطة .

(ب) التمثيل البيانى ، وفيها يتم عرض البيانات المختلفـــة علـــى الخريطـــة بواسطة مجموعة من الرموز والأشكال البيانية ومنها رموز الموضـــع النقطى (point symbols) ومثلها الدوائـــر ◯ والمثلثات △ والنقط .●● ورموز الخـــط (line symbols) ومثلـــها خطـــوط الكنتور وتظليل المساحات بين الخطوط فتـــأخذ الشـــكل المســـاحى ، ورموز المساحة (area symbols) وتأخذ صفـــة اللـــون والشـــكل والحجم والفراغ والموقع .

(ج) التصميم : وفيها يصمم الكارتوجرافى الإطار الذى تقع بداخله عنـــاصر الخريطة ويقرر المساحة الفراغ داخل هذا الإطـــــار ، بحيـــث يمكـــن إستغلالها فى وضع دليل الخريطة والعناوين ومقياس الرسم .

٣-مرحلة استخدام الخريطة : وتعتبر المرحلة النهائية فى المعالجة الكارتوجرافيـــة وتتم فى ثلاث خطوات ، القراءة والتحليل والتفسير ، حيث تعد قراءة الخريطـــة الخطوة الأولى فـــى اســـتخدامها وتبـــدأ بحـــل الشـــفرة أو قـــراءة الرمـــوز

الكارتوجرافية ، وتحليل الخريطة ، هى الخطوة الثانية ، وهى تمد القـــارىء بالمعلومات الأساسية التى تمثل ضرورة للوصول إلى التفسير وقد تتم كميـــا أو مرئيا ، أما تفسير الخريطة فيصل القارىء فى هذه الخطوة إلى بحث العوامـــل المؤثرة فى الظاهرة وتعتبر أهم خطوات استخدام الخريطة .

والدراسة الحالية تعتبر هذه المراحل فى إعــداد الخريطــة ، بمثابــة موجــهات للباحث فى رسم الخريطة الثقافية للدولة أو الدول المختارة فى دراسته المقارنة على أن يتم ذلك بربط رسم الخريطة بنموذج أو أسلوب من أساليب المنهج المقارن .

رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى التربية المقارنة والخريطة التربوية :

تبين الدراسة الحالية ، أن طريقة رسم خرائط للنصوص والكتابـــات والنمـــاذج المستخدمة فى التربية المقارنة ، يجب أن تتضمن عملية قبلية وهى جمع المعطيـات الثقافية والتربوية فى مجتمع أو إقليم أو دولة الدراسة وهذه تتشابه تماما مع عمليـــة التمثيل الكارتوجرافى السابق ذكرها ، فعلى الباحث تبويب وجدولة ورسم خرائـــط للإطار الخارجى أو القوى الثقافية المؤثرة بأنواعـــها المتعـــددة ، أى التـــى يقـــوم بتشخيصها من أجل تحليل وفهم النظام التعليمى أو الظاهرة المدروســـة ، وينتقـــل الباحث إلى عمل مثل ذلك بالنسبة للنظام التعليمى أو الحالة المدروسة وبعدها يقـــوم الباحث بالربط بين الخرائط الثقافية والخرائط التعليمية التى يجب أن تتوفـــر فيـــها كافة المعلومات والبيانات والتى قام بالربط بينها وبين واحد مـــن أســـاليب البحـــث المقارن . وبالتالى يمكن أن يوفر له هذا التمثيل الكارتوجرافى الثقـــافى والتعليمـــى رؤية جيدة للقيام بالتحليل والتفسير فى ضوء المعيار أو القانون الـــذى ســـبق لـــه تحديده بأحد أساليب البحث المقارن . وبذا يتمكن البـــاحث مـــن إجـــراء المقارنـــة والتوصل إلى النتائج أو حل المشكلة .

أما الخريطة التربوية (**School Map**) فهى " ليست خريطة جغرافية – كمـــا يرى البعض يبين عليها مواقع المدارس الحالية وتعين نقاط الانتشـــار عليـــها فـــى المستقبل ولكن أوسع من ذلك بكثير ، حيث تتضمن دراسة الواقع التعليمـــى " [٤٢] .

وهى تتفق فى هذه الجزئية مع غرض التربيـــة المقارنـــة مـــن وضـــع خريطـــة كارتوجرافية ، كما تساعد الخريطة التربوية فى " تشخيص ووضع تصور مســتقبلى لما ينبغى أن تكون عليه الخدمات التعليمية فى ضوء الموارد والإمكانيات المتاحـــة وتوزيعها المتوازى والمتساوى بين مناطق الدولـــة وأعـــداد الســكان ومتطلبـــات بيئتهم " [٤٣] .

أى أن الخريطة التربوية من ناحية المفهوم تعنى : " أســـلوب علمـــى لتحليـــل جزئيات النظام التربوى وتشخيصه الدقيق فى منطقة جغرافيـــة معينـــة ، أو البلـــد بأكمله لتجميع الموارد والإمكانات المتاحة لأفضل استخدام مستقبلى وذلك لمواجهـــة الإحتياجات التعليمية وتوزيعها المناسب وسبل الوفاء بها " [٤٤] .

وعلى هذا " يعد أسلوب الخريطة المدرسية ، تكنولوجيا تخطيـــط مـــن أجـــل التنمية التربوية ظهر فى منتصف الستينات من القرن العشرين ، يستند إلى أســـس علمية أكثر ملاءمة فى تحديد احتياجات المجتمع وله قدره على تصحيـــح مواطـــن القصور ، التى ظهرت فى الأسلوب الإجمالى المتبع فى التخطيط بصفـــة عامـــة ، وتخطيط التعليم بصفة خاصة " [٤٥] .

ومن أنواع الخرائط التربوية التى تساعد فى التخطيط ومتابعة تنفيذ السياســـات التعليمية وبيان جوانب القصور التربوى فى مناطق بعينها أو الخرائط التـــى تمثـــل واحدة من فنيات صنع واتخاذ القرار ، خرائط جانت (**Gantt Charts**) ، التـــى يمكن عن طريقها تخطيط المشروعات وربطها بأسلوب العمل ، وجـــداول تنفيـــذه ومنها أيضا خرائط التدفق (**Flow Chart**) التى تعتـــبر أدوات مفيـــدة ى اتخـــاذ القرارات فى مجالات التخطيط والتحكم وهى تعنى أساسا بوضع نموذج عام كلـــى للنظام المدروس وذلك من أجل تنظيمه والتحكم فيه خلال فترة زمنية محـــددة [٤٦] .

وعموما تنقسم مراحل إعداد الخريطة التربوية إلى [٤٧] :

١-تشخيص الواقع الراهن للخدمات التعليمية من حيث توزيعها الجغرافى وتقييـــم شبكة المدارس المتواجدة ، وحصر الموارد البشرية مـــن معلميـــن وموظفيـــن

وبيانات عن القيد المدرسى ومعدلات الاستيعاب ومقارنتها بأعداد السكان فى سن التعليم وتوزيعها بحسب المناطق ومراحل وأنواع التعليم وكذا الاختلالات الحادثة فيه إلى غير ذلك من الأمور التى تبين حالة التعليم ويفيد تشخيص الواقع فى إبراز مجالات الإنماء الواجب اتخاذها وأولويات البدء فيها .

٢-الإسقاطات والتنبؤ المستقبلى بأعداد السكان فى سن التعليم الأولى ثم المراحل التى تليه حسب العمر والنوع فى سلسلة زمنية معينة فى كل منطقة لتحديد الأعداد المتوقعة التى ستلحق بالتعليم ومعدلات الاستيعاب وإسقاط معدلات التدفق للوقوف على قدرة النظام التعليمى .

٣-تقدير الاحتياجات التعليمية للمناطق والفئات ، ونوع هذه الإحتياجات والحد الأدنى منها مثل المعرفة والخبرة والمهارة .

٤-القيام بالموازنات المختلفة بين الواقع ومتطلبات المستقبل .

٥-متابعة الخطة التربوية ، فالخريطة وسيلة لترجمة التخطيط إلى واقع وتحويله إلى نشاط ومشروعات وبرامج عمل تنفذ فى مساحة جغرافية محددة .

ومن هذا يمكن القول بأن رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى دراسات التربية المقارنة ، يمكن أن يصنف على أنه أداة وعملية فى نفس الوقت ، يرتبط بالتحليل الثقافى لفهم أداء وحل مشكلات النظم التعليمية وإجراء عمليات المقارنة مع دول أخرى من أجل وضع أسس للتطوير والتنبؤ بما يمكن أن تكون عليه هذه النظم . بينما الخريطة التربوية ، أداة تحتاج إلى إجراء عمليات تنفيذية ، فهى أداة تخطيط ترتبط بعملية تنفيذ مشروعات فى نطاق محدد وعن طريقها يتم تحديد احتياجات كمية معينة وكما يرتبط بعملياتها إعداد جهاز إدارى وفنى يقوم على التنفيذ والرقابة والتقويم كما يمكن القول أيضا أن رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى دراسات التربية المقارنة يرتبط بعملية تنمية معرفية وتقديم تفسيرات وحلول ، بينما رسم الخرائط التربوية يرتبط بمحصلة نهائية لمجموعة أسس إجرائية تتطلب التنفيذ فى مجال الواقع التربوى ككل أو التعليمى على وجه الخصوص .

وهكذا تصب عمليتا رسم الخرائط (كـــارتوجرافى) فـــى التربيـــة المقارنـــة وتصميم الخرائط المدرسية فى التخطيط التربوى فى إطار واحد ، وهو البحث فـــى علوم الإنسانيات وعلم الإجتماع باستخدام أدوات جديدة منها رسم الخرائط ، التـــى تزود الباحث بتركيب مفيد ، يسمح للحقائق المعزولة أن تكون نمطا ، ســـواء بيـــن مكوناتها أو عن طريق الإرتباط بعلاقة معينة مع الظواهر الأخرى ، هذا بالإضافـــة إلى تعزيز عملية ترتيب الحقائق المكانية المتماثلة ، مما يساعد كـــأداة بحـــث فـــى توضيـــح واكتشـــاف المعطيـــات مـــن أجـــل التوصـــل إلـــى نمـــاذج ملهمـــــة (**Revealing Patterns**) وبيان العلاقات والتعرف على النواقص والتمكين مـــن اختبار الفروض وإقرار صلاحية بعض النماذج المكانية [٤٨] .

ثانياً : أنواع الخرائـط

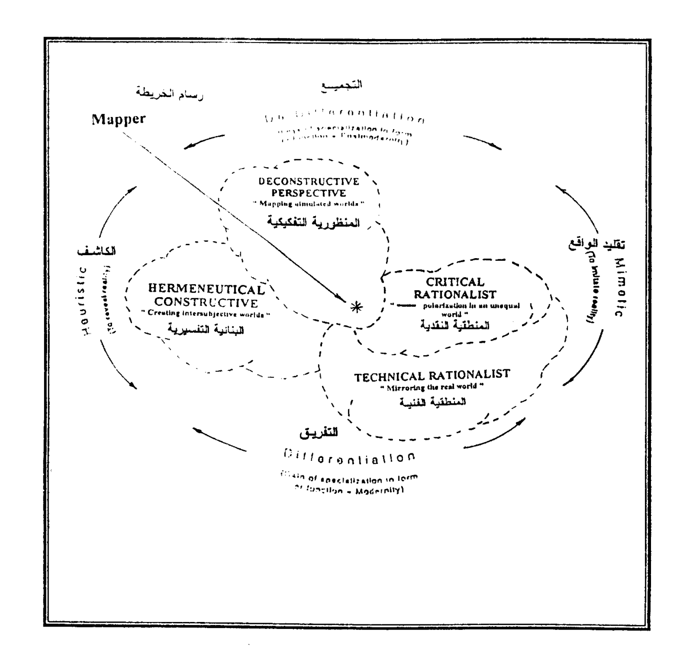
يمكن القول بأن المسح النظرى السابق فى الدراسة الحالية ، قد ساهم فى توضيح الرؤية وتقديم موضوع رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى العلوم الإجتماعية والإنسانية ، وأكد على قيمة الخرائط فى عرض المادة العلمية وكذا فى عرض نتائج الدراسات ، فالربط بين المجموعة الثقافية وخصائص الإقليم وتمثيل العلاقات يجعلها مرئية عن طريق التمثيل الكارتوجرافى ومن خلال تطويع أساليب بناء وتركيب ورسم الخريطة ، بداية من مرحلة اختيار البيانات من مجتمع الدراسة أو دول المقارنة أو غيرها من موضوعات ومجالات التربية المقارنة إلى نقلها عن طريق الرمز والشكل البيانى وتصميم الخريطة إلى مراحله استخدام الخريطة وقراءة رموزها [٤٩] ، كلها عمليات رئيسية يجب أن يقوم بها الباحث والتدريب عليها يمثل ضرورة منهجية لاستخدام الأداة الكارتوجرافية فى تمثيل المداخل الثقافية ونصوص التربية المقارنة ونماذج التحليل المقارن ، أى بمعنى أن الخرائط تتعدد أنواعها بحسب الوظيفة التى يحددها الباحث أو يختارها من أجل القيام بجمع المعلومات وتصنيفها وتمثيلها خريطياً . ومن أنواع الخرائط التى تم ذكرها فى الدراسات السابقة .. خرائط التمثيل البيانى للظاهرة (phenomenographic maps) والخرائط المفاهيمية (conceptual maps) وخرائط محاكاة وتقليد الواقع (mimetic maps) [٥٠] وتركز الدراسة الحالية على عرض نماذج لأنواع الخرائط التى تم التعرف عليها حسب أساليب توظيفها فى دراسات التربية المقارنة ، <u>ومن هذه الخرائط</u> : خرائط تمثيل المفهومات ، خرائط تمثيل النصوص النظرية وخرائط تمثيل العوامل الثقافية وخرائط تمثيل نماذج ونظريات التربية المقارنة وخرائط تمثيل مكونات النظم التعليمية وخرائط تمثيل عمليات النظام التعليمى وكذا خرائط مكونات وعناصر التحليل من أجل المقارنة . و يمكن عرض هذه الأنواع على النحو التالى .

[١] **خرائط التمثيل الكارتوجرافى للمفهومات والنظريات** : يمكن تمثيل مجال نظم الحداثة (modernity) وما بعد الحداثة (post-modernity) فى كتابــات التربية المقارنة حيث تمثل هذه المجالات معطيات ثقافية يمكن أن يســتخدمها الباحث فى رسم خريطة للقوى الثقافية ممثلة فى المفهومات والنظريات التــى توجه التربية وشكل (٣) يبين خريطة تمثيل مجال نظم الحداثة وما بعد الحداثــة ، كما يمكن تمثيل صيغ ونظريات التربية المقارنة والدولية كما فى شــكل (٤) أو التعديل الذى قدمه باولستون أيضا لهذه الصيغ والنظريات شكل (٥) وأيضــا خريطة التضاريس المفاهيمية للأيديولوجيات المعاصرة ، أنظر الملحق (١).

[٢] **خرائط التمثيل الكارتوجرافى لنصوص التربية المقارنة** : ويمكن عن طريــق هذه الخرائط تمثيل الأسس والمبادئ التى تقوم عليها عملية المقارنة من خــلال كتابات الباحثين فيها والتى يمكن إستخدامها فى تحليل النظم التعليمية ودراســة المشكلات التعليمية فى الدول المختارة للمقارنة وهى تمثل نمطــا أخــر مــن المعطيات الثقافية والتربوية التى تمكن الباحث من إجراء التحليل ، ومن أمثلــة ذلك ما قدمه باولستون فى الموسوعة الدولية للتربية [٥١] مــن تغيــير تمثيــل المعرفة وذلك لكتابات محددة فى المجال أو نصوص توضيحية فى نصــوص التربية المقارنة من الخمسينات إلــى التســعينات (Illustrative Texts) ، وهذه الخريطة تضع أمام الباحث أداة مساعدة فاعلة فى رسم صورة متكاملــة للنصوص فى مجال دراسته وقيامه بالتحليل دون إغفال لبعض الجوانب ، كمــا يمكن الإسترشاد بها فى إضافة نصوص جديدة أو رسم خرائط جديدة لعلاقــة بين النصوص فى إطارها الدولى وبين النصوص المحلية التى قدمها بــاحثون فى دولة الباحث وملحق (٢) يوضح ما قدمه باولستون والشكل (٦) يقــدم الترجمة العربية لهذه الخريطة .

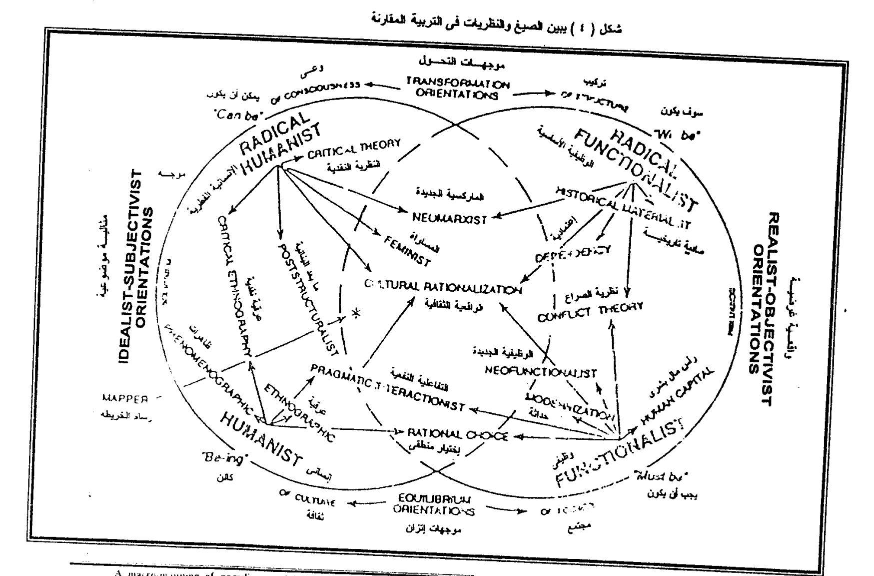
شكل (٣) يبين مجال نظم الحداثة وما بعد الحداثة فى كتابات التربية المقارنة

Scopic regims of modernity and postmodernity in comparative education discourse.



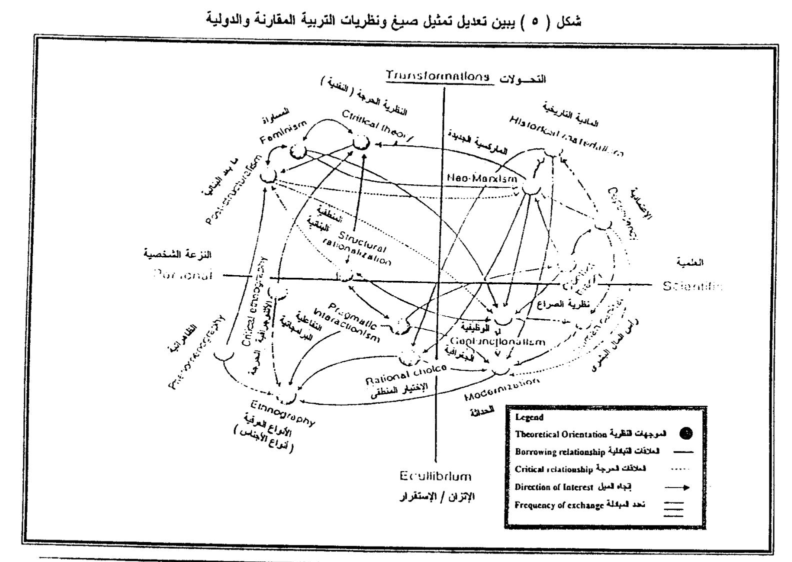
Source : R. G. Paulston, " Opening The Development Debate With Maps of Multiple Perspectives ", Paper Presented at the Conference, Moving Beyond the poverty of Developmentalism, University of Piltsbourg, November 8-9, 1996, p. 3.

شكل (٤) يبين الصيغ والنظريات فى التربية المقارنة



A macro-mapping of paradigms and theories in comparative and international education. R.G. PALLSTON (1992) Comparative education as an intellectual field: mapping the theoretical landscape. Paper presented at the 8th World Congress of Comparative Education, Charles University, Prague Czechoslovakia, July, P.31.

شكل (٥) يبين تعديل تمثيل صيغ ونظريات التربية المقارنة والدولية



A revised macro-mapping of and theories in comparative and international education V.D. Rust (1996) From modern to postmodern ways of seeing social and educational char in : R.G.P. ULSTON (Ed.) Social Cartography : mapping ways of seeing social and educational change p.p. 49 (New York, Garland).

شكل (٦) يبين الترجمة العربية لخريطة تمثيل المعرفة فى نصوص التربية المقارنة

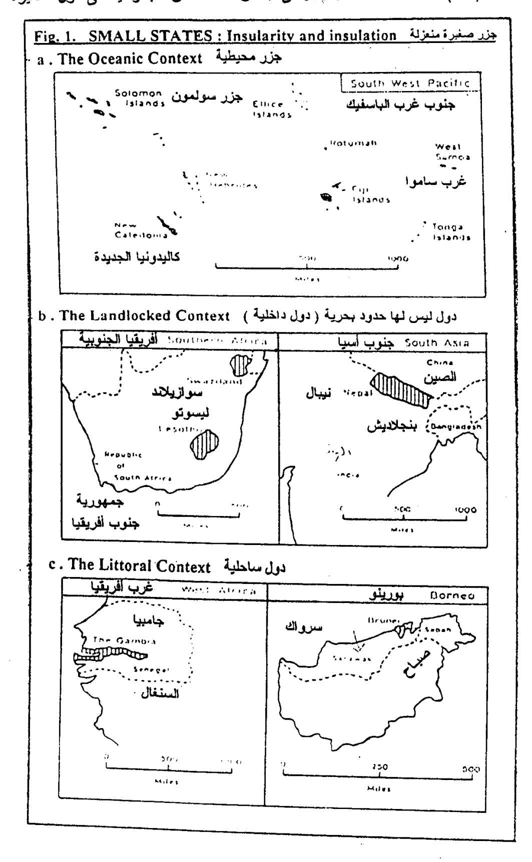
م	خصائص تمثيل النص	النص الخطى الخمسينات حتى الستينات	الفروع (فروع النص) السبعينات حتي الثمانينات	النصوص المرتبطة التسعينات
١	التحكم المعرفى والتنظيم Knowledge control & organization	التقليدية تسلسل هرمى ومركزى	الإبتداع إبتـداع متغـيرات جديـدة ومنظورات إستفهامية جديدة	التلقائية المنطقية الجدل حـول تكـامل مجتمعات المعرفة
٢	العلاقات المعرفية Knowledge relations	المسيطرة hegemonic والشمولية totalising	صـدام الصيـغ ، مثـال : منافسة بين أراء العالم (غير متكافئة)	منطقية ما بعد النمذجـة مثال : الجذرية(التعمق) والتفاعل
٣	معرفة طبيعة الوجود Knowledge ontology	سيادة الأراء الواقعية	الأراء الواقعية والنسبية تفنيد الواقعية	أكثر أراء المنظرين تشتمل على حقائق ورؤى متعددة
٤	وضع الأطر المعرفية Knowledge framing	الوظيفية والوضعية المسيطرة	الأراء الوظيفية والنقدية والتفسيرية – تتنافس ولا تتمحور	أكثر إنتقاء ، مردودية نفعية
٥	النمط المعرفى Knowledge Style	تقييد وحرية القيمة Parsimonious and value free	الميل للجدل والتحيز	ازدياد علاقات مابين النصوص عالم البيئة والمجموعات الممثلة لمنظمات أو دول
٦	المعرفة / النوع Knowledge / gender	ذكورة : maleness Logic / dominant منطقة سيطرة	بزوغ أفكار المساواة بيـن الجنسين تتنافس / لا تتمحور	موضوعات النوع البشرى ، أكثر إنفتاحا ، أقل تحديدا
٧	المعرفة / المشاعر Knowledge / emotions	التفاؤل optimism و & الثقة cofidence	الازدراء والشك(عدم اليقين) والانسجام	التناقض ، مثال : الحنين إلى التأكد الإنسجام فى التنوع
٨	منتجات المعرفة Knowledge products	تقرير مثالى غير عمومى منخفض low-like cross national statements the ideul	ترجمـة ورسـم خرائـط للأيديولوجيات المتنافسة	التفسير / الوضوح / الخرائط
٩	النصوص التوضيحية illustrative texts	أدمزوفاريل (١٩٦٩م) أندرسـون (١٩٦١م) بيريـداى (١٩٦٤م) هــن (١٩٦٧م) نواه وايكستين (١٩٦٩م) شولتز (١٩٦١م)	أندرسون (١٩٧٧) بورديو ، باسيرون (١٩٧٧) باوليز ، جينتز (١٩٧٦) كارنوى (١٩٨٤) كليجنت (١٩٨١) ايبستين (١٩٨٣) هيمان (١٩٧٩) هــن (١٩٨٨) كاربال وهالى (١٩٧٧) كيلى ، نيهلن (١٩٨٢) باولستون (١٩٧٧)	التباش (١٩٩١) كو ، ين (١٩٩٠) لازر (١٩٩١) ماسيمانن (١٩٩٠) باولستون (١٩٩٣،١٩٩٠) باولستون ، تيدول (١٩٩٢) رسـت (١٩٩١) سكرونكوست (١٩٩٠) فون ريكوم (١٩٩٠)

[٣] خرائط تمثيل العوامل الثقافية : ويمكن تمثيل العوامل الجغرافية والعرقية أو العنصرية والدينية والإقتصادية والسياسية والتاريخية ودرجة التقدم الحضـــارى وغيرها من عوامل التأثير الثقافى التى تدخل فى تكوين الشـــخصية القوميـــة والتى تمثل مدخلا رئيسيا فى تحليل وفهم النظم التعليمية وتكويناتها الفرعيـــة ومقومات الأداء فيها (معطيات ثقافية). ومن الخرائط الكارتوجرافية لمثل هذا النوع ، الخريطة شكل (٧) التى تمثل ظاهرة الدول الصغيرة وإطارها الطبيعـى ، والخريطة شكل (٨) التى تمثل العوامل العنصرية والعرقية والعوامل الدينيـــة فى كل من ترينداد وتوباجو وكذا فيجى وموريشيوس وهى دول صغيرة .

[٤] خرائط تمثيل نماذج التربية المقارنة : ويبين هذا النوع من الخرائط محتـــوى النماذج المستخدمة فى دراسات التربية المقارنة مثل نموذج هولمز أو بـيريداى أو مولمان (توضح الدراسة الحالية كيفية ذلك بالنسبة لنموذج هولمز وبيريداى) وكذلك يمكن عن طريقها عرض أنماط المقارنة وتهيئة هذه الأنماط أو إعدادهـا من أجل التحليل المقارن ملحق (٣) ، مكان ودور التربية المقارنة فى الطريقـة العلمية فى التربية ملحق (٤) ، مجال الدراسات التربوية المقارنة ملحق (٥) .

[٥] خرائط تمثيل مكونات النظام التعليمى : وعن طريق هذا النوع من الخرائـــط يمكن تمثيل هيكل النظام التعليمى كارتوجرافيا ، بحيث تبين الخريطة مستويات ومراحل وقطاعات التعليم وإداراتها (معطيات تربوية) ويمثل شكل (٩) مثـال لهذا النوع من الخرائط حيث يمكن توضيح التصنيف الرأسى والأفقى للعلاقـات القائمة فى نظام تعليمى . وتعتبر هذه الخرائط من أقدم أنواع الخرائـــط التـــى عرفتها التربية المقارنة ، وعادة ما تستخدم لتيسر عملية وصف هيكل النظـــام التعليمى وإنتقال الطلاب من مرحلة إلى أخرى وسن الطالب وبداية ونهاية كـل مرحلة .

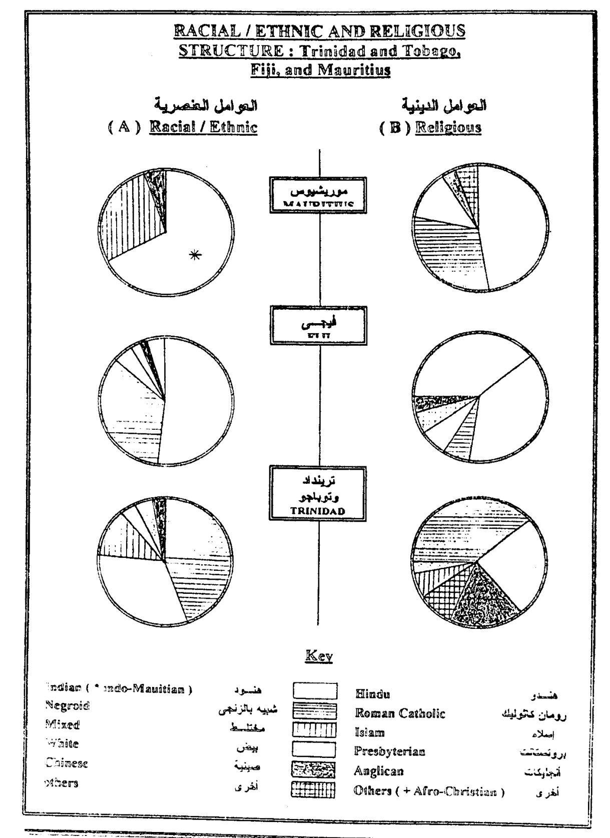
شكل (٧) يبين التمثيل الكارتوجرافى لبعض الخصائص الجغرافية فى دول صغيرة



Source : Colin Brock, " Problems of Education and Human Ecology in Small Tropical Island Nations " in : A volume of Essays for Elizabeth Halsall, Aspects of Education No. 22, Institute of Education, University of Hull, 1980, p 73.

شكل (٨) يبين التمثيل الكارتوجرافى للعوامل العنصرية والدينية فى دول صغيرة

(ترينداد ، توباجو ، فيجـــى ، موريشيوس)



Source: . Brock, (op. Cit.), p.77.

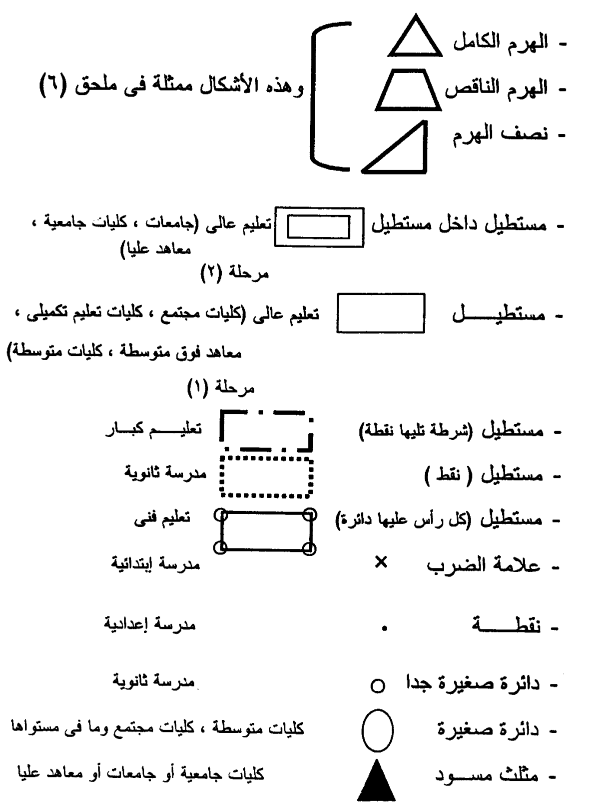
شكل (٩) يبين التصنيف الرأسى والأفقــى للعلاقات فى نظام التعليم

Classification of Vertical and Horizontal Relationships in School systems

المستوى Level	العمر Age	Range المدى	
IV	(25)	STAGE (6) المرحلة السادسة Postgraduates Study الدراسة العليــــا	
III	(21 / 22)	STAGE (5) المرحلة الخامسـة Examples Professional Schools	Higher Stage of Univers. Study, Teacher Training
	(18 / 19)	STAGE (4) المرحلة الرابعة Examples Advanced Technical Schools Undergraduates Colleges	Lower Stage of Univers. Study, Teacher Training
II	(14 / 15)	STAGE (3) المرحلة الثالثة Examples Full-time and part. Time Vocal Schools	Upper section of High Schools, Grammar Schools, Gymn. Teacher Training
	(10 / 11)	STAGE (2) المرحلة الثانيـة Examples Upper section of Elementary Schools Intermediate Schools	Lower Section of High Schools, Grammar Schools Gymnasiums
I	(5 / 6 / 7)	STAGE (1) المرحلة الأولى Examples	Primary Schools
↑	Compuisory School begins	Pre- School Education Examples Nursery and	Kindergarten

Classification of vertical and horizontal relationships in school systems. F. HILKER in : B. HOLMES & S.B. ROBINSON (1963) Relevant Data in Comparative Education. P. 57 (Geneva, IBE).

وتفيد خرائط التمثيل الكارتوجرافى التى تصمم فيها خريطة تتضمن أشكال هندسية لمكونات النظام التعليمى فى عملية قراءة ورؤية المعلومات والبيانات بيسر وبشكل كلى ومن هذه الأشكال :



وفى هذا النوع من الخرائط ، يمكن تمثيل إصلاح بنية التعليم كما فى شكل (١٠) وكذا فى شكل (١١) ، ويمكن بيان قطاعات التعليم ، كما فى ملحق (٧) .

شكل (١٠) يبين إصلاح بنية التعليم فى دولة جزيرة صغيرة - حالة سانت لوسيا (نموذج قطاع)

STRUCTURAL REFORM OF EDUCATION IN A SMALL ISLAND NATION – The case of St. Lucia

A Spatial patterns نموذج قطاع

نظرية 1 Theory

Junior Secondary ثانوية دنيا

Primary إبتدائية

عملية 2 Practice

Junior Secondary ثانوية دنيا

Primary إبتدائية

KEY TO LOCATIONS مفتاح الأماكن

Metropolitan (Mainly UWI) العاصمة

Castries الأطراف

Castries and Regional Centres المراكز الإقليمية

Local Centres المراكز المحلية

KEY TO SECTORS مفتاح القطاعات

Higher Education Stage 2 تعليم عالى ٢

Higher Education Cycle 1 تعليم عالى ١

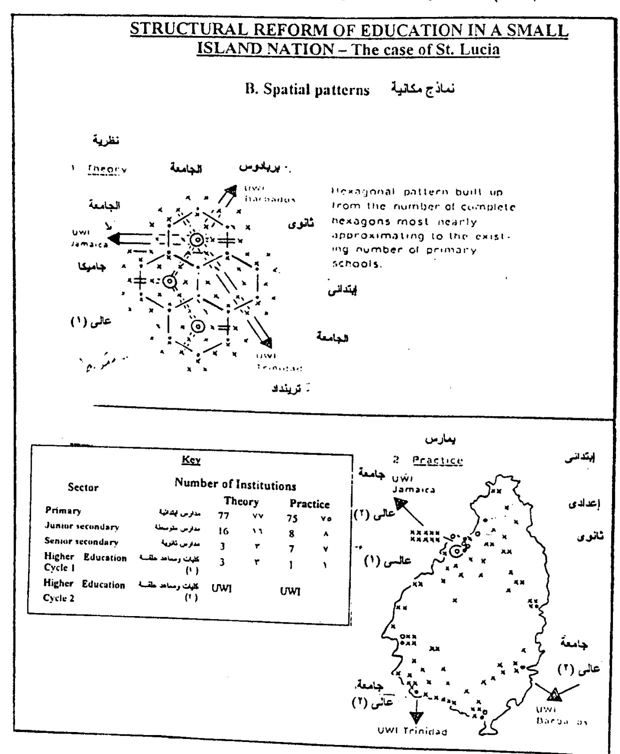
Adult Education تعليم كبار

Senior Secondary مدرسة ثانوية عليا

Further / Technical Education تعليم تكميلى/فنى

Source : C. Brock, " Problems of Education and Human Ecology in Small Tropical Island Nations ", op. Cit., p. 80.

شكل (١١) يبين إصلاح بنية التعليم فى دولة جزيرة صغيرة (سانت لويس)



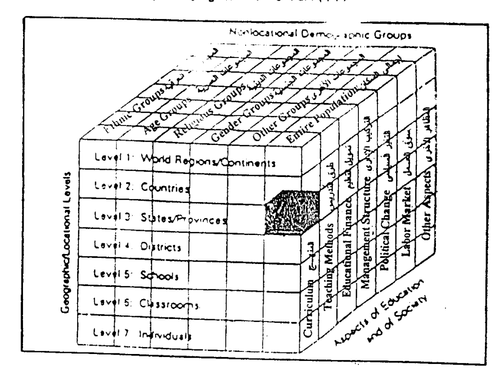
Sector		Number of Institutions Theory		Practice	
Primary	مدارس ابتدائية	77	٧٧	75	٧٥
Junior secondary	مدارس متوسطة	16	١٦	8	٨
Senior secondary	مدارس ثانوية	3	٣	7	٧
Higher Education Cycle 1	كليات ومعاهد حلقة (١)	3	٣	1	١
Higher Education Cycle 2	كليات ومعاهد حلقة (٢)	UWI		UWI	

Source : C. Brock, op. Cit., p. 81

[٦] خرائط تمثيل عناصر عملية تحليل النظام التعليمـــى : لكـــى يقـــوم البـــاحث بدراسة وتحليل أى نظام تعليمى مختار ، عليه أن يحدد عناصر أو مكونات النظـــام ، بالإضافة إلى تحديد الطرق والمداخل الثقافية الأخرى التى تستخدم فى التحليـل . وتفيد عملية التمثيل الكارتوجرافى فى رسم وتوصيف رؤية هذه العنـــاصر أمـــام الباحث ، مما يعطى صورة متكاملة للنظام ككل أو الحالة المدروسة ، وبذا يتمكـــن الباحث من إجراء عمليات المناظرة والمقارنة بين النظم المختارة . والشـــكل (١٢) يوضح إطار عمل خرائطى للتحليل فى التربية المقارنة . وهو عبارة عن متـــوازى مستطيلات مقسم إلى (٧) مستويات رأسية و(٦) مستويات أفقية وهذه تكون بدورهـا (٢٩٤) متوازى مستطيلات (وحدات صغيرة) يمكن أن يطلق عليها وحدة التحليل

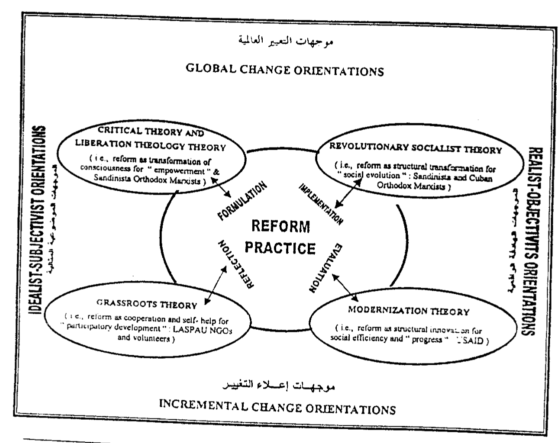
ومثال أخر لنوع هذه الخرائط ، يوضحه الشـــكل (١٣) ، حيـــث يبيـــن تـــأثير نظريات التغيير التربوى والإجتماعى فى عملية إصلاح نظام التعليم العالى فى دولة نيكارجوا ، والتمثيل الكارتوجرافى فى هذا الشكل يبين علاقات التـــأثير بيـــن : (١) النظرية النقديـــة (Critical Theory) و (٢) النظريـــة الإشـــتراكية الثوريـــة (Revolutionary Socialist Theory) و (٣) نظريـــــة التحديـــــث (Modernization Theory) و (٤) نظرية القاعدة (أفراد المجموعة السياســـية أو القواعد الحزبية) (Grassroots Theory) وبين عملية الإصـــلاح بإعتبـــار موجهات الإصلاح الأخرى مثل : موجهات الموضوعية المثالية وموجهات التغيـــير العالمية والموجهات الواقعية الهادفة وموجهات إعلاء التغيير .

شكل (١٢) يبين إطار عمل للتحليل فى التربية المقارنة



Source : M. Bray & M.Thomas (1995) Level of Comparison in Educational Studies, Harvard Educational Review, 65, p. 475.

شكل (١٣) يبين خريطة مصغرة لنظريات التغيير الإجتماعى فى عملية إصلاح نظام التعليم العالى فى نيكاراجوا



A micro mapping of educational and social change theories in Nicaraguan higher educational reform practice.
R.G. PAULSTON (1993) Mapping discoures in comparative education texts. *Compare*, 23. P. 107

[٧] خرائط تمثيل ومحاكاة الواقع : يتم فى هذا النوع من الخرائط تمثيل مواقـــع المدارس والكليات والجامعات أو مؤسسات التعليم وإداراته ، علـــى خريطـــة طبوغرافية وعن طريق مقياس الرسم يمكن تحديد المسافات بين هذه المواقـــع وبين أماكن سكن الطلاب وحساب الكثافة التعليمية وتحديد المناطق المحرومة أو غيرها فى كل مدينة أو إقليم يتم إختياره وهى بهذا الشكل خريطـــة واقعيـــة يمكن وضع إحداثيات عليها . ويمثل شكل (١٤) هذا النوع من الخرائط حيـــث ويظهر فى الخريطة توزيع المدارس الثانوية فى مدينة هل (Hull) بإنجلترا .

ومن أمثلة هذا النوع من الخرائـــط أيضـــا ، خريطـــة إيتـــون (Eaton) العسكرية لمحاكاة وعرض نمط تسجيلى بيانى لظاهرة وهى تهديد دولة مـــن قبـــل دولة أخرى ثم تعزيز هذه الدولة المهددة من دولة ثالثـــة ملحـــق (٨) ، والخرائـــط الواقعية تمكن الباحث من تمثيل مؤثر أو مؤثرات ثقافية معينـــة أو تمثيـــل أنمـــاط مستعارة أو منقولة من دولة أخرى أو مفروضة على نظام تعليمـــى نظـــرا لمؤثـــر سياسى أو إقتصادى أو غيرها .

شكل (١٤) خريطة تبين توزيع المدارس الثانوية فى مدينة هـل



ثالثاً : استخدام الكارتوجرافى فى دراسات التربية المقارنة :

يقوم الباحث فى هذا المحور من الدراسة بتقديم تصوره لكيفية (منهجية) توظيف رسم الخرائط (كارتوجرافى) فى وصف العوامل الثقافية المؤثرة فى النظام التعليمى وذلك باعتبار التناول السابق لمفهوم التمثيل الكارتوجرافى ورسم الخرائط فى العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وحيث يمكن الاسترشاد بتمثيل المفهومات والظاهرات والعوامل الجغرافية أو العنصرية أو الدينية السابق عرض خرائط كارتوجرافية لها [٥٢] . وكذلك تقديم كيفية توظيف رسم الخرائط فى وصف عناصر ومكونات النظام التعليمى المختار أو المشكلة أو الظاهرة محل الدراسة . ثم القيام بعملية دراسة وتحليل النظام التعليمى فى ضوء المداخل الثقافية . ويمكن أن يكون ذلك على النحو التالى :

[١] رسم خرائط الدراسة : تؤكد الدراسة الحالية على أن رسم الخرائط التى يستخدمها الباحث (كارتوجرافى) ، يمثل أداه من أدوات طريقة المقارنة التى يستخدمها الباحث ، أى أنه ليس طريقة أو وأسلوب بحث قائمة بذاتها . بمعنى أن استخدام الكارتوجرافى لابد أن يقترن بأساليب أو نماذج البحث فى التربية المقارنة التى تتوائم مع رسم الخرائط ، حيث توفر هذه الأساليب أو النماذج مجال ووصف الأطر الثقافية ومكونات النظام التعليمى ، وتحدد أيضا قانون أو معيار المقارنة . وتمكين الباحث من رسم خريطته الثقافية يرتبط إلى حد كبير بعملية اختيار واحد من أساليب أو نماذج التربية المقارنة التى سيحددها منهج دراسته ومن هذه الأساليب أو الطرق :

أ) طريق العوامل التربوية والتقاليد ، هانز (**Hans**) [٥٣] .

ب) طريقة حل المشكلات ، هولمز (**Holmes**) [٥٤] .

جـ) طريقة النموذج النظرى والمناطق الثقافية ، مولمان (**Moehlman**) [٥٥] .

د) مدخل الشخصية القومية ، مالينسون (**Mallinson**) [٥٦] .

هـ) نموذج دراسات المنطقة ، بيريداى (Bereday) [٥٧] .

و) طريقة رسم الخرائط الاجتماعية ، باولستون (Paulston) [٥٨] .

ز) طريقة نظرية المباراة ، تيرنر (Turner) [٥٩] .

ح) طريقة نظرية الاعتمـــاد (Dependency Theory) ، نـــواه و ايكســـتين (Noah & Eckstain) [٦٠] .

مثال : رسم خريطة كارتوجرافية مع استخدام نموذج حل المشكلات (طريقة هولمز) :

توفر طريقة هولمز للباحث قدرا كبيرا من التحكم فـــى عمليـــة جمـــع المعلومـــات ووضعها فى إطار قيمى لمجتمع أو دولة مختارة فى الدراسة المقارنة ، حيث يـــرى هولمز أن التربية المقارنة علم من العلوم الاجتماعية ، يجب أن تخضع عملية جمـــع المعلومات فيها إلى عملية اختيار من بين كم هائل متاح من هذه المعلومات ، يرتبـط بعملية التحليل أو قد لا يرتبط بها ومن ثم فإن القدرة على التحكم فـــى المعطيـــات (Manageability of Data) تمثل مهارة يجب أن يتمتع بها الباحث .

ويرى هولمز أن المشكلة التربوية لها أبعادها الثقافية ، كما تتـــأثر بعـــدد مـــن المظاهر العالمية السائدة فى العالم ومنها الانفجار المعرفـــى والانفجـــار الســـكانى وانفجار الآمال والطموحات وتوقعات المستقبل ، وعلى هذا فإن هـــذه المتغـــيرات يجب تحديدها وتصنيفها . وقد بدا ذلك واضحا فى استخدام هولمـــز لطريقـــة حـــل المشكلات وخطوات التفكير النقدى لجون ديـــوى [٦١] . (Dewey's stages of Reflective thinking) ، واستخدامه نظريـــة الثنائيـــة الحرجـــة لبوبـــر [٦٢] . (Poppers critical dualism) للتحكم فى تقنين الأطر (النماذج) التى تمكنـــه من تصنيف وتحديد المعطيات الثقافية (مداخل التحليل) ، " فالعلاقات السببية فـــى أى مجتمع ، يمكن فهما من خلال استقرار القوانين الاجتماعية ، التى يمكن وصفـــها بأنها محددة ، كما أن ثباتها النسبى يسمح لعلم التربية أن يعمل مـــن خـــلال التنبـــؤ وبالتالى يمكن تصميم نموذج لدراسة المجتمع (model for the study of society) كما يمكن ربط الإطار المعيارى بالإطار التأسيسى معا باعتبارهما أنماطـــا قياســـية

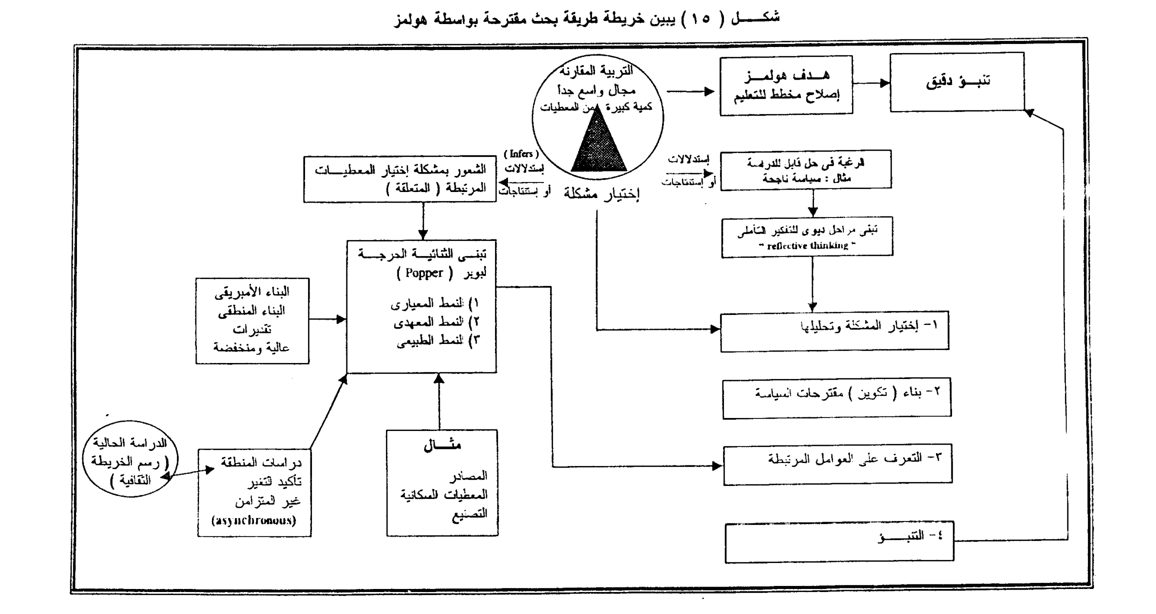
اجتماعية ، وهى تساعد فى دراسات التربية المقارنة ، ولكـــن ينقصـــها الربـــط بالخصائص الطبيعية للدول أو المناطق أو الأقاليم ، وهنا يكون دور الإطار الثـــالث وهو الإطار الطبيعى " (٦٣) .

وعلى هذا تكون الخطوة التالية ، بعد تحديـــد الإطـــار المعيـــارى والإطـــار التأسيس والإطار الطبيعى ومكونات كل إطار من عناصر ثقافية ، هـــى : جدولـــة المعطيات التى تمثل هذه العناصر ثم رسم خرائط لها فى دول المقارنة .

وتكون الخطوة الثالثة هى تحديد عناصر ومكونـــات النظـــام التعليمـــى محـــل الدراسة وحسب طبيعية المشكلة التى يدرسها الباحث ، ويقوم الباحث بجدولة هـــذا العناصر فى دول المقارنة ، ثم يقوم برسم خرائط لهذه العناصر والمكونات .

ثم تكون الخطوة الرابعة وهى إجراء عمليات التحليل والتفسير فى ضـــوء مـــا توفره الخرائط . وإتمام الخطوة الأخيرة أى عملية المقارنـــة وفـــق طريقـــة حـــل المشكلات لهولمز . والشكل (١٥) يبين خريطة تشتمل علـــى عنـــاصر ومكونـــات طريقة بحث مقترحة بواسطة هولمز .

شكـــل (١٥) يبين خريطة طريقة بحث مقترحة بواسطة هولمز



Source : Phillip Jones, (opcit.,), p. 97.

مثال : رسم الخرائط مع استخدام نموذج دراسات المنطقة (نموذج بيريداى) :

يمكن الربط بين رسم الخرائط الثقافية والتربوية ونموذج بيريداى على النحو التالى :

١-يبدأ الباحث باختيار القطر (أ) والقطر (ب) فى المنطقة الجغرافية التى تحددها مشكلة دراسته ، ثم يقوم بجمع المعطيات والمعلومات التربوية المرتبطة بالمشكلة ويقوم بتصنيفها ووضعهما فى نظام جدولى يحدده ، وهذه يطلق عليها المعطيات التربوية الخالصة (Pure Pedagogical Data) ، وهذه الخطوة يجب أن تتم بالنسبة للقطرين (أ) ، (ب) .

٢-يقوم الباحث بجمع المعطيات الثقافية لكل من القطرين (أ) ، (ب) فى نطاقها الجغرافى وحسب نموذج بيريداى (العوامل الإقتصادية والسياسة ولاجتماعية والتاريخية) ، ثم يقوم بتصنيفها فى نظام جدولى يحدده .

٣-يقوم الباحث باستخدام أسلوب التمثيل الكارتوجرافى (*) ، فى رسم خرائط ممثلة أى خرائط لمكونات وعناصر النظام التعليمى حسبما تحدد طبيعية المشكلة محل الدراسة ، وخرائط التمثيل الكارتوجرافى للعوامل الثقافية (مدخل التحليل) وهذه الخرائط التربوية والثقافية التى يرسمها الباحث يجب أن تكون ممثلة للقطرين (أ) ، (ب) محل الدراسة ، وهى تُرتبط بمرحلة جزئية فى نموذج نموذج بيريداى وهى الوصف (Description) .

٤-يبدأ الباحث عملية قراءة الخرائط التى تشتمل على كل المعطيات ماثلة أمامه ، وكذا يقوم باستقراء وتفسير (Explanation) ظاهرات وأسباب مشكلات وتحولات وغيرها فى النظام التعليمى محل الدراسة ، وبذا يكون قد انتهى من تطبيق المرحلة الأولى من النموذج أى : (دراسات المنطقة) .

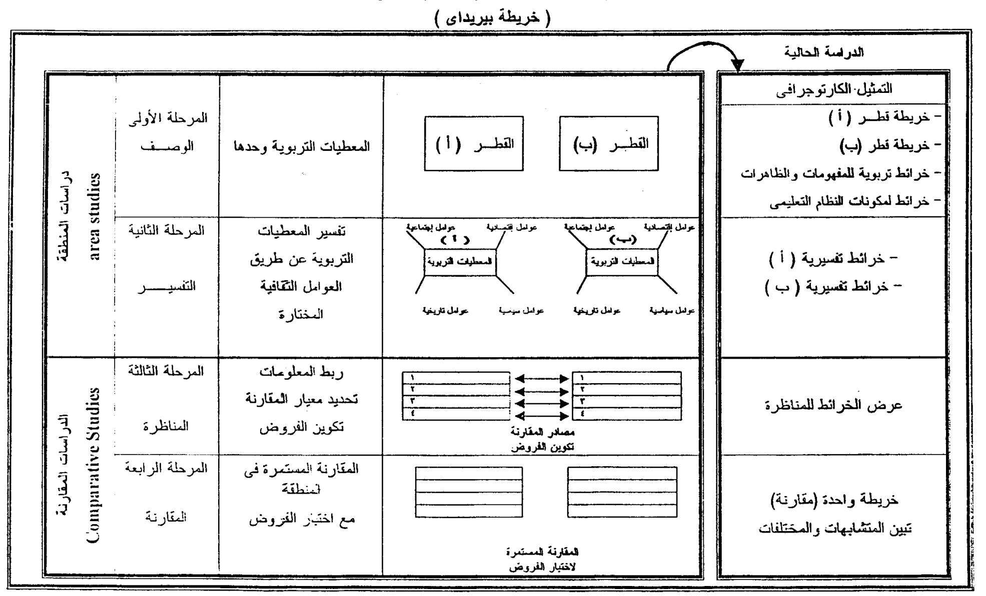
٥-قبل أن يقوم الباحث بعملية المناظرة (Juxtaposition) وهى مرحلة جزئية من المرحلة الثانية من النموذج (المقارنة) ، علية بتحديد معيار أو معايير المقارنة (Criteria For Comparability) ويتم ذلك بصورة متكاملة بين الخرائط الكارتوجرافية التى تم رسمها والتى تتضمن المعلومات اللازمة فى

(*) إرجع إلى ص ص ٧٧ - ٨٣ .

عملية المناظرة وبين إجراء المناظرة نفسها حسب نمـــوذج بـــيريداى والتـــى تتطلب تحديد المتشابهات والمختلفات وتكويـــن الفـــروض اللازمـــة للتحليـــل المقـــارن ، ويطلـــق علـــى مرحلـــة المنـــاظرة (المقارنـــة الأوليـــــة) أو (preliminary comparison) .

٦-تنتهى هذه الخطوات بإجراء عملية المقارنة (Comparison) ، حيث تسـتمر عملية التحليل التربوى عبر الحدود القومية للدولة فى المنطقة أو الإقليم محـــل الدراسة . والشكل (١٦) . يبين نموذج بيريداى فى صورة تخطيطية ، ويمكـــن ربطها مع خرائط كارتوجرافية تمثل الأقطار المختارة فى الدراســـة المقارنـــة وتحديد الخصائص الثقافية للإقليم الذى تقع فيه .

شكـــــل (١٦) يبين رسما تخطيطيا (خريطة) لنموذج دراسات المنطقة
(خريطة بيريداى)



Source : A.R. Trethewey, Introducing Comparative Education, op.cit. p.76.

نتائج الدارسة :

يعتمد المنهج فى دراسات التربية المقارنة ومجالاتها المتعددة على توظيف عدد من الأساليب والأدوات والوسائل التى عرفتها مناهج البحث عامــة . ولكــن مــع زيادة كمية المعلومات والمعطيات الثقافية وازدياد واتساع رقعة المعرفة التربويــة فى ميادينها المتنامية ، أصبح البحث عن أدوات جديدة وتقديمها ضــرورة ، حتــى تساعد فى عرض وتحليل المعلومات ، وحتى توفر للباحث مجال رؤيــة وإعمــال نظر وفكر أوسع وأعم .

ولقد أصبح البحث عن أدوات جديدة تساعده فى إجراء البحوث ضرورة فــى عصر ازدادت فيه قيمة العلوم البينيــة (**Interdisciplinary**) وحاجــة العلــوم المختلفة إلى بعضها وإلى زيادة مساحات التعاون والتوظيــف الفعلــى لمكوناتــها ومناهجها . ولما كانت الألفاظ ومهاراتــها (**Articularly**) وحدهــا أو الأرقــام ومهارتها (**Numarcy**) وحدها ، أو هما معا وبما يتطلبانه من قــدارت خاصــة للباحث ، لا يكفيان فى بعض الأحيان إلى توضيح الرؤية فى المجال الذى يدرســه ، فإن إضافة بعد ثالث مصور مرئى (**Graphicary**) ، يمكن أن يضيــف إلــى مهارات الباحث ، وأن تزيد من فاعلية أدائه وقيامه بدراساته .

ورسم الخرائط (كارتوجرافى) ، أو علمية التمثيل الكارتوجرافى للمعطيــات المستخدمة فى البحث (**Data**) ، تمثل أداة ذات قيمة فى دراسات العلوم الإنســانية والاجتماعية والتربية المقارنة والدولية وفى تحليــل النظــام التعليمــى ودراســات وأساليب التخطيط التربوى . أى يزيد دور الخريطة وتصميمها كأداة فــى طريقــة البحث . وهذا واقع ، حيث أن خرائط التوزيــع يمكــن أن تقــدم صــورا مرئيــة لمشكلات وظاهرات ومجالات ونصوص ومفهومات إنسانية واجتماعية وتربويــة ، كما يمكن للخرائط – بحسب نوعها – أن تساعد فى تقديم صور للتفــاوت الثقــافى وشخصية المكان فى مناطق جغرافية بعينها ، كما يمكن أن تبين المقارنــة منــاطق

التأثير ←تأثر الثقافية حسب العناصر والمكونات الثقافية المختارة . ويمكن عن طريق الخرائط أيضاً ، عرض الخصائص القومية والأيديولوجيات أو تكوين صور لعناصر ومحددات الشخصية القومية (المدخل المستخدم فى التربية المقارنة) لقطر من الأقطار أو نطاق إقليمى أو منطقة . حيث ترتبط الشخصية القومية بالخصائص المكانية .

وتتعدد أنواع الخرائط الكارتوجرافية فى التربية المقارنة ، حسبما أوضحت الدراسة الحالية - والتى يمكن محاكاتها – ويمكن عن طريق رسمها ، تصوير الأوضاع الثقافية والتربوية لأقطار ومناطق العالم ومنها :

١- الخرائط المفاهيمية : وهى تبين أهم عناصر النظريات والفلسفات والأيديولوجيات ، والقيم السائدة وغيرها فى الدولة مختارة أو مجموعة دول (*)
٢- خرائط النصوص : التى تمثل كتابات ومبادئ تركز عليها مباحث التربية المقارنة المختلفة وتعتمد عليها طرقها (**) . أى أنها خرائط محصلة معرفية .
٣- خرائط ثقافية : ويتم فيها عرض العوامل الجغرافية والعرقية أو العنصرية أو الدينية أو الاقتصادية أو السياسية أو التاريخية أو غيرها حسب أسس التمثيل الكارتوجرافى .
٤- خرائط النماذج : وفى هذا النوع يمكن تمثيل عناصر ومكونات نماذج التربية المقارنة ، للتركيز على عرض المكونات ، وربطها بمجالات التحليل المقارن ، وكذا إعداد وتهيئة أنماط التربية المقارنة ونماذجها النظرية للتطبيق على حالات النظم التعليمية المختارة للدراسة .
٥- خرائط مكونات النظام التعليمى : وفى هذا النوع يمكن تمثيل هيكل ومكونات النظام فى دول المقارنة حتى يمكن تبين مراحل ومستويات وقطاعات التعليم والتعرف على مسميات المراحل فى الدولة المختارة وبيان العلاقات بين مستويات النظم التعليمية .

(*) إرجع إلى ص ص ٩٤ – ٩٧ .
(**) إرجع إلى ص ٩٧ .

٦-خرائط عمليات النظام التعليمى : وهى تشمل عناصر تحليل النظام التعليمى ، مثل بداية ونهاية مرحلة تعليمية وقبول الطلاب فيها وإعداد المعلم والمبانى المدرسية والإدارة التعليمية والمدرسية وعلاقاتها الأفقية والرأسية وعمليات النظام التعليمى الأخرى .

٧-خرائط تمثيل ومحاكاة الواقع : وهى خرائط طبيعية تربط بين خصائص الإقليم الطبيعية وتضاريسه على وجه الخصوص والطرق ومساراتها وتوزيع البحار والأنهار ومواقع المؤسسات التعليمية وتحديد أماكن الكثافة الطلابية وكثافة توزيع مؤسسات التعليم والأماكن المحرومة . كما يمكن بيان مؤثرات محددة ووصفها فى عملية التحليل عن طريق هذه الخرائط ، حيث أنها خرائط تسجيل بيانى للظاهرة .

وترتبط هذه الطريقة – طريقة الكارتوجرافى – فى رسم وتسجيل بيانات الظواهر والمشكلات والحالات ، بعدد من الصعوبات (*) ، التى يمكن أن يطلق عليها صعوبات التمثيل الكارتوجرافى ، وهى صعوبات مشتركة سواء فى علم الجغرافيا أو التمثيل الكارتوجرافى الجغرافى أو التمثيل الكارتوجرافى فى التربية المقارنة ولكن تدريب الباحث فى التربية المقارنة على رسم واستخدام الأداة الخرائطية ومعرفة وضع الرموز والأشكال (Codes & Icons) التى تستخدم للدلالة على معارف سيقوم بتمثيلها فى خريطة يعتبر أمراً ضرورياً ، حتى لا تفقد الخريطة فاعليتها . كما أن تدريب الباحث على قراءة خرائط التمثيل الكارتوجرافى فى مجال التربية المقارنة أو العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تصبح عملية موازية للعلمية الأولى وضرورة أيضاً .

على أن رسم الخريطة عادة ما يرتبط بجمع وتصنيف المعلومات وتحديدها بشكل يناسب المطلوب دارسته وترتبط هذه العمليات أيضاً بعملية استرجاع وإعادة عرض المعلومات ومن ثم فإن الوسائط التقنية يمكن أن تكون مساعدة فى هذه العمليات سواء فى إعداد وتخزين وتبويبَ المعلومات أو عملية رسم الجداول والرسوم البيانية والخرائط .

(*) ارجع إلى ص ص ٧٨ – ٨٠ .

الأسس المنهجية لرسم الخرائط (كارتوجرافى) فى التربية المقارنة :

فى ضوء ما سبق ، يمكن القول بأن هناك عدداً من الأسس المنهجية التى يمكن أن تؤسس لعملية استخدام وتوظيف رسم الخرائط كأداة من أدوات المنهج المقارن ، ولكن قبل البدء فى عرض هذه الأسس يود الباحث أن يعرض لأساس عام له أهميته فى عملية تكوين ورسم الخريطة الكارتوجرافية ألا وهو المعلومات أو المعطيات الثقافية والتربوية التى يتوقف عليها إعداد الجداول والبيانات والرسوم التى تستخدم فى رسم الخريطة حيث أن صدق ودقة التمثيل الكارتوجرافى يتوقف على هذه المعطيات .

وتتنوع المعطيات إلى عوامل ثقافية ونظريات ومفهومات وعناصر وإلى معلومات وبيانات ترتبط بالتربية وبالنظام التعليمى وبمكوناته وقد بينت بعض أنواع الخرائط فى متن الدراسة بعضاً منها ولما كانت هذه المعطيات تكون أساساً مهماً فى التمثيل الكارتوجرافى . فإن عرضها كأمثلة هنا يمكن أن يوضح الرؤيا للباحث عند البدء فى إعدادها للتمثيل الكارتوجرافى ثم رسم خرائط لها .

ومن هذه المعطيات ، المعطيات الثقافية ولم نتعرض فيها للعوامل أو القوى الثقافية أو سمات الشخصية القومية ولكن سنعرض بعض المعطيات الأخرى التى أشارت إليها خرائط الدراسة الحالية ، ومنها : النظرية الوظيفية مثل نظرية الوظيفية البنيوية ونظرية التطابق ونظريات التنمية ونماذجها ونظريات التحديث أو الحداثة ورأس المال البشرى والماركسية الجديدة والصراع والنظام العالمى والاعتمادية أو التبعية * وغيرها من النظريات فى إطار دولة أو إقليم أو الإطار الدولى بصفة عامة.

فالوظيفية البنيوية (Structural Functionalism) لها مكوناتها التى يجب أن يتعرف عليها الباحث قبل البدء فى تمثيلها كارتوجرافى ، وحيث تقوم على أن لكل مجتمع بنية ووظائف ترتبط بها وهذه ترتبط بمعطيات متعددة منها الأسلوب

(*) ملكه أبيض : التربية المقارنة والدولية - ط٢ - دار الفكر - دمشق - ١٩٩٩م ، ص ص ٥٨ - ٦١ .

الذى يتبعه الأفراد فى الانتاج والاستهلاك والأدوار التى يقومون بها وأوضاعـهم الاجتماعية والمؤسسات التى ينتمون إليها ويقوم النظام التعليمـى والتربيـة علـى تحقيق استمرارية بنية المجتمع هذه ، كما تركز البحوث التربوية التى تعتمد هـذا المدخل الوظيفى البنيوى على الكيفية التى تدعم بها التربية شكل المجتمـع ومنـها الدراسات عبر الثقافية المقارنة التى تجرى فى إطار ثقافات معينة والتى يمكن عـن طريقها استخلاص مبادئ عامة تفسر كيف تعمل مختلف النظم التربويـة لتحقيـق المحافظة على بنية المجتمعات .

كما تهدف دراسات التنمية فى المجتمعات والتى يعنى بدراستها الباحث حسـب نموذج التنمية (Developmental Model) الذى تتبعه هذه الدولة أو تلك إلـى التعرف على دور التربية فى إحداث تغير منشود ، والتعرف على عناصر نمـوذج التنمية المختار للدراسة ، ضرورة حتى يمكن تمثيله كارتوجرافيا وربطه بعنـاصر التحليل ونماذجه وأساليبه الأخرى التى يحددها المنهج المقارن ، وينطبق هذا القـول على المعطيات المتعلقة بنموذج التحديـث (Modernization) ، عندمـا يقـوم الباحث بحصر المجهودات التى تقوم بها الدول المتبنية لشكل أو أشكال من التقنيـة بغرض التحديث وتوسيع قاعدة الانتاج والخدمات وتوزيعها .

كما ينطبق أيضا على المعطيات التى يقوم الباحث بجمعها والتى ترتبط بدراسة مؤثر مثل رأس المال البشرى (Human Capital) وعلاقته بآليات عمل النظـام التعليمى ككل أو قطاع من قطاعاته مثل قطاع التعليم الفنى .

كما أن التعرف على الأطر الثقافية المتعددة كمعطيات ضرورية للبـاحث عنـد القيام بدراسة نظرية النظام العالمى والاعتماد أو التبعية فتداخل وتشابك العلاقـات وفهم ظروف المؤسسات القائمة فى مجتمعات عدد من الـدول ، وكلـها - الأطـر الثقافية - سواء فى جوانبها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية تحتاج إلى تعرف ثم تحديد حتى يمكن تصنيفها وتبويبها وتمثيلها كارتوجرافيا . وهكـذا فـى قضيـة

تحديد وحصر المعطيات قبل الإعداد لمثيلها كارتوجرافيا ورسم خرائط لها ، يجب أن نشير إلى أن هناك منظورات ومفهومات ونظريات متعددة توجه الباحث فى التربية المقارنة ، كما أن هناك بعد أو طابع التغيير الذى يسود العالم والذى يؤثر فى مداخل التربية المقارنة الثقافية ومعطياتها ويستلزم ضرورة متابعة ورصد وتسجيل التغيرات التى تحدث والتى تؤثر تأثيرا بالغا فى دراسات التربية المقارنة من تغيير فى نظم الحياة وتنوع ثقافى وقيم موجهة للسلوك وأساليب حكم وإدارة وصنع واتخاذ قرار وقوانين وتشريعات وعمل ووظائف وعلاقات وتراكيب اجتماعية وطرق تعبير عن الحاجات العامة والخاصة وغيرها .

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن جمع المعطيات الخططية يجب أن يصاحبها عملية جمع المعطيات التربوية وهذه أيضا لها مصادراها بحسب الحالة أو الظاهرة أو المشكلة المدروسة وتساهم المنظمات الدولية مثل المكتب الدولى للتربية والمعهد الدولى للتخطيط التربوى بباريس ومعهد هامبورج للتربية المقارنة والمركز الإقليمى للتربية فى الدول العربية ببيروت والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وموسعات نظم التعليم والوسائط التكنولوجية والمعلوماتية فى توفيرها . ويتوقف على المعطيات التربوية أيضا صدق التحليل والمقارنة ، لذا فيجب على الباحث الدقة فى جمعها وفهم محتواها حتى يكون التمثيل الكارتوجرافى لها تمثيلا دقيقا وصادقا .

وعلى هذا يمكن وضع عدد من الأسس المنهجية التى يقوم عليها استخدام رسم الخرائط (كارتوجرافى) كأداة من أدوات المنهج المقارن ومنها :

١-أن تحديد الإطار الثقافى والمعرفى وعناصر ومكونات هذا الإطار كمدخل للتحليل المقارن وكأساس من أسس التى يقوم عليها المنهج المقارن ، يرتبط بعملية جمع وتبويب المعلومات والمعطيات فى شقيها الثقافى والتربوى من مصادرها ، وتحتم الموضوعية عدم تدخل رؤية الباحث الشخصية فيها ، حتى

لا تتأثر عمليات التفسير والتحليل والمقارنة ، وحتى يتم التمثيل الكـارتوجرافى لهذه العناصر والمكر ـ ب بصورة موضوعية .

٢-إن تمثيل ورسم خرائط كارتوجرافية للمعطيات الثقافية والتربوية بشكل يمكـن الباحث من إجراء عمليات الوصف والتفسير والتحليـل والمقارنـة حسـب الدول المختارة وحسب طبيعة المشكلة موضع الدراسة ، يكـون آداة ذات قيمـة مؤثرة فى عمليات التحليل والتفسير إذا تم وفق قواعـد الرسـم الكـارتوجرافى والمقارنة الكارتوجرافية السابق تناولها فى الدراسة *.

٣-إن عملية التمثيل الكارتوجرافى ورسم الخرائط الثقافية والتربوية حسب أنواعـها التى عرضت لها الدراسة من خرائط المفاهيم والظاهرات والعوامل الثقافيـة أو خرائط مكونات النظام التعليمى أو خرائط توزيع معاهد ومؤسسـات التعليـم أو الخرائط التى يتم تصميمها لوصف عمليات الإصلاح التعليمى أو غيرهـا مـن خرائط التخطيط والسياسة التعليمية .

وهذه الخرائط لها طرائقها ومنهجها الذى يتطلب تحديد جوانـب الظـاهرة أو المشكلة أو الحالة المدروسة فى إطار ثقافة مجتمعها أو الأقطار المختارة للدراسـة ، وعلى هذا يشترط أن تبين الخرائط خصوصية وأبعاد الظاهرة وأن تيسر وتتكـامل مع أدوات وأساليب التحليل التى توفرها مناهج البحث .

٤-يتطلب صدق وثبات عملية التمثيل الكـارتوجرافى ، إعـداد اسـتمارة لتحكيـم العناصر المعرفية المتضمنة فى مداخل ومعطيات التحليل سواء الثقافية (عوامل جغرافية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تاريخية أو عرقية أو عنصريـة أو حضارية أو دينيـة .. أو نظريـات وقيـم وفلسـفات اجتماعيـة وإنسـانية وغيرها ..) أو التربوية (نظريات وفلسفات ومبـادئ ومفـهومات وظـاهرات ومشكلات ، سياسات ، وغيرها ..) حيث تكون هذه العناصر مصـادر أوليـة للتحليل المقارن ومصادر لتحديد العناصر والمكونات الفرعية التى سيتم تمثيلـها كارتوجرافيا ورسم الخرائط لها . والمقصود بالتحكيم هو ضمان أعلى قدر مـن

(*) إرجع إلى ص ٨١ .

الموضوعية فى عملية التمثيل الكارتوجرافى وتكامل العناصر الممثلة وشـمولها لكافة الجوانب المطلوبة للتحليل المقارن .

٥-بعد اتمام عملية التمثيل الكارتوجرافى ورسم الخرائط (أداة التحليل) على النحو المقنن السابق ، فإن استخدام المنهج المقارن بأدواته المتعـددة (الوصـف والتحليل النقدى والفلسفى والمناظرة) يتطلب عادة الاستعانة بأسلوب أو نمـوذج من نماذج البحث المقارن التى يعرفها مجال التربية المقارنة مثل طريقة هـانز أو مالينسون أو مولمان أو هولمز بيريداى . ومن ثم تكون الخريطة التى تم رسـمها أداة ذات قيمة فى الدراسة المقارنة حسبما تبين الدراسة الحالية *. ولا يمكـن أن تكون منهجا قائما بذاته للبحث .

٦-يقوم الباحث بإجراء عملية المقارنة التى تطلبها دراسته عن طريق تحديد معـايير المقارنة التى تحكم التحليل ودراسـة المتشـابهات والمختلفـات فـى الحـالات المدروسة ومن ثم فإن الدقة والضبط مطلوبين فى تحديد عناصر وأبعاد المشـكلة أو الظاهرة ، وأيضا مطلوبين فى عملية إعداد خريطة التمثيـل الكـارتوجرافى للمعطيات التربوية .

٧-إن تحديد الرموز والأشكال وأسلوب المعالجة الكارتوجرافيـة لإعـداد ورسـم الخريطة الثقافية أو التربوية ومفاتيح قراءة الخرائط ، يمكن أن يتم بمساعدة أحـد المتخصصين الكارتوجرافيين ويتطلب عملية تحكيم الخرائط التى تم رسمها إلـى تعاون المتخصصين فى التربية المقارنة مع الكارتوجرافيين .

٨-إن صدق التمثيل الكارتوجرافى أو المعالجة الكارتوجرافية فى الخرائـط التـى يمكن إعدادها كأداة من أدوات المنهج المقارن ، يعتمد فى المقـام الأول علـى جمع المعطيات والمعلومات الثقافية التربوية وتحديد العناصر والمكونـات التـى ستدخل فى تصميم الخريطة . أى أن الرسم الدقيق (صدق الخريطة) لن يـؤدى إلى تكرار تناولها فى شكل نص (Text) يكرر كتابته الباحث عنـد التحليـل وكتابة بحثه ، فإذا فقدت الخريطة شرط الدقة والصدق ، أصبحت غير فاعلة فـى الدراسة المقارنة .

(*) إرجع إلى ص ٧٨ - ٨٣ .

توصيات الدراسة :

- توصى الدراسة تطبيق أداة رسم الخرائط (كارتوجرافى) على نظم تعليمية مختارة ، مثل دراسة حالة نظام التعليم فى مصر أو دراسة إحدى مشكلاته .
أو دراسته مقارنة لقطاع من قطاعاته (إبتدائى ، إعدادى ، ثانوى ، جامعى ...) مع دولة أخرى فى المنطقة العربية أو الإفريقية . حتى يمكن اكتشاف مميزات وعيوب استخدام التمثيل الكارتوجرافى .
- توصى الدراسة أيضا باستخدام الخرائط الكارتوجرافية فى التربية المقارنة مع الخرائط التربوية المستخدمة فى التخطيط التربوى حتى يمكن ـ مثلا ـ التنبؤ بالتغيرات التى يمكن أن تحدث فى النظام المدرسى فى مصر ، وفقا للعوامل المؤثرة فى الإطار الدولى فى فترة محددة زمنيا .
- توصى الدراسة بعمل " أطلس نظم التعليم " ، يتوافق مع موسوعة نظم التعليم القومية والتربية المقارنة والدولية ، ويتطلب ذلك تعاون فريق من الباحثين فى التربية المقارنة والدولية وخبراء التمثيل الكارتوجرافى ، مما يوفر معطيات ومعلومات عن نظم التعليم فى العالم سواء فى شكل مناطق أو أقاليم أو قارات أو غيرها ويمكن أيضا تخزين المعلومات المصورة بطرق التخزين الإلكترونية المتوفرة مما يوفر وسيلة تعليمية مناسبة للتدريس فى الجامعات وإجراء البحوث

هوامش ومراجع الدراسة

[١] منير البعلبكى : المورد ، قاموس (إنجليزى عربي) - الطبعة الثالثة والثلاثون - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٩٩م ، ص ١٥٥ .. وانظر أيضاً :

- Doniach, NS (eds,) The Oxford English – Arabic Dictionary of Current Usage, (Oxford : Oxford University press, 1981) p 190.
- Cambridge International Dictionary of English, Low Price Edition,
(Cambridge : Press Syndicate of the University of Cambridge, 1969), p.200.

[٢] أشرف إبراهيم حموده : تصميم الخرائط الزراعية لمحافظة الغربية ، دراسة في خرائط التوزيع الكمي – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الأداب – فرع بنها – جامعة الزقازيق ، ١٩٩٥ ، ص ٨ .

[٣] محمد محمد سطيحه : خرائط التوزيعات الجغرافية ، دراسة في طرق التمثيل الكارتوجرافي – دار الفكر العربى – القاهره – ١٩٧٢، ص ١٧

[٤] محمد عبدالرحمن الشرنوبى : البحث الجغرافي – مكتبة الأنجلو المصرية – القارهره – ١٩٧٨ ، ص ٩٩ .

[٥] المرجع السابق ، ص٩٩ .

[6] M. Leibman & R. Paulston, Social Cartography : a new methodology for comparative studies, Compare , a journal of comparative education, Vol. 24, No. 3, 1993, pp. 233 – 245.

- وانظر :

- عبدالجواد بكر : التربية المقارنة .. علم ومنهجية بحث – ورقـــة عمـل مقدمة إلى الندوة العلمية الأولي – كلية التربية فرع كفرالشيخ – جامعـــة طنطا – ١٣ مايو ١٩٩٨ ، ص ص ٦–٨ .

[7] Hans, N, Comparative Education. A Study of Educational Factors and Traditions, (London : Routledge and Kegan Paul Limited, reprinted 1982) 334 pp.

[8] Mallinson, V, An Introduction to the Study of Comparative Education, 4th ed., (London : Heinemann, 1987), 292 pp.

[9] C. Brock, Comparative Education and the Geographical Factor, in : K.Watson & R. Wilson (eds.,) Contemporary Issues in comparative Education, (London : Croom Helm, 1985), pp. 148 – 174.

[10] M.F. Mcpartland, The Emergence of an Educational system : a geographical perspective, Compare, vol.9, No.2, 1979, pp. 119 – 131.

[11] A.R. Trethewey, Introducing Comparative Education, (Hong Kong & Australia : Pergamon press, 1979), pp. 70-77.

[١٢] جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان - الجـــزء الأول - دار الهلال - القاهره - د.ت ، ص ١١ .

[١٣] المرجع السابق ، ص ١١ .

[١٤] المرجع السابق ، ص ١١ .

[١٥] المرجع السابق ، ص ١٣ .

[16] N. Hans, op.cit., p.16.

[17] Phillip E. Jones, Comparative Education, purpose and method, (st. Lucia, Queensland : University of Queensland Press, 1973),pp. 74-79.

[18] Cambridge International Dictionary of English, op.cit, p.200.

[19] A.S. Hornby, Oxford Advanced Learners Dictionary of Current English, 14th impression (Oxford : oxford university press, 1983), p. 129.

[٢٠] منير البعلبكى (مرجع سابق) ، ص ١٥٥ .

[21] Cambridge International Dictionary of English, op.cit, p.863.

[22] Z.A. Tharlls, Teaching of Geography (New Delhi : Eurasia publishing House (p.v.t) Ltd., 1969), pp. 22-23.

[٢٣] فارعة حسن محمد : تقويم مهارات استخدام الخرائط في التدريس لـدي طلاب شعبة الجغرافيا بكلية التربية - رسالة دكتوراه غـير منشـورة - كليـة التربيـة - جامعـة عيـن شـمس - القـاهره - ١٩٨٠ ، ص ص ٤٢ - ٤٣ .

[٢٤] محمد صبحى عبدالحكيم ، ماهر عبدالحميد الليثى : علـم الخرائـط - مكتبـة الأنجلـو المصريـة - القـاهره - ١٩٨٣م ، ص ص أ ، ب (المقدمة) .

[٢٥] صفـوح خير : البحث الجغرافى ، مناهجه وأساليبه - دار المريـخ - الرياض - ١٩٨٨ ، ص ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

[٢٦] أحمد البدوى الشريعى : الخرائط الجغرافية ، تصميم وقراءة وتفسـير - دار الفكر العربى - القاهره - ١٩٩٨ ، ص ٢٦ .

[٢٧] صفوح خير (المرجع الأسبق) ، ص ص ٢٦٩ - ٤٤٢ .

[٢٨] المرجع السابق ، ص ص ٣١٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ .

[٢٩] المرجع السابق ، ص ٣٥٠ .

[٣٠] المرجع السابق ، ص ص٣٥٠ - ٣٥١ .

[٣١] محمد محمد سطيحه (مرجع سابق) ، ص ص ٢٦ - ٢٧ .

[٣٢] جمال حمدان (مرجع سابق) ، ص ١١ .

[٣٣] محمد عبدالرحمن الشرنوبى (مرجع سابق) ، ص ٤٩ .

[٣٤] المرجع السابق ، ص ٤٩ .

[35] M. Monmonier, Mapping It Out, Exploring Cartography for the Humanities and Social Sciences, (Chicago & London : the University of Chicago Press, 1993), pp 3-4.

[36] Ibid, pp 10 – 11.

[٣٧] أشرف إبراهيم حموده (مرجع سابق) ، ص ٨ .

[٣٨] أحمد البدوى الشريعى (مرجع سابق) ، ص ٤٤ .

[39] G. R. Lawrence, Cartographic Methods (London : Methuen & co Ltd., 1971), p. 30.

وأيضا محمد محمد سطيحه (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .

وارجع إلى : فتحى محمد مصيلحى : خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي – د.ن (إيداع ٢٦٥٣) (د. أ) ، ١٩٩٢ ، ١٦٩ ص .

[٤٠] أشرف إبراهيم حموده (مرجع سابق) ، ص ٤ .

[٤١] المرجع السابق ، ص ص ٨ – ١٦ .

[٤٢] أحمد على الحاج محمد : التخطيط التربوى – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – ١٩٩٢ ، ص ١٦٧ .

[٤٣] المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

[٤٤] المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

[٤٥] مركز البحوث والتطوير التربوى : الخريطـــة المدرســية والتخطيــط التربوى على المستوى المحلي – دورة تدريبية مكثفة – المعهد الدولــــى للتخطيــط الـــتربوى – اليونســكو (بـــاريس) – صنعـــــاء ١٩٨٦ ، ص ص ٢٨٩ – ٢٩٣ .

نقلا عن : سلوى أحمد طايع : استخدام أسلوب الخريطة المدرسية كـأداة لتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية التربيــة – جامعة عين شمس – القاهره – ١٩٨٨ ، ص ٣١ .

[٤٦] ضياء الدين زاهر : التخطيط الشبكي للبرامج والمشروعات التعليميـــة – دراسات فى التربية (٢) – دار السعاد الصباح ومركـــز ابـــن خلـــدون – القاهره – ١٩٩٢ ، ص ص ٢٨ – ٣٣ .

[٤٧] أحمد على الحاج محمد (مرجع سابق) ، ص ص ١٦٨ – ١٦٩ .

[48] M. Monmonier, op.cit, p.209.

[٤٩] إرجع إلى ص ص ٢٨ ، ٤٤ من الدراسة .

[50] M. Liebman & R G Paulston, op.cit., pp. 240-241.

[51] T. Hussen & N. Postlethwaite (eds.,) International Encylopedia of Education (Oxford : Pergamon Press, 1994), p.924.

٥٢- إرجع إلى الخرائط ص ص من الدراسة .

53- Hans, N., Comparative Education, op.cit., pp. 1-16.

54- Holmes, B., Comparative Education, Some Considerations of method,
(London : George Allen & Unwin, 1981), pp. 111 – 132.

٥٥- عبدالجواد بكر : " تحليل النظام التعليمى باستخدام نموذج مولمان النظرى " التربية – مجلة الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية – المجلد الأول – العدد الأول – يناير ١٩٩٨ ، ص ص ١٩٧ – ٢١٢ .

56- Mallinson, V., An Introduction to the Study of Comparative Education, op. Cit., pp. 12 – 57.

57- Jones, Ph E., Comparative Education, purpose and method, op.cit.,
pp. 83 – 92.

58- Leibman, M & Paulston, R., " Social Cartography : A new methodology for comparative studies " , op. cit., pp. 233 – 245.

59- Turner, D.A., " Game theory in comparative Education ; prospects and propositions, in : Schriewer, J & Holmes, B., op. cit., pp. 143 – 163.

60- Noah, H.J & Eckstin, M.A., " Dependency theory in comparative education : twelve lessons from the Literature ", in : Schriewer, J & Holmes, B., op. cit., pp. 165 – 192.

61- Holmes, B., Comparative Education : Some Considerations of Method, op. cit., pp. 36 – 56.

62- Ibid, pp. 76 – 88.

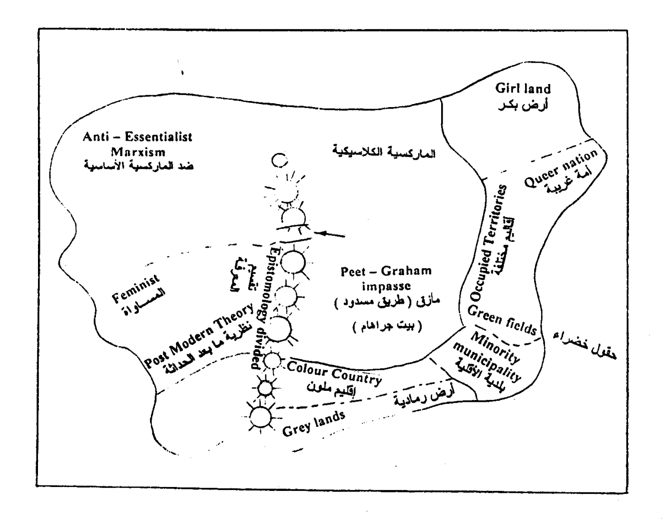
63- Ibid, pp. 116 – 117.

ملاحق الكتاب

(أ)

ملحق (١) يبين خريطة تضاريس مفاهيمية للأيديولوجيات المعاصرة

A conceptual Landscape of contemporary ideologies



Source : J. Graham, Anti – essentialism and over determination – a response to DICK Peet, Antipode, No. 24, 1992, pp. 141 – 156.

(ب)

ملحق (٢) يبين تمثيل تغير المعرفة فى نصوص التربية المقارنة والدولية

من الخمسينيات حتى التسعينيات

Characteristics of textual representations	Linear 1950s–1960s	Branching 1970s–1980s	Intertwined 1990s
Knowledge control and organization:	Orthodoxy: hierarchial and centralized	Heterodoxy: emergence of "neo" variants and new inquiry perspectives	Heterogeneity: Disputatious yet complimentary knowledge communities
Knowledge relations:	Hegemonic and totalizing	Paradigm clash, i.e., "either/or" competition of incommensurable world views	Emergent post-paradigmatic, i.e., rhizomatic and interactive
Knowledge ontology:	Realist views predominate	Realist and relativist views contest reality	More perspectivist views encompass multiple realities and perspectives
Knowledge framing:	Functionalism and positivism dominant	Functionalist, critical and interpretative views compete and decenter	More eclectic, reflexive, and pragmatic
Knowledge style	Parsimonious and value-free	Agonistic and partisan	Increasingly intertextual, ecologistic, and contingent
Knowledge gender:	Maleness: logic dominant	Feminist ideas emerge, compete, decenter	Gender issues more open and indeterminate
Knowledge emotions:	Optimism and confidence	Disdain, incredulity, or exhilaration	Ambivalence, i.e., nostalgia for certainty; delight in diversity
Knowledge products:	Law-like crossnational statements the ideal	Competing ideologies	Explanation, interpretation, simulation, translation and mapping
Illustrative texts.	Adams and Farrell (1969), Anderson (1961), Bereday (1964); Husén (1967); Noah and Eckstein (1969)	Anderson (1977), Bourdieu and Passeron (1977), Bowles and Gintis (1976), Carnoy (1984), Clignet (1981), Epstein (1983), Heyman (1979), Husén (1988), Karabel and Halsey (1977), Kelly and Nihlen (1982), Paulston (1977)	Altbach (1991), Cowen (1990), Lather (1991), Masemann (1990), Paulston (1990, 1993), Paulston and Tidwell (1992), Rust (1991), von Recum (1990)

Changing representations of knowledge in comparative education texts, 1950s–1990s. R.G. Paulston (1994) Comparative education: paradigms and theories, in: T. Husén & N. Postlethwaite (Eds) *International Encyclopedia of Education* p. 924 (Oxford, Pergamon Press).

ملحق (٣)
الأنمــاط المقارنة وتهيئتها للعــرض
Comparative styles and their predispositions

أنماط ممارسة إرتباطات التفكير المقارن Styles of practicing comparative relational thinking	المقارنة كعملية عقلية عالمية Comparison as a UNIVERSAL MENTAL OPERATION i.e. establishing relations between observable facts		المقارنة كطريقة علمية إجتماعية Corresponds as a SOCIALIST PACIFIC METHOD i.e. establishing relation between relationships
مراكز (نواحى) إهتمام عمليات المقارنة Foci of interest of comparative operations	المتشابهات similarities	المختلفات المصنفة Specifically directed (or graded) differences	المختلفات differences
صيغ الإدراك والتفكير Modes of perceiving and thinking	التصميم Universalization	التــدرج hierarchization	المفاهيمية والنسبيــة realization and (conceptualization in terms of inter-relationship patterns system configurations, etc.
سبل الإلتحام بثقافات الأخرين Ways of intercourse with cultural otherness	a like similar متشابه المتساوى والمطابق equal and oentical	غير متشابه unlike dissimilar المختلف وغير المتساوى different and unequal	distinct (الأقل) غير المتشابه different but equiverent مختلف ولكن مكافىء
الحالات (الأوضاع) العقلية ومستويات الوعى Mental states and levels of consciousness	وجهة نظر الملاحظ observi's point of view free within SOCIO-CENTRISM INVOLVMENT		وجهة نظر الملاحظ observes point of view free outside PRESPICTIVESM DETACHMENT
الدفعات الإجتماعية (النبض الإجتماعى) للخبرات والإتجاهات والنشاطات العقلية Social impuises to experiences attitude and mental activities	predominance رغبات المجموعة النشطة of vital group interests الضغط الإجتماعى of social tensions جوانب التأثير الشاملة of issues affecting communal معتقدات أنماط التوجيه الإجتماعى Bellies of social orientation paterns		diminution نقص (قلة) تصغير

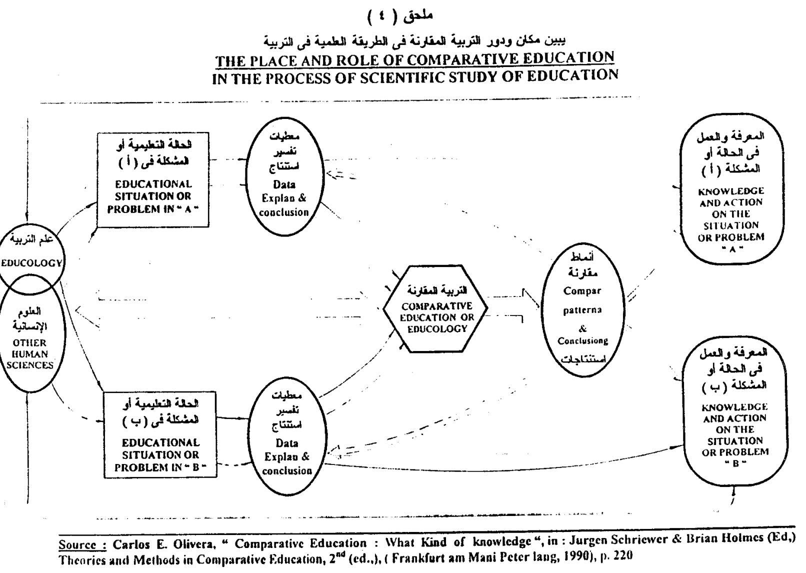
Comparative styles and their predispositions. J. SCHRIEWER (1988) The method of comparison and the need for externalization : methodological criteria and sociological concepts, in: J. SGHRIEWER & B. HOLMES (Eds) Theories and Methods in Comparative Education. Pp. 40. 52 (Frankfurt am Main, Peter Lang).

(٣)

ملحق (٤)

يبين مكان ودور التربية المقارنة فى الطريقة العلمية فى التربية

THE PLACE AND ROLE OF COMPARATIVE EDUCATION IN THE PROCESS OF SCIENTIFIC STUDY OF EDUCATION

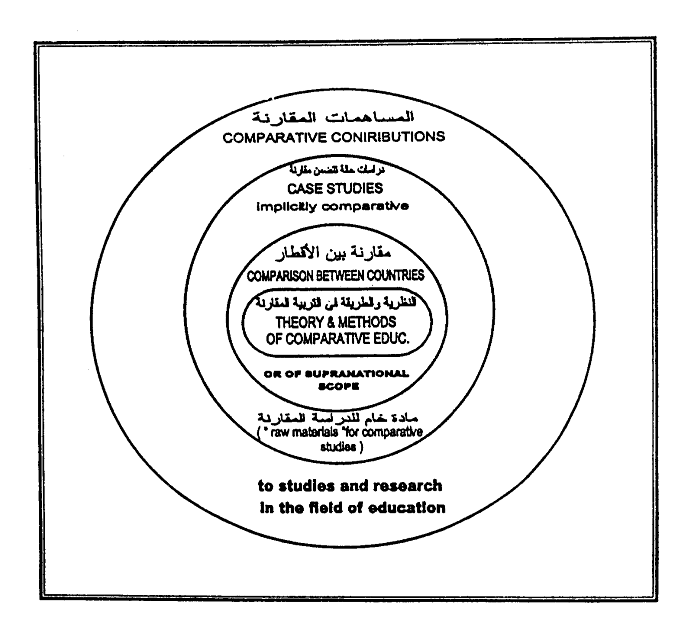


Source : Carlos E. Olivera, " Comparative Education : What Kind of knowledge ", in : Jurgen Schriewer & Brian Holmes (Ed,) Theories and Methods in Comparative Education, 2nd (ed.,), (Frankfurt am Mani Peter lang, 1990), p. 220

(هـ)

ملحق (٥) يبين مجال الدراسات التربوية المقارنة

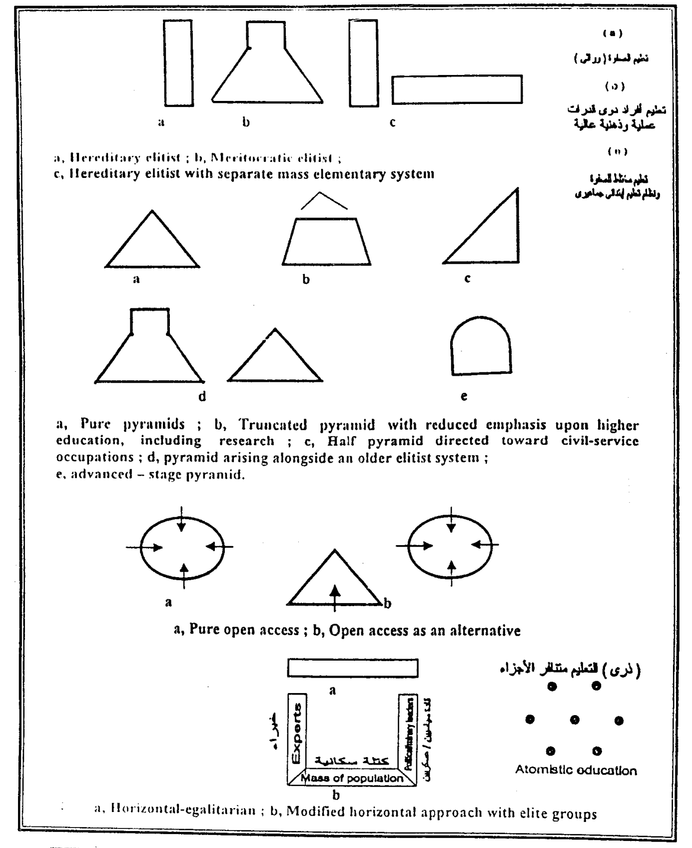
SCOPE OF THE
COMPARATIVE EDUCATION STUDIES



Source Carlos E. olivera, (op. Cit.), p. 216

(و)

ملحق (٦) يبين الأشكال الرمزية التى تمثل النظم التعليمية

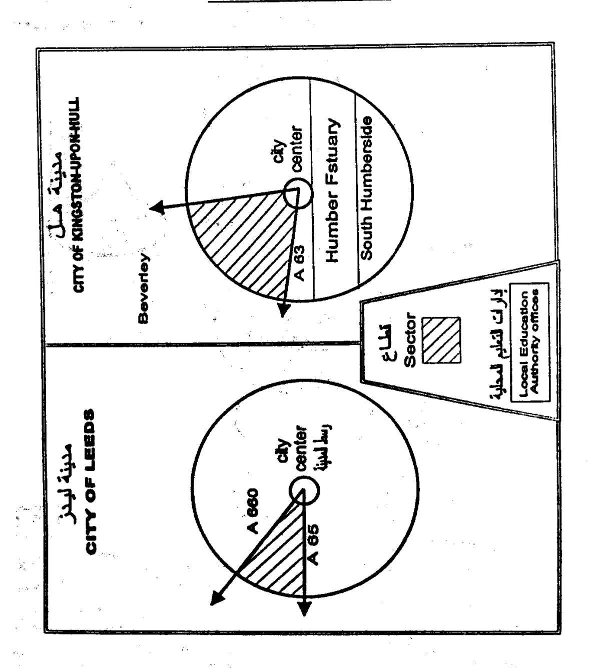


Iconic representations of educational systems. C. KERR (1979) Five strategies for education and their major variants, Comparative Education Review, 23. Pp. 173-178

(ز)

ملحق (٧) يبين قطاعات التعليم فى كل من مدينتى ليدز وهـــل

EDUCATIONAL SECTORS IN THE CITIES OF LEEDS
AND
KINGSTON-UPON-HULL



Source : C. Brock, " Comparative Education and the Geographical Factor " in : K. Watson & R. Wilson (eds..), Contemporary Issues in Comparative Education (London : Croom Helm, 1985) , p. 156.

(ح)

ملحق (٨) خريطة إيتون : خريطة محاكاة تعرض لأنماط التسجيل البيانى للظاهرة

الإتحاد السوفيتى
USSR
(T)
G
PP
M
E

المملكة المتحدة
UK
(S)
G
PP
M
E

كنـــــدا
Canda
(S)
G
PP
M
E

USA
الولايات المتحدة الأمريكية
G
PP
M
E

Saudi Arabia
(+)
المملكة العربية السعودية
G
PP
M
E

بنمــــا
Panama
(+)
G
PP
M
E

جنوب افريقيا
South Africa
(+)
G
PP
M
E

مفتاح الخريطة : Size (الحجم) Area (المنطقة)

(G) Geographical	(M) Military	(T) Threat
(PP) Psychopolitical	(E) Economic	(S) Support

تم بحمـد الله

مع تحيات
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية